



إطلاق قوى الشباب الناشئ

معهد روهي



الكتاب الخامس

إطلاق قوى الشباب الناشئ

معهد روجي

كتب هذه السلسلة:

تجدون تالياً عناوين الكتب الحالية للسلسلة التي صمّمها معهد روحي. أُعدّت هذه الكتب بغرض الاستفادة منها كسلسلة الدورات الرئيسة في سعي منهجي لتنمية قدرة الشباب والكبار من أجل خدمة جامعاتهم المحلية. كما أنّ معهد روحي قائمٌ أيضاً على تطوير مجموعة من الدورات التي تتفرّع عن الكتاب الثالث من كتب هذه السلسلة لتدريب معلّمي صفوف الأطفال البهائية، بالإضافة إلى مجموعة أخرى تتفرّع عن الكتاب الخامس لإعداد محرّكي مجموعات الشباب الناشئ. وهاتان المجموعتان مدرجتان أيضاً ضمن القائمة المبيّنة أدناه. تجدر الإشارة إلى أنّ هذه القائمة قد تخضع للتغيير مع تنامي الخبرة في الميدان، وستُضاف إليها كتب جديدة عندما تصل عناصر المناهج الدراسية قيد التطوير إلى مرحلة يمكن فيها توفيرها على نطاق واسع.

الكتاب الأول	تأملات في حياة الروح
الكتاب الثاني	القيام على الخدمة
الكتاب الثالث	تدريس صفوف الأطفال، الصف الأول
	تدريس صفوف الأطفال، الصف الثاني (دورة فرعية)
	تدريس صفوف الأطفال، الصف الثالث (دورة فرعية)
	تدريس صفوف الأطفال، الصف الرابع (دورة فرعية)
الكتاب الرابع	المظهران الإلهيان
الكتاب الخامس	إطلاق قوى الشباب الناشئ
	الحافز الأولي: الدورة الفرعية الأولى للكتاب الخامس
	دائرة تزداد اتساعاً: الدورة الفرعية الثانية للكتاب الخامس
الكتاب السادس	تبليغ أمر الله
الكتاب السابع	السير معاً على طريق الخدمة
الكتاب الثامن	عهد وميثاق حضرة بهاء الله
الكتاب التاسع	اكتساب منظور تاريخي
الكتاب العاشر	بناء جامعات نابضة بالحياة
الكتاب الحادي عشر	الوسائل المادّية
الكتاب الثاني عشر	العائلة والجامعة المحليّة
الكتاب الثالث عشر	الانخراط في العمل الاجتماعي
الكتاب الرابع عشر	المشاركة في الحوارات العامة

Copyright © 2014, 2022 by the Ruhi Foundation, Colombia

All rights reserved. Edition 1.1.1.PE.PV published December 2014

Edition 2.1.3.PE December 2023

ISBN 978-628-95102-8-7

Originally published in Spanish as *Liberando los poderes de los prejóvenes*

Copyright © 2006, 2014, 2022 by the Ruhi Foundation, Colombia

ISBN 978-958-95102-2-5

حقوق الطبع © ٢٠١٤، ٢٠٢٢ تؤول لمؤسسة روحي، كولومبيا

جميع الحقوق محفوظة. الطبعة ١.١.١.PE.PV كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٤

الطبعة ٢.١.٣.PE كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٢٣

الرقم القياسي الدولي للكتاب (ISBN): ٩٧٨-٦٢٨-٩٥١٠٢-٨-٧

نشرت في الأصل باللغة الإسبانية تحت عنوان *Liberando los poderes de los prejóvenes*

حقوق الطبع © ٢٠٠٦، ٢٠١٤، ٢٠٢٢ تؤول لمؤسسة روحي، كولومبيا

الرقم القياسي الدولي للكتاب (ISBN): ٩٧٨-٩٥٨-٩٥١٠٢-٢-٥

Ruhi Institute

Cali, Colombia

Email: instituto@ruhi.org

Website: www.ruhi.org

معهد روحي

كالي، كولومبيا

البريد الإلكتروني: instituto@ruhi.org

الموقع على شبكة الإنترنت: www.ruhi.org

المحتويات

بعض الأفكار للمرشد	٥
ربيعُ الحياة	١
السَّنُ الواعِدة	٥٧
الخدمة كمحرك	١٠٣

بعض الأفكار للمرشد

سعى معهد روحي، منذ نشأته في أوائل السبعينيات ومن خلال نشاطاته التعليمية، لأن يخدم الشباب اليافعين الذين تتراوح أعمارهم بين الاثنتي عشرة والخامسة عشر والمُشار إليهم غالباً بـ "الشباب الناشئ"، الذين يمثلون شريحةً خاصّةً جداً من المجتمع. وعندما شهد المعهد لدى العديد من أفراد هذه الفئة العمرية المثالية والطاقة أصبح مقتنعاً بأهمية إتاحة الفرصة أمامهم لاستكشاف عدد من المواضيع والمفاهيم التي من شأنها أن تمكّنهم من التعامل مع تعقيدات الحياة، ومقاومة قوى الانحلال الأخلاقي التي تكتسب قوة في كلّ مكان، ويصبّحوا عناصر فاعلة في التغيير الاجتماعي. شكّلت العقود العديدة التي تلت، فترة عملٍ ومراجعةٍ وتقييمٍ استفادت بشكلٍ متزايدٍ من تجربةٍ عالميةٍ للعمل مع الشباب الناشئ من خلفيات متنوعة، بما في ذلك جهود في ميدان التنمية، وخاصة في مجال محو الأمية. ومع حلول عام ٢٠٠٠، برز مفهوم التمكين الروحاني للشباب الناشئ، ومعه ظهرت مختلف جوانب برنامج مدّته ثلاث سنوات يسعى إلى إطلاق قواهم الفكرية والروحانية لخدمة الإنسانية.

على غرار المساعي الأخرى لمعهد روحي، يتمّ تقديم برنامج التمكين الروحاني للشباب الناشئ في مستوى القاعدة من خلال نظام للتعليم عن بعد يتضمّن، في هذه الحالة، ثلاثة عناصر رئيسية: "مجموعة الشباب الناشئ"، و"المحرّك"، ومجموعة محدّدة من المواد. فكتاب إطلاق قوى الشباب الناشئ، وهو الخامس في سلسلة المعهد الرئيسة، يهدف إلى مساعدة أولئك الذين يرغبون في إشراك مجموعة من الشباب اليافع من قريتهم أو حيّهم في البرنامج. وهو الكتاب الأول في سلسلة من الدورات المتفرّعة عن السلسلة الرئيسة التي من شأنها أن تساعد الأفراد على تطوير القدرات اللازمة للخدمة كـ "محرّكين"، وهي تسمية تبيّن في حدّ ذاتها طبيعة عمل الخدمة المعني. ومع أنّ كلّ من يدرس الكتاب قد لا يدخل هذا المجال من المسعى، إلّا أنّه من المؤمل أن يستمد الجميع الإلهام من المواضيع التي يتطرّق إليها الكتاب ويدركوا أهمية إيلاء الاهتمام اللازم لتطلّعات الشباب الناشئ النبيلة، باعتبارها جانباً أساسياً من خلق ثقافة تعزّز مواقف تجاه الشباب اليافع تختلف كثيراً عن تلك السائدة في المجتمع اليوم. إذن، في مثل هذه البيئة، حتّى الأفراد غير المنخرطين بشكلٍ مباشر في البرنامج، سيكونون على استعداد لتقديم دعمهم لأنشطته المزدهرة.

إنّ ما ينبغي أن يقرّبه أولئك الذين يعملون كمُرشدين للكتاب الخامس هو أنّه سيكون هناك من بين المشاركين العديد من الشباب في أواخر سنّ المراهقة أو أوائل العشرينيات من العمر ممّن دخلوا سلسلة الدورات الرئيسة ولديهم رغبة صريحة في العمل كمحرّك ويملكون كلّ القدرة الكامنة اللازمة للقيام بذلك.

وسيكون البعض على اتصال بالأمر المبارك من خلال مناقشات مع أقرانهم أكدت على الدور الذي يمكنهم القيام به في تربية الأجيال الأصغر سنًا. فيما سيكون آخرون قد شاركوا بأنفسهم في برنامج التمكين الروحاني كشباب ناشئ وشرعوا في دراسة الكتاب الأول بعد ذلك بفترة وجيزة. فمهما كانت الطريقة التي أوصلتهم إلى عملية المعهد، فإنهم سيشكلون الآن جزءًا من نواة متنامية من أفراد ملتزمين بإصلاح قريتهم أو حيّهم، وفي هذا السياق، سيكتسبون خبرة في زيارة المنازل من أجل بحث مواضيع أساسية في الأمر المبارك مع العائلات، وهو عمل الخدمة الذي يتناوله الكتاب الثاني. وباعتبارهم جزءًا من هذه النواة، سيرتبط عدد كبير منهم ارتباطًا وثيقًا بمجموعة واحدة على الأقل من الشباب الناشئ في المنطقة وسيساعدون المحرك على القيام بأنشطة مختلفة وينضمّون إليه في زيارات منتظمة للوالدين لمناقشة المفاهيم والمقاربات المتعلقة بالبرنامج. وفي هذه المرحلة، سيكون لديهم جميعًا معرفة كبيرة بالتعاليم البهائية، والتي قد تعمقت من خلال دراستهم الكتابين الثالث والرابع، وسيُظهرون المهارات والقدرات والمواقف والصفات الروحانية اللازمة لبدء محادثات هادفة مع الأصدقاء والجيران واستدامتها. وهنا بالتحديد، عندما يصلون إلى الكتاب الخامس، فإن أهمية عملية بناء القدرة المتأصلة في السلسلة الرئيسة لدورات معهد روحي، وهي عملية تمّ تصوّرها من حيث السير على طريق الخدمة، ستصبح واضحة للعيان. إن إشراك مجموعة من الشباب الناشئ في برنامج مدته ثلاث سنوات لتمكينهم الروحانيّ لهو عمل خدمة يتطلب جهدًا كبيرًا، وستعتمد جهود المحركين الجدد للقيام بذلك إلى حد كبير على القدرة التي بنوها بثبات على الطريق حتى الآن.

تركّز الوحدة الأولى من الكتاب، "ربيع الحياة"، على الصفات التي تشير الآثار الكتابية للأمر المبارك إلى أنها ينبغي أن تسم فترة الشباب. ومن التحليل الذي تمّ إجراؤه، تبرز تدريجيًا رؤية عن المساهمة التي يقدمها كلّ جيل من الشباب لخدمة أمر الله والبشرية. يجدر بالمرشد ضمان أن يخرج المشاركون بعد دراستهم الوحدة مُحفّزين بالرؤية التي تتكشف، لأنّ هذه الرؤية هي التي تثري برنامج التمكين الروحانيّ للشباب الناشئ وهي التي يجب أن توجّه جهودهم لإشراك الشباب اليافع في أنشطته.

في الواقع، تُفتتح الوحدة بالطلب من المشاركين التفكير في الصفات التي يأملون أن يطوروها المراهقون الصغار بحلول الوقت الذي يكملون فيه برنامج الثلاث سنوات في سنّ الخامسة عشر، والتي يُنظر إليها في التعاليم البهائية على أنها عتبة النّضج، ويدخلون في "ربيعان" شبابهم. ينبغي أن يدرك المرشد أنّ الغرض من التمرين ليس الخوض في تفاصيل البرنامج أو التّفكّر في إمكانات الشباب الناشئ، فهي استكشافات سيتمّ تناولها في الوجدتين الثالثة والثانية من الكتاب على التوالي. بل القصد من ذلك هو التركيز الفوريّ على صورة شابّ مستعدّ لأن يحتلّ مكانًا ضمن الجيل القادم من أولئك الذين سيناصرون

أمر الله ويكرسون أنفسهم لتقدّم المدنية. وسيزيد التّمرين من تقدير المشاركين لطبيعة النّشاط الذي سيضطلعون به عمّا قريب كمحرّكين ويسنغ على مناقشاتهم اللاحقة معنىً أكثر عمقاً.

وإزاء هذه الخلفيّة، تقدّم الوحدة عدداً من الفقرات من الآثار الكتابيّة التي توضّح بعض المفاهيم المتعلّقة بفترة الشّباب. من بين المفاهيم التي يتمّ تقديمها في بداية الوحدة هو التّفاعل بين كلّ من الخدمة والتّعليم والإعداد للمستقبل، وهو أمرٌ يمكن أن يشغل عقول الشّباب في بعض الأحيان. ما يتمّ توضيحه هو أنّه عندما يُنظر إلى الحياة ككلّ، يمكن لجوانبها المختلفة، بعيداً عن كونها في صراع مع بعضها البعض، أن يعمل الواحد منها على تعزيز الآخر وتقويته. وسيساعد التّمرين الوارد في الفصل العاشر المشاركين على التّفكير في ما يعنيه ذلك من النّاحية العمليّة. يجب توخّي الحذر، خشية أن يحلّوا التّمرين دون تفكير ويفشلوا في فهم كيف يمكن لبعض خيارات الحياة وطرق التّفكير أن يُفضي إلى ثنائيات زائفة وما ينتج عنها من ضغوط.

ومفهوم آخر تتناوله الوحدة، ويُعتبر أساسياً لهدفها، هو الهدف الأخلاقيّ المزدوج. سيكون المشاركون بالطبع على دراية بهذا المفهوم من دراستهم للكتب السابقة. يجري التّطرّق إليه هنا بعمقٍ أكبر بكثير، وعليهم أن يولوا اهتماماً خاصّاً بالفصول المخصّصة لاستكشافه، والتي تبدأ بوصف التّحوّل المزدوج، على مستوى الفرد وفي بنية المجتمع، كما صوّرت الكتب البهائيّة. وفي ضوء ذلك، تقترح الوحدة ضرورة أن يكون الشّباب مُشبعين بحسّ قويّ بالهدف ليأخذوا على عاتقهم مسؤوليّة نموّهم الفكريّ والروحانيّ، وليقدّموا مساهماتٍ مستمرة لإصلاح المجتمع. كما تفيد بأنّ هذين الجانبين للهدف الأخلاقيّ متكاملان ومتلازمان جوهريّاً، لأنّ معايير الأفراد وتصرفاتهم تشكّل بيئتهم، وبدورها تشكّل عن طريق الهياكل والعمليات الاجتماعيّة. وقد يجد بعض المشاركون صعوبةً في تقدير الآثار المترتبة على هذا القول والتي يتمّ تفحصها في التّمرين الوارد في الفصل السادس عشر. إنّ وجهات النّظر السّائدة في العالم، التي تميل من ناحية إلى التركيز بشكل كبير على الفرديّة والحرّيّة الفرديّة، أو من جهة أخرى تبالغ في إعطاء أهميّة للقوى الاجتماعيّة والعمليات السياسيّة، يمكن أن تشوّه الواقع وتشكّل المعتقدات وأنماط التّفكير بشكل غير محسوس في أغلب الأحيان. عند القيام بحلّ التّمرين مع مجموعة ما، ينبغي أن يكون المرشد واعياً للتّحدّي الذي يمكن أن يشكّله ذلك فيقدّم المساعدة لأفرادها إذا لزم الأمر، في التّعرف على الادّعاءات التي لا تتوافق مع بيان حضرة ولي أمر الله المقتبس في الفصل. ومن ثمّ يُختتم استكشاف مفهوم الهدف المزدوج باقتراح أنّه يمكن تحقيق هذا الهدف فقط في ميدان الخدمة. فالخدمة، كما تبينها الوحدة، تولّف بين تحقيق قُدّرات الفرد الكامنة وتقدّم المجتمع.

الوحدة الثانية عنوانها "السَّنّ الواعدة"، وهي تُعنى بالشَّباب النَّاشئ وما يملكونه من إمكانياتٍ هائلة. وهي تسعى إلى أن ترسخ في أذهان من يدرُسُها الوعي بأنَّ الشَّباب النَّاشئ هم أعضاء في مجموعة عمرية متميزة لها خصائصها الخاصّة، خصائص لا تدع مجالاً للشكّ بأنّه مهما كان من الخطأ معاملتهم كأطفال، فإنّه من الخطأ على حدّ سواء تشجيعهم على تقليد نسخة من مرحلة البلوغ سطحيّة في جوهرها، والتي يمكن رؤيتها تتجذّر في المزيد والمزيد من الأماكن. وتأمل الوحدة أن توضّح بأنّ المقاربة التي تبنتها الجامعة البهائيّة نحو هذه الفئة العمرية، والتي شكّلتها الكتابات البهائيّة ودعمتها أمثلة من قبيل الشَّابّ اليافع روح الله، تختلف جذرياً عن المقاربات القائمة على الافتراضات والنظريّات السائدة، والتي يصوّر العديد منها الشَّباب النَّاشئ على أنّهم متمرّدون وعرضة للأزمات.

مع أخذ الأهداف المذكورة أعلاه بالاعتبار، تلقي الوحدة نظرةً موجزةً على طبيعة مرحلة المراهقة المُبكرة، ثمّ تطلب من المشاركين التأمّل في التّحدّي المتمثّل في توجيه الوعي المتنامي للشَّباب اليافعين في هذه الفئة العمرية بشكل مناسب. وفي هذا، تُطلق الوحدة تحذيراً: يجب أن تتجنّب مثل هذه الجهود شَرَك بعض البرامج التي، بدلاً من أن تقوم بتوجيه الوعي الذاتي المتزايد لأولئك الذين هم في هذه المرحلة التكوينية من الحياة نحو الخدمة المتفانية للآخرين، تحوّلها إلى "النفس" وينتهي بهم الأمر للأسف إلى جعلهم أسرى "النفس الأمّارة". تحاول الفصول من الخامس إلى التاسع تنبيه المشاركين إلى بعض المخاطر الخفية لهذا الشَّرَك من خلال أخذهم عبر سلسلة من المقطّعات ذات الصّلة من الكتابات البهائيّة. وتواصل الوحدة البحث في آثار البيئة الاجتماعيّة على حياة المراهقين في باكورة أعمارهم، وتقدّم مفهوم "مجموعة الشَّباب النَّاشئ" كبيئة للدّعم المتبادل، وتحدّد الموقف الواجب اتّباعه من قبل جميع أولئك الذين يقومون على الخدمة بصفّتهم "محركين" لمجموعات كهذه.

تستأنف الوحدة الثالثة، "الخدمة كمحرك"، نوعاً ما، من حيث تنتهي الوحدة الثانية وتحاول تعريف المشاركين بشكلٍ أكبر بطبيعة عمل الخدمة هذا. فبعد مراجعة بعض خصائص مجموعة شباب ناشئ، تشرع الوحدة في مناقشة الموادّ التي تمثّل دراستها جوهر البرنامج. تمّ إعطاء الحصّة الأكبر من الوحدة لهذه المناقشة، وينبغي للمرشد أن يدرك جيّداً الهدف منها، إذ إنّّه ليس مجرد تزويد المشاركين بشرحٍ عن المواد، بل تزويدهم ببصيرة حول ما تنطوي عليه عمليّة التّمكن الروحانيّ وكيف تسعى الموادّ إلى تعزيز ديناميكيّاتها. أُدرجت أجزاء مقتبسة من الموادّ خلالها، ولكن تمّ تحليل كتابين بالكامل، نساءم التأييد والروح الإيماني، وسيحتاج المشاركون إلى نسخٍ في متناول أيديهم.

إنّ مسألة التّمكن الروحانيّ تتطلّب عمومًا قدرًا كبيرًا من التّفكير والتّأمّل من قبل المرشدين. وفي الواقع، فإنّ العمليّة التّعليميّة التي بدأتها دورات المعهد يمكن أن يُنظر إليها، في التّحليل النّهائيّ، على أنّها وسيلة للتّمكن الأخلاقيّ والروحانيّ يمكن من خلالها تمكين النّاس من مختلف المنابت والمشارب ومن كلّ الخلفيّات للنّهوض والمشاركة في بناء عالم أفضل. إنّ مفهوم القوّة المستخدم هنا يختلف كثيرًا عن التعريفات السّائدة التي تربطه ببنية الهيمنة على الآخرين، أو استدراجهم للإذعان لرغبات الفرد وطلباته. وبدلًا من ذلك، فإنّ الهدف هو أن يصبحوا قنوات لتدفّق قوى الرّوح البشريّة: قوّة الاتّحاد، والمحبة، والخدمة المتواضعة، والأعمال الطّاهرة. إنّ كفيّة المساهمة في الديناميكيات اللّازمة لتقدّم مثل هذه العمليّة، لا بل لتسريعها، هو أمر أساسيٌّ للخدمة كمرشد، ومع الخبرة في إشراك مجموعة تلو أخرى في دراسة الدّورات، يتمكّن كلّ مرشدٍ من رؤية لمحات عن العديد من العوامل المتفاعلة والتي ليس أيّ منها أقوى من رعاية الفهم والإدراك الحقيقيّ.

في هذا الكتاب، بالطبع، يمتدّ اهتمام المرشد إلى أبعد من ذلك ليشمل الجيل القادم وطبيعة العمليّة التّعليميّة التي ستمكّن المراهقين الصّغار من ممارسة قواهم الناشئة بشكلٍ مثمر. وفي صلب هذه العمليّة توجد قوى الفكر والتّعبير التي تعزّز بعضها البعض. إنّ قوّة العقل للانهماك في التّفكير المجرد والتي تزداد بشكلٍ كبير خلال مرحلة المراهقة المبكرة، تعزّز لدى الشّباب النّاشئ بينما يتعلّمون تطبيق المفاهيم العلميّة والأخلاقيّة والروحانيّة ذات الصّلة على تحليلهم للعالم من حولهم وعلى محاولاتهم الأوّليّة للعمل في المجتمع. لكنّ قوّة التّحليل العقلائيّ، بغضّ النّظر عن مدى أهمّيّتها، تحتاج إلى إدراك روحانيّ. فمن خلاله، تُفتح قنوات الإدراك غير المتاحة باستخدام القوى العقليّة وحدها. وبالتالي، يجب مساعدة الشّباب النّاشئ على التّعرّف على القوى الروحانيّة وتحديد المبادئ الروحانيّة في المواقف التي يواجهونها إذا ما أرادوا اتّخاذ خيارات أخلاقيّة سليمة. إنّ كون البنية الأخلاقيّة التي تحكم أفكار الشّخص وسلوكه ترتبط ارتباطًا وثيقًا ببنية اللّغة التي يعبره عن الفكر هو مبدأ أساسيٌّ للعمليّة التّعليميّة المتوخّاة. مهما كانت البصائر التي قدّمتها الوحدات الأوّليّتان من الكتاب الخامس لهذه العمليّة، فإنّ الفصول من الخامس إلى التّاسع عشر من الوحدة الثالثة تسعى إلى جعل أبعادها المختلفة واضحة وذلك بالاعتماد على أمثلة من الكتب المستخدمة في البرنامج عند اللّزوم. من الأفضل لكلّ مرشد أن يراجع هذه الفصول بعناية استعدادًا لإرشاد مجموعة من خلالها. ومن المؤمّل أن يكتسب المشاركون من دراستهم إدراكًا عن القدرة الكامنة في الكتب على تمكين الشّباب النّاشئ من ثقافات متنوّعة.

إذن، في ضوء هذا النّقاش، تتاح للمشاركين فرصة تحليل كتابين كاملين، يندرج أحدهما تحت فئة الكتب "المستوحاة من التّعاليم البهائيّة" والآخر يمثل العنصر البهائيّ البحت في البرنامج. يتمّ تقديم

هاتين الفئتين للمشاركين في بداية الوحدة، وتهدف مراجعتهم لنسائم التأييد والروح الإيماني إلى مساعدتهم على رؤية كيف يساهم كلا الكتائين في أهداف البرنامج الموصوف أعلاه من خلال المواضيع والمفاهيم التي تم تناولها واللغة المستخدمة. إن مفهوم التأييد الذي يتناوله الكتاب الأول، على سبيل المثال، وهو أن الشخص إذا بذل جهداً من أجل أهداف نبيلة فإنه سيجلب التأييدات الإلهية، يجد صدى في قلوب الشباب وعقولهم في كل مكان. يبدو أن الفهم الذي يكتسبونه من خلال دراسة الكتاب يساعدهم، لدى قيامهم بمهام جديدة وصعبة، في التغلب على مشاعر الهلع والخوف وما يصاحبها في الغالب من انعدام الثقة، دون خلق السلوك العدواني الدال على التركيز الزائد على "الذات". بهذه الطريقة، فإن القصة البسيطة والعميقة في آن معاً التي تتكشف في الكتاب، والتي عادةً ما تكون من بين أول ما يدرسه الشباب الناشئ، تضع العديد منهم على طريق يحميهم، جزئياً على الأقل، من قوى التفكك التي تمرق نسيج المجتمع، قوى من شأنها أن تسلبهم هويتهم الحقيقية ككائنات نبيلة.

وبالمثل، فإن توضيح المفاهيم الواردة في كتاب الروح الإيماني يساعد الشباب الناشئ من جميع الخلفيات على التأمل بعمق في القضايا الفلسفية التي تبدأ تشغل عقولهم خلال هذه المرحلة من الحياة، ورؤية الروابط المعقدة القائمة بين الروحانيات والماديات. من بين هذه المفاهيم، على سبيل المثال، التطور المادي وظهور الروح الإنساني. ما يجب أن يقدره المرشد هو أنه بالنسبة للعديد من الشباب الذين يدرسون الكتاب الخامس ويطمحون أن يكونوا محررين، ما لم يكملوا برنامج التمكن الروحاني بأنفسهم كشباب ناشئ، فإن مراجعة الروح الإيماني ستشكل أول فرصة لهم لاستكشاف المفاهيم المقدمة بشكل منهجي وينبغي منحهم الوقت اللازم للتفكير في مضامينه.

في ختام هذه المراجعة، يُشجع المشاركون على التأمل في مبدأ اتفاق العلم والدين، ليس كمفهوم يتناوله الكتاب صراحةً بل كمفهوم تقوم عليه مجمل مناقشته. ما يُقترح هو أنه يمكن النظر إلى العلم والدين على أنهما نظامان متكاملان للمعرفة والممارسة تتقدم الحضارة من خلالهما. وينبغي ألا تضيع على المشاركين أهمية هذا التأمل، لا سيما أولئك الذين يستعدون لدخول هذا المجال من الخدمة. ففي النهاية، إذا كان اكتساب إدراك أكمل للواقع جزءاً لا يتجزأ من عملية التمكن الروحاني، فمن الضروري أن تعتمد الكتب الخاصة بالشباب الناشئ على كلا هذين المصدرين للمعرفة.

بينما ستشكل دراسة المواد محور الاهتمام الرئيسي لأي مجموعة من الشباب الناشئ المشاركين في البرنامج، إلا أنهم سيضطعون معاً بأنشطة أخرى أيضاً. وتشمل هذه مشاريع الخدمة، والرياضة، والفنون والأعمال اليدوية، والفعاليات الموسمية الخاصة. ويقدم الفصلان، الخامس والعشرون والسادس والعشرون،

بعض المبادئ والأفكار المرتبطة بهذه الأنشطة ولكنهما يتجنبان الخوض في الكثير من التفاصيل، مشيرين إلى أن تفاصيلها يجب أن تبرز وفقًا للظروف المحلية. ومع ذلك، من المؤمل أن يتم التركيز على تصميم وتنفيذ مشاريع الخدمة عند تطبيق البرنامج، ذلك لأنّ الخدمة توفّر ميدانًا يمكن أن يتجلى فيه الهدف الأخلاقيّ المزدوج المذكور آنفًا. وينبغي أن يدرك المشاركون أنّ مثل هذه المشاريع ستكون موضوع مشاورات متكرّرة في الاجتماعات مع زملائهم المحرّكين.

تنتهي الوحدة بمناقشة عدّة أمور متعلّقة بعمل المحرّك، ومشاركة البصائر حول كيفية مساعدة تشكيل مجموعة شباب ناشئ، وكيفية عقد الاجتماعات القليلة الأولى، وكيفية التحدّث مع الوالدين حول طبيعة البرنامج وتقديم أبنائهم وبناتهم. ينبغي أن يدرك المشاركون منذ البداية أنّ القابليّات المطلوبة للخدمة بفعاليّة كمحرّك ستتطوّر مع مرور الوقت من خلال الخبرة المستمرة ودراسة الدورات الفرعية للكتاب الخامس. وهذا يستدعي مستوى من الالتزام بتعليم الشّباب الناشئ أظهر الكثيرون ممّن هم في أواخر سنّ المراهقة وأوائل العشرينات، أي في ربيع حياتهم، القدرة على تحقيقه. وعليه، ستظهر من بينهم أعداد متزايدة من أولئك الذين سيتّبعون هذا الطّريق المتخصّص للخدمة، ويشركون مجموعة تلو الأخرى في برنامج التّمكن الروحانيّ، والذين سيضمنون بهذه الطّريقة أنّ وعد الجيل القادم قد تحقّق.



ربيعُ الحَيَاةِ

الهدف

اكتساب فهم لبعض الخصائص التي
من شأنها أن تميّز الشّباب، كمتطلّب أساسيٍّ
لإشراك الشّباب النّاشئ في برنامجٍ
لتمكينهم الرّوحانيّ

الفصل الأول

تمثل الفترة الواقعة بين سنّ الثانية عشرة والخامسة عشر فترة خاصّة في حياة الفرد، ذلك لأنّه خلال هذه السّنوات يترك الطّفولة خلفه ويمرّ بتغيّر كبير. والأفراد في هذه الفئة العمريّة، بما أنّه لم يكتمل شبابهم بعد، غالباً ما يُشار إليهم بـ "الشّباب النّاشئ". وإشراك الشّباب النّاشئ في نشاطات تسعى لتعزيز قدراتهم الرّوحانيّة والفكريّة، وإعدادهم للمشاركة الفاعلة في شؤون جامعاتهم المحليّة، لهو عمل خدمة في غاية الأهميّة. تركّز الوحدات الثّلاث من هذا الكتاب على بعض المفاهيم والمهارات والصفّات والمواقف الّتي أثبتت التّجربة ضرورتها لأولئك الّذين يودّون تطبيق برنامج التّمكن الرّوحاني للشّباب النّاشئ الّذي وضعه معهد روحي.

إنّ النّشاطات الّتي تشكّل البرنامج تُجرى عموماً ضمن مجموعاتٍ صغيرةٍ على المستوى المحليّ. وبصفتك الفرد الّذي يحرك مساعي مجموعة كهذه، ستهتمّ بالتّطوّر الرّوحانيّ والفكريّ لعددٍ من النّاشئة الّذين سيصلون في غضون وقتٍ قصيرٍ نسبياً إلى سنّ الخامسة عشر، عتبة البلوغ، الوقت الّذي يتولّون فيه مسؤوليّاتٍ جديدة. في الوحدة الأولى هذه، لن نتمعّن كثيراً في صفّات الشّباب النّاشئ، بل في نوعيّة الشّباب الّيافع الّذين تدعوهم الكتابات البهائيّة لأن ينشأوا ويتربّوا عليه. ما يجب أن يصبح واضحاً من النّصوص الّتي ستدرسها هو أنّ هناك عدداً من الخصائص الّتي من شأنها أن تميّز كلّ جيلٍ من الشّباب، وقوَى معيّنة يجب أن تشكّل حياتهم. ومن الممكن بالطبع، أن تكون أنت نفسك شاباً في مقتبل العمر، على أعتاب العشرينيّات أو في بدايتها، وفي هذه الحالة ستتيح لك المادّة المقدّمة في هذه الوحدة الفرصة لتفحص أهدافك الخاصّة وأولويّاتك أيضاً.

الفصل الثّاني

بدايةً، فكّر في مجموعة الشّباب النّاشئ الّذين ستعمل معهم قريباً. فعلى مدار السّنوات الثّلاث المقبلة ستلتقي بهم كثيراً كصديقٍ حقيقيّ، وستساعدهم في دراسة واستكشاف الأفكار معاً، وفي تخطيط وتنفيذ مشاريع بسيطة للخدمة، وفي مراجعة وتقييم ما يتعلّمونه كمجموعة من تجربة كهذه. وسيكون من المفيد أن تفكّر مسبقاً بنهاية فترة الثّلاث سنوات عندما يكونوا قد أكملوا البرنامج. ولمساعدتك على أن تتوضّح في ذهنك الصّفات الّتي تأمل أن يتميّز بها أصدقاؤك الّيافعون، قم بحلّ التّمارين التّالية مع زملائك المشاركين في هذه الدّورة:

١. هل سيتّصف الشّباب الذين تتصوّرهم بحسّ عالٍ بالهدف؟ ماذا سيكون هذا الهدف باعتقادهم؟

٢. على ماذا تأمل أن يركّزوا جُلّ طاقاتهم؟

٣. ما الذي سيحفّزهم للعمل على تحقيق مُثلهم العليا؟

٤. ما هو توقّعتك لمدى وعيهم بالتحديات التي تواجه الإنسانية اليوم؟ هل ستكون لديهم القناعة أن بإمكانهم المساهمة فعلاً في جعل العالم مكاناً أفضل؟

٥. سترغب بطبيعة الحال في أن يكتسب أصدقاؤك اليافعون، خلال الوقت الذي تقضونه معاً، موقفاً معيناً تجاه التّعلّم. ينعكس هذا الموقف في العبارات التالية. هل يمكنك إضافة عبارتين أو ثلاثة آخرين؟

- سيكونون مجتهدين وسيحاولون أن يضعوا ما يتعلّمونه موضع التّنفيد.

- ستتولّد لديهم عادة التفكير في عواقب ما يفعلون.

- سيكون فكرهم منفتحاً ويُقبلون على التّعلّم بكلّ تواضع.

- ستكون لديهم رغبة شديدة لتنمية قدرتهم لخدمة البشريّة.

- سيتلهّفون إلى تحقيق الامتياز في كلّ ما يقومون به.

- سيكونون متحمسين لدراسة العلوم والآداب.
- سيستمدون من السعادة جرأ تعلمهم العمل من أجل تقدّم البشريّة بقدر ما سيستمدونه من نموهم الفكريّ والروحانيّ كأفراد.

٦. أيّ العبارات التالية تصف الطريقة التي تأمل أن يتصرّف بها الشّباب الذين تفكر فيهم؟

_____ ستكون معاييرهم متوافقة إلى حدٍّ ما مع تلك التي حدّتها الاتجاهات وصيحات الموضة العالمية للشّباب.

_____ سيبحثون في وسائل الإعلام الرّائجة عن معايير تحكم حياتهم.

_____ سيسيرون على خطى أولئك الذين يجهدون للعيش وفقاً لمعايير أخلاقيّة سامية رغم التّحديات الجسيمة.

_____ سيكونون قادرين على استشعار أيّ تناقض قد يحدث بين أفعالهم ومبادئهم.

_____ سيؤمنون بمُثلٍ عليا كوحدة الجنس البشريّ، والمساواة بين الرّجل والمرأة، والعدل، إلّا أنّ أعمالهم ستعكس بشكلٍ أكبر المعايير المقبولة لمجتمع يُتقن الوعظ بهذه المُثل، في حين يفشل في تطبيقها عملياً.

_____ سيتنازلون عن معايير سامية للعيش براحة في بيئة اجتماعية بعيدة عنها.

٧. تعبّر العبارات الواردة أدناه عن بعض الآثار المترتبة على حياةٍ طاهرةٍ عفيفةٍ. كم سيكون هاماً برأيك للشّباب الذين تتخيّلهم أن يكونوا قادرين على التّأمل في مثل هذه الآثار؟ هل يمكنك إضافة بعضٍ منها إلى القائمة؟

- ابتعاد الفرد عن السلوك الطّائش

- الانقطاع عن المتع التّافهة والمضلّلة

- عدم السّماح لمتّع الدّنيا أن تلهي الفرد عن هدفه السّامي
- عدم الجري وراء الصّرعات والموضات عندما تكون مخالفة لمعايير العفّة
- عدم تصوّر أنّ الطّهارة تعني فقط عدم ممارسة الجنس خارج العلاقة الزوجيّة
- مراعاة الاعتدال في اللّباس
- مراعاة الاعتدال في أسلوب الكلام
- مراعاة الاعتدال في الأنشطة التي يختارها الفرد بقصد التّرفيه
- التّميّز بالخضوع والتّواضع
- التّحرّر من الغيرة والحسد
- التّميّز بالنّزاهة والاحتشام ونقاء الفكر
- توخّي اليقظة في السّيّطرة على أهواء الفرد الدّنيا

٨. على مدى السّنوات القليلة التي تقضيها مع أصدقائك اليافعين، إلى أيّ مدى ستأمل أن تصل قواهم، الفكرية والروحانيّة، من أجل:

- التّغلّب على التّحدّيات؟
- المثابرة في جهودهم لتحقيق أهدافهم؟
- مقاومة كلّ ضغطٍ للتّصرّف بشكل يناقض المعايير الأخلاقيّة السّامية؟

الفصل الثالث

دعونا نتوجّه الآن إلى بعض الفقرات من الكتابات البهائيّة ونتفحص كيف تصف الشّابّ. يتفضّل حضرة عبد البهاء:

"يا أعزّاء عبد البهاء، حياة الإنسان لها فصل ربيع برونقي بدیع . وفترة الشّباب تتميّز بالقوّة والحيويّة وأيّامها أفضل أوقات حياة الإنسان . لذلك عليكم أن تسعوا ليل نهار، بقوة رحمانية ونية نورانية وتأيد سماويّ وتوفيق ربّانيّ كي تصبحوا زينة العالم الإنسانيّ، وعلى رأس جمع أهل العشق والمعرفة، وتبعثوا بين الخلق بالتّنزیه والتّقديس والمقاصد الرّفيعة والهمّة العالية والعزم الشّدید والفترة النبيلة والهمّة السّامية والأهداف العالية والأخلاق الرّحمانية، وتصبحوا سبب عزّة أمر الله ومظهر موهبة الله، وتسلّكوا وتعملوا بموجب وصايا ونصائح الجمال المبارك روعي لأحبائه الفداء، وتمتازوا بين سائر الأحزاب بخصائص الأخلاق البهائيّة. إنّ عبد البهاء يتطلّع أن يصبح كلّ واحد منكم لينّا جسوراً في غياض الكمالات ونفحةً مسكيّةً في رياض الفضائل." (مترجم)

١. أكمل الجمل التّالية بناءً على المقتطف الوارد أعلاه:

- أ. لفصل الرّبيع في حياة الإنسان _____.
- ب. فترة الشّباب تتميّز بـ _____ و _____.
- ج. أيّام فترة الشّباب _____ حياة الإنسان.
- د. خلال فترة الشّباب علينا أن نسعى ليل نهار بـ _____ و _____ و _____ كي نصبح _____ العالم الإنسانيّ.
- هـ. خلال فترة الشّباب علينا أن نسعى ليل نهار كي نصبح على رأس جمع أهل _____ و _____.
- و. خلال فترة الشّباب علينا أن نُبعث بـ _____ و _____.
- ز. خلال فترة الشّباب علينا أن نُبعث بالمقاصد _____.
- ح. خلال فترة الشّباب يجب أن نُبعث بـ _____ و _____ و _____ والأخلاق _____.

ط. خلال فترة الشَّباب يجب أن نصبح _____ عَزَّة _____ و _____ .

ي. خلال فترة الشَّباب يجب أن نسلِّك ونعمل بِـ _____ و _____ .
الجمال المبارك.

ك. يتطلَّع عبد البهاء إلى أن يصبح كلُّ شابٍ _____ في غياض _____ و _____ في رياض _____ .

٢. ربَّما سمعت تعبيراً أو آخر عن الاعتقاد الشائع بأنَّ على الشَّباب التَّركيز على الاستمتاع بأوقاتهم، لأنَّهم سيضطرُّون لمواجهة أمور الحياة الجديَّة بعد فترة قصيرة. من الواضح أنَّ فكرة كهذه لا تتفق وبيان حضرة عبد البهاء أعلاه. ما هي بعض الافتراضات التي يقوم عليها هذا الاعتقاد الشائع؟ ناقش هذا السَّؤال مع مجموعة الأصدقاء الذين تدرس معهم اليوم ودوِّن استنتاجاتك هنا.

الفصل الرَّابع

في المناجاة التَّالية يعبرُ حضرة عبد البهاء عن بعض آماله التي يرجوها للشَّباب:

"يا ربِّي الرَّؤوف، امنح هذه الطَّيور الصَّغيرة أجنحةً ملكوتيةً، وهبهم قوَّةً روحانيَّةً حتَّى يحلِّقوا في هذا الفضاء اللامتناهي، ويصلوا إلى أوج الملكوت الأبهى.

"ربِّ قوَّة هذه الغراس الضَّعيفة لتُصبح كلُّ واحدةٍ منها شجرةً مثمرةً في غاية الطَّراوة واللَّطافة، وأنصُرهم بجنود الملكوت ليهزموا جيوش الجهل والضَّلال، ويرفعوا أعلام المحبَّة والهدى بين

الخلق، وبمثل نسيم الربيع يمنحون أشجارَ الوجود الإنساني طراوةً ولطافةً، وبمثابة مطر الربيع يجعلون مروج ذلك الإقليم خضرةً نضرةً.

إنك أنت المقتدرُ القدير، وإنك أنت المعطي الودود. "٢ (مترجم)

١. أكمل الجمل التالية بناءً على المقتطف الوارد أعلاه:

أ. يشبه حضرة عبد البهاء من هم في بداية شبابهم بالطيور الصغيرة التي تحتاج إلى _____ ، ويسأل الله أن يهبهم _____ حتى _____ في الفضاء اللامتناهي و _____ الملكوت الأبهي.

ب. يشبه حضرته من هم في بداية شبابهم بـ _____ الضعيفة، ويسأل الله أن يمنحها قوةً حتى تصبح كل واحدةٍ منها _____ في _____.

ج. ويسأل الله أن ينصرهم حتى يهزموا _____ و _____ ، ويرفعوا _____ و _____.

د. ويدعو أنهم، بمثل _____ يمنحوا أشجار _____ طراوةً و _____ ، وبمثابة _____ يجعلوا مروج ذلك الإقليم _____.

٢. في المناجاة، يطلب حضرة عبد البهاء من الله أن يمنح الشباب قوى روحانية. أي مما يلي تربطه بالقوة الروحية؟

_____ المقصد الرفيع _____ الهمة العالية

_____ التوكل على الله _____ الجمال الفاتن

_____ العفة _____ التصميم على إنجاز المهام

_____ المكر _____ الفطرة النبيلة

_____ المنافسة _____ الكرم

_____ التّضامن _____ الرّغبة في السّيطرة على الآخرين

_____ الخُلُق القويم _____ الثّبات والعزم

_____ الطّموح الدّنيويّ _____ التّواضع

_____ التّعطّش لمكانة اجتماعيّة _____ الافتخار بالإنجازات الشّخصيّة

_____ محبّة الله _____ العجرفة

_____ حبّ التّرف _____ صفاء النّيّة

٣. في المناجاة، يطلب حضرة عبد البهاء من الله أن يُمكن الشّباب من هزم جيوش الجهل والضّلال.
قرّأياً ممّا يلي سيساعد الشّباب في كفاحهم ضدّ جيوش كهذه:

_____ القدرة على تمييز الصّواب من الخطأ

_____ القدرة على التّلاعب بالآخرين

_____ القدرة على التّعبير عن الأفكار العميقة بوضوح

_____ القدرة على تمييز التّعصّب والتّغلّب عليه

_____ القدرة على استخدام الوسائل المادّيّة بالشّكل المناسب

_____ القدرة على السّيطرة على الآخرين من أجل تحقيق أهداف شخصيّة

_____ القدرة على التّحكّم بالأهواء الدُّنيا

_____ القدرة على المساهمة في وحدة الفكر

_____ القدرة على النّزاهة في إصدار الأحكام

_____ القدرة على ترويج العدل

٤. في المناجاة، يطلب حضرة عبد البهاء من الله أن يمكن الشباب من رفع أعلام المحبة والهدى. قررأيًا مما يلي سيساعد الشباب في مثل هذه الجهود:

_____ القدرة على تكوين روابط من الصداقة

_____ القدرة على الإصغاء بعناية للآخرين

_____ القدرة على مواجهة الصعوبات بهدوء ورباطة جأش

_____ القدرة على التعرف على عيوب الآخرين ونقائصهم

_____ القدرة على التغاضي عن عيوب الآخرين ونقائصهم

_____ القدرة على خدمة المجتمع بتفانٍ

_____ القدرة على الابتهاج بنجاح الآخرين

_____ القدرة على بثّ روح الأمل في الآخرين

_____ القدرة على التعاون مع الآخرين

_____ القدرة على تعزيز المصالح الخاصة مع قليلٍ من الاهتمام بخير وصالح الآخرين

_____ القدرة على تعزيز خير وصالح الجامعة المحليّة للفرد

الفصل الخامس

يمنحنا المقتطفان اللذان درسناهما في الفصلين السابقين البصيرة فيما يتعلّق ببعض الخصائص التي يجب على الشباب أن يتحلّوا بها. من الواضح أنّه عندما يصل الناشئة إلى سنّ الخامسة عشر سيُتوقع منهم الكثير. وفي الواقع، نحن نعلم أنّ الكتابات البهائية تشير إلى سنّ الخامسة عشر كبداية سنّ البلوغ، وفيه تصبح الأحكام البهائية كتلك المتعلقة بالصلاة والصيام فرضًا إلزاميًا على الفرد. يتفضّل حضرة عبد البهاء بخصوص الانتقال إلى سنّ البلوغ:

"لقد تدرّج الطّفل الرّضيع في المراتب الجسمانيّة ونشأ ونما إلى أن وصل جسمه مرحلة البلوغ، وبوصوله إلى هذه المرحلة اكتسب القدرة لإظهار الكمالات الرّوحانيّة والفضائل العقليّة، وظهرت فيه آثار مواهب الإدراك والذكاء والمعرفة، وتجلّت قواه الرّوحانيّة." (مترجم)

وعندما يبلغ الفرد سنّ الرّشد، يخبرنا حضرة عبد البهاء:

"إنّه يدرك حقائق الأشياء والحقائق الباطنيّة. في الواقع، في فهمه، ومشاعره، واستنتاجاته واكتشافاته، فإنّ كلّ يومٍ من حياته بعد البلوغ يعادل عامًا قبله." (مترجم)

١. هناك الكثير من الأفكار حول الشّباب الّتي يمكن تفحصها في ضوء بيانيّ حضرة عبد البهاء أعلاه. أيّ ممّا يلي في اعتقادك ينطبق على شخصٍ في الخامسة عشر من عمره؟

_____ لديه الاستعداد الرّوحانيّ للتأمّل في معنى الحياة والموت.

_____ قادرٌ على التّفكير في المواضيع العميقة فقط عندما تقدّم له في قالب من اللّهُو والمرح.

_____ لديه الاستعداد الفكريّ للتعرف على القوى الّتي تؤثر في حياته وتحليلها.

_____ لديه الاستعداد للقيام بالمهام بإتقان.

_____ لديه الاستعداد الرّوحانيّ للتغلّب على التّحدّيات الصّعبة.

_____ لديه الاستعداد لعقد صفوف للتّربية الرّوحانيّة للأطفال.

_____ لديه الاستعداد لتوضيح التّعاليم والمبادئ البهائيّة بفصاحةٍ وإيمانٍ راسخ.

_____ لا يحتاج إلى دعم الوالدين وحبّهما.

_____ يستطيع أن يتحمّل مسؤوليّة الالتزام بالأحكام البهائيّة.

_____ لديه الاستعداد الفكريّ لفهم العمليّات الاجتماعيّة.

_____ يستطيع الانخراط في خدمةٍ هادفةٍ للمجتمع.

٢. قد ترغب في حفظ الدعاء التالي :

"رب اجعل هذا الشاب الناشئ نورانياً، وأمنح هذا الضعيف القوة وهبه المعرفة، وامدده بمددٍ جديدٍ في كلِّ صباحٍ ليبقى في كنفِ حمايتك محفوظاً مصوناً من كلِّ ذنب، ويقومَ على خدمةِ أمرك، يهدي الضالين ويرشد المساكين، يحرر الأسرى ويوقظ الغافلين فيأنس الكلُّ بذكرك وثنائك. إنك أنت المقتدر القدير." ٥٠ (مترجم)

الفصل السادس

عندما يتخطى الناشئة عتبة البلوغ في سن الخامسة عشر، تصبح بعض القوى الجسمانية والفكرية والروحانية ظاهرة بصورة واضحة. ويتطلب منهم هذا أن يتركوا تصرفات الطفولة وأفكارها وعاداتها خلفهم وينموا قدرات جديدة. إن توجيه هذه القوى نحو خدمة أمر الله والبشرية يجب أن يبدأ في ريعان الشباب. يتفضل حضرة بهاء الله:

"(طوبى لنفسٍ يقومُ في مطلع حياته وريعان شبابه على خدمة أمر مالك المبدأ والمآب ويتزین بحبه. فظهور هذا الفضل أعظم من خلق السموات والأرض.) طوبى للرأسخين ونعيمًا للثابتين." (النص بين القوسين مترجم)

إن الخدمة التي يقدمها كل جيل من الشباب لأمر الله لا غنى عنها لتقدمه. وتأكيداً على أهمية المساهمة التي يقدمونها، تشير رسالة كتبت بالنيابة عن حضرة شوقي أفندي إلى أنه "يضع على عاتقهم مسؤولية الحفاظ على روح الخدمة المتفانية" بين أولئك الذين يجهدون لتحقيق أهداف أمر الله. وتمضي الرسالة تقول "فمن دون تلك الروح لا يمكن تحقيق أي عمل بنجاح."

بالنسبة لتلك الصفات التي تؤهل الشباب بشكلٍ خاصٍ لميدان الخدمة، كتب بيت العدل الأعظم في رسالة موجهة إلى جميع المحافل الروحانية المركزية:

"إن قدرة الشباب على التحمل في الظروف الصعبة، إلى جانب حيويّتهم ونشاطهم، وقدرتهم على التكيف مع الأوضاع المحلية، ومواجهة تحديات جديدة، وبث حماسهم وحيويّتهم في من يزورون، إذا ما اقترن كل ذلك بمعيار السلوك الذي يتمسك به الشباب البهائي، يجعل منهم أدوات فعالة

لتنفيذ المشاريع قيد النظر. فمن خلال هذه الصفات المميزة يمكنهم حقاً أن يصبحوا في طليعة العاملين في أي مشروع، والقوة الدافعة لأي عمل يشاركون فيه، محلياً كان أو مركزياً. ^{٧٠} (مترجم)

ومخاطباً الشباب حول العالم، يضيف بيت العدل الأعظم موضحاً:

"فمع أن واقع حياتكم تشكّله ظروف متعددة متباينة، إلا أن الرغبة في إيجاد تغيير بناءً والقدرة على القيام بخدمة هادفة، وهما من سمات مرحلتكم العمرية، لا تقتصران على عرق أو جنسية، ولا تتوقفان على الوسائل المادية. إن مرحلة الشباب المشرقة هذه التي تمرّون بها الآن يختبرها الجميع . . . ^{٨٠} (مترجم)

١. أكمل الجمل التالية بناءً على المقتطفات الواردة أعلاه:

- أ. _____ للذين يقومون في ريعان شبابهم على خدمة أمر الله ويتزيّنون بحبه.
- ب. تقع على عاتق الشباب مسؤولية الحفاظ على _____ بين أولئك الذين يجهدون لتقدّم أمر الله.
- ج. من دون روح الخدمة المتفانية التي تقع مسؤولية الحفاظ عليها على عاتق الشباب لا يمكن _____ أي عملٍ بـ _____.
- د. إن _____ الشباب _____ في الظروف الصعبة، إلى جانب _____ و _____، يجعل منهم أدواتٍ فعّالة لتنفيذ الخطط والمشاريع.
- هـ. كأدواتٍ فعّالة لتنفيذ الخطط والمشاريع، يستطيع الشباب ممارسة قدرتهم على _____ مع الأوضاع المحلية، و _____ تحديات جديدة، و _____ حماسهم وحيويّتهم في من يزورون.
- و. من خلال صفاتهم المميزة يمكن للشباب أن يصبحوا _____ في أي مشروع و _____ لأي عملٍ يشاركون فيه.
- ز. مهما كانت الظروف التي تشكّل واقع حياة الشباب حول العالم، إلا أن الرغبة في _____ والقدرة على _____ هما من سمات جميع من هم في هذه المرحلة العمرية.

الفصل السابع

يرتبط عددٌ من المفاهيم عمومًا بالخدمات التي يؤدّيها الشّباب، من بينها التّلقائيّة، والحماس، وحرّيّة السّعي وراء أيّ إمكانيّات تأسر الخيال. فبينما هناك بعض الصّواب في ربط هذه المفاهيم بالخدمة، إلّا أنّه يجدر بنا الحرص ألاّ نغالي في التّأكيد عليها. فمن السّهل جدًّا أن نقع في حبال عادة اختزال نشاطات الشّباب إلى سلسلةٍ من الأحداث المثيرة، متجاهلين قيمة فهم طبيعة العمليّة وضرورة تعلّم الانضباط الذي يسم العمل المنهجيّ. فكّر في العمليّات المنهجية التي يتمّ من خلالها تطبيق تعاليم ومبادئ أمر الله من أجل تقوية الأسس الروحانيّة في القرى والأحياء، على سبيل المثال، التّربية الروحانيّة للأطفال، وتقوية واستحكام حياة الجامعة، وتنمية الموارد البشريّة. والآن، تذكّر، مع أصدقائك الذين يدرسون هذه الدّورة، بعض أعمال الخدمة التي من الممكن أن يتولّاها الشّباب ومن شأنها أن تساهم في هذه العمليّات. ألاّ تبعث هذه النّشاطات البهجة؟ ألاّ تمنح درجةً ملائمةً من التّلقائيّة؟ ألاّ تحثّ على الإبداع من خلال القيام بالمبادرة بطريقة منضبطة؟

الفصل الثامن

غالبًا ما نسمع بأنّ فترة الشّباب هي وقت الإعداد والتّحضير؛ إنّها عبارةٌ صحيحةٌ حقًّا. يذكر بيت العدل الأعظم، مشيرًا إلى التّغييرات التي يحتاجها العالم اليوم، "إنّ التّحوّل الذي سيحدث في طريقة عمل

المجتمع سيعتمد بالتأكيد، وإلى حد كبير، على نجاعة الاستعدادات التي يقوم بها الشباب للعالم الذي سيرثونه. " إذن، ما ينبغي أن نسأله هو كيف يستطيع الشباب إعداد أنفسهم على أفضل وجه للمسؤوليات التي سيكون عليهم توليها بينما ينتقلون إلى مرحلة البلوغ. توضّح رسالة كتبها بيت العدل الأعظم:

"بالنسبة لأيّ شخصٍ سواء كان بهائياً أم لا، فإنّ سنوات شبابه هي التي سيّخذ فيها قراراتٍ عديدة تُحدّد مسار حياته. إذ من المرجّح خلال هذه السّنّوات أن يختار مهنته في الحياة، ويكمل تعليمه، ويبدأ في كسب رزقه، ويتزوّج ويبدأ بتأسيس عائلته. والأكثر أهميّة من ذلك كلّهُ، أنّه خلال هذه الفترة يكون العقل في ذروة البحث والتّحرّي، ويتمّ تبني القيم الروحيّة التي ستوجّه سلوك الفرد في المستقبل."^٩ (مترجم)

وفي هذا الصّدّد، تشير رسالة كُتبت بالنيابة عن حضرة وليّ أمر الله إلى حاجة الشباب لتطوير قدراتهم الفكرية والروحانية، كجزء من إعداد أنفسهم للمستقبل. تُبيّن الرسالة "عليكم أن تكونوا مجهّزين جيّداً، وعليكم أن تطوّروا أنفسكم فكرياً وروحانياً على السّواء."

فليس من النّادر إذن أن تثير مسألة الإعداد تساؤلاتٍ أخرى ترتبط بالعلاقة بين التّحصيل العلميّ، أكان أكاديمياً أم مهنيّاً أم تخصصيّاً، وخدمة أمر الله. وبوجه خاصّ، فإنّ مقدار الطّاقة التي على الشباب أن يكرّسوها لكلّ منهما غير واضح في بعض الأحيان. أحد التّقيّضين، أن يُنصح الشباب بالتّفرّغ كليّةً لتحصّيلهم العلميّ والانتظار حتى يكتسبوا المزيد من الخبرة في الحياة قبل أن ينخرطوا جدّياً في مجال أو أكثر من مجالات الخدمة. صحيح أنّه "في جميع الحالات، يجب إيلاء الأهميّة اللاّزمة للحصول على تعليم ضمن الإمكانيّات والفرص المتاحة للفرد، وللاشتغال بحرفة أو مهنة يعتاش منها." إلّا أنّه، وكما يوضّح بيت العدل الأعظم، فإنّ "تعريف سنوات الشباب المشمّرة حصريّاً" كمرحلة تحضيريّة لممارسة حرفة أو مهنة يعني

"التّغاضي عن الطّاقات الإبداعيّة الهائلة المتوفّرة لديهم. ففي النّهاية، فإنّ العديد من أبطال الأمر الأوائل كانوا شبّاناً وشابّات نهضوا لتحقيق أعظم الأعمال في سبيل محبوبهم."^{١٠} (مترجم)

والتّقيّض الآخر هو أن يُشجّع الشباب على الانصراف عن التّعليم الأكاديميّ أو التّدريب المهنيّ تماماً وتكريس كلّ طاقاتهم في ميدان الخدمة، خاصّة في هذا الوقت الزّاهر بالفرص. من الواضح في كثير من النّصوص، مثل تلك التي درسناها في الفصول السّابقة، أنّ الخدمة ينبغي أن تكون محور حياة كلّ شاب. ومن الواضح أيضاً أنّ فترة من الخدمة المكثّفة، سواء كانت تتضمّن انقطاعاً عن الدّراسة أم لا، يمكن أن تشكّل "جزءاً قيّماً من عمليّة إعدادهم". في الوقت نفسه، يلاحظ بيت العدل الأعظم:

”بينما من الصواب توقُّع نتائج عظيمة من نفوسٍ لديها الكثير لتقدِّمه في طريق الخدمة، إلَّا أنَّه ينبغي على الأحباء أن يتوخَّوا الحذر خشية تبني نظرة ضيقة لما يستلزمه التطوُّر نحو البلوغ. إنَّ حرية الحركة وتوفُّر متَّسع من الوقت يمكن العديد من الشُّباب من الخدمة بطرقٍ ترتبط ارتباطاً مباشراً باحتياجات الجامعة، إلَّا أنَّه بتقدُّم أعمارهم ودخولهم في العشرينات تتَّسع آفاقهم . . . ستكون الأولويَّة الفوريَّة بالنسبة للعديد منهم مواصلة التعلُّيم الأكاديميِّ أو المهنيِّ، وفقاً للإمكانيَّات المتاحة والمجالات الجديدة التي تُفتح أمامهم للتفاعل مع المجتمع . . . فما يتَّخذه الشُّباب من قراراتٍ هامةٍ حول مسيرة حياتهم في سنِّ الرشد ستُحدِّد ما إذا كانت خدمة أمر الله مجرد فصلٍ قصيرٍ لا يُنسى من ريعان شبابهم، أم محوِّراً ثابتاً في حياتهم الدُّنيا، كعدسة تتركِّز من خلالها كافَّة أعمالهم.“ (مترجم)

This image shows a blank sheet of white paper with horizontal ruling lines. The lines are evenly spaced and run across the width of the page. There are no margins, text, or other markings on the paper.

الفصل التاسع

لا شك أن الفقرة التي كتبها في الفصل السابق تؤكد على مدى أهمية إعداد الشباب أنفسهم بشكل مناسب للعالم الذي سيرثونه، وذلك بتلقي تعليم أكاديمي أو تدريب في مهنة أو تخصص. ولكنك بالتأكيد لاحظت أيضًا أن خدمة أمر الله لا يمكن "تخليقها" أثناء فترة الدراسة. فموقف كهذا، غالبًا ما يستمر في المستقبل مع التقدم في العمر، وقد ينتهي الأمر بالمرء أن يبقى طوال حياته منتظرًا الأوضاع المناسبة للشروع في الخدمة بشكل جدي. هذه النظرة للعلاقة بين التحصيل الدراسي والخدمة، يمكن لها أن تبرز عندما ينحصر مفهوم التعليم في الكتاب الدراسي وحده. بدلًا من ذلك، عندما نرى الخدمة ميدانًا تُطبق فيه المعرفة ويُطور فيه الفكر، يصبح من السهولة تجنب هذا النوع من التفكير، وسينظر إلى الخدمة ليس فقط كجزء من عملية إعداد سليمة للمستقبل، بل كمحور لها أيضًا. في الواقع، عندما تبدأ خدمة الأمر الإلهي في ريعان الشباب ستغدو مبدأً هاديًا للمرء طوال حياته، فتمكّنه من رسم مسار صحيح وإبقاء وجهته واضحة المعالم.

إنّ هذا الإدراك يؤدي بطبيعة الحال إلى أسئلة حول نوع الإعداد الذي يحتاجه الشباب لتعزيز قدرتهم على الخدمة. فمن السهل التفكير بأن الشباب سيطوّرون قدراتهم ويعدّون أنفسهم جيدًا لحياة من الخدمة من خلال حضورهم الاجتماعات المختلفة للجامعة البهائية، بما فيها تلك التي تُشبع رغبتهم الطبيعية في قضاء وقتٍ مع أقرانهم. إلا أن الكتابات البهائية تشير إلى أن عملية تعليمية غير رسمية كهذه، رغم ضرورتها إلا أنها ليست كافية.

إذا دققنا النظر في مراسلات حضرة شوقي أفندي، نرى أنه يعرب عن أمله في أن يصبح الشباب على درجة "جيدة من التعليم والتدريب" في التعاليم، وأن يكتسبوا معرفة "جيدة" و"وافية" عن الأمر الإلهي. وعلاوة على ذلك، يشجّعهم حضرته على أن يتعلّموا من خلال "المشاركة الفاعلة والمخلصة والمستمرة" في نشاطات جامعاتهم. وفي هذا الصدد، يوضح حضرته أن حياة الجامعة توفر "مختبرًا لا غنى عنه" يمكن للشباب أن يقوموا فيه بـ "ترجمة المبادئ" التي يستخلصونها من دراسة الأمر الإلهي "إلى عمل حيّ وبناء". كما يشير حضرته إلى أن الشباب عندما يصبحون "جزءًا حقيقيًا من ذلك الكيان الحيّ"، يمكنهم أن "يدركوا الروح الحقيقية التي تسري في التعاليم البهائية". إذن، لمساعدة الشباب على تجهيز أنفسهم للخدمة، لا بد من وجود عملية تعليمية رسمية تكون مُدمجة في واقع حياة الجامعة. فالنشاط من أجل النشاط، والدراسة من أجل الدراسة لا يفيان بالمطلوب.

وتفيد العديد من رسائل بيت العدل الأعظم بمثل هذه العبارات. فقد وضّحت إحدى رسائله أن الفهم يزداد إلى حدّ كبير "عندما يتم الجمع بين الدراسة والخدمة والقيام بهما في آن معًا". وتمضي الرسالة،

"فهناك، في ميدان الخدمة، توضع المعرفة موضع الاختبار وتبرز الأسئلة نتيجة الممارسة ويحصل الارتقاء إلى مستويات جديدة من الفهم والإدراك". وفي مختلف البلدان حول العالم، تأسست المعاهد التدريبية لهدف واضح هو تنمية موارد أمر الله من خلال دورات دراسية رسمية. وينخرط عدد متزايد من الناس في كل مكان في عملية تعليمية منهجية من أجل زيادة قدرتهم على الخدمة، وقد ظلّ الشباب على الدوام في طليعة هذه العملية. وفيما يتعلق بوكالة المعهد التدريبي، توضّح رسالة كُتبت بالنيابة عن بيت العدل الأعظم ما يلي:

"إنّها تسعى لإشراك الفرد في عملية تعليمية يتم فيها تنمية السلوك القويم والانضباط الذاتي في سياق الخدمة، معززة نمطاً متسقاً ومبهِجاً من الحياة ينسج معاً الدراسة، والعبادة، والتبليغ، وبناء الجامعة، وبصفة عامة، المشاركة في عمليات أخرى تسعى إلى تحوّل المجتمع. وفي قلب العملية التعليمية يكون الوصال مع الكلمة الإلهية التي تؤيد بقوتها محاولات كل فرد لتطهير قلبه والسّير على طريق الخدمة 'بقدم الانقطاع'.^{١٣} (مترجم)

وتوضّح رسالة أخرى كُتبت بالنيابة عن بيت العدل الأعظم:

"... تهدف دورات المعهد إلى وضع الفرد على طريق تُكتسب فيه الصفات والمواقف والمهارات والقدرات تدريجياً من خلال الخدمة؛ خدمة تهدف إلى إخضاع النفس الأمّارة، مساعدة الفرد على التخلّص من قيودها ووضاعة إياه في عملية ديناميكية لبناء المجتمع.^{١٣} (مترجم)

ويكتب بيت العدل الأعظم في إشارة إلى جموع الشباب في جميع أنحاء العالم:

"وبغضّ النظر عن التفاصيل، سيتشاركون جميعاً دون استثناء في رغبتهم بتكريس وقتهم وطاقاتهم، ومواهبهم وقدراتهم لخدمة جامعاتهم المحلية. وعندما يُمنحون الفرصة، سيكرّس العديد منهم بكلّ سرور بضع سنواتٍ من حياتهم لتوفير التربية الروحانية للأجيال الصاعدة. في شباب العالم إذن، يكمن دخر من القدرة على إحداث التحوّل في المجتمع ينتظر استغلاله. وعلى كلّ معهد أن يعتبر إطلاق هذه القدرة مهمة مقدّسة.^{١٤} (مترجم)

الفصل العاشر

كما رأينا في الفصلين السابقين، علينا أن نتنبّه عند النّظر في أيّ وضع إلى ضرورة عدم تقسيمه إلى أجزاء متفرقة بطريقة نبدأ فيها بتجزئة جوانب حياتنا إلى أجزاء مستقلة عن بعضها البعض، ممّا قد يؤدي إلى

تناقضات لا لزوم لها. فالعقل الإنساني، بشكل عام، نزاعٌ إلى تجزئة العالم الذي يواجهه. إن الحقيقة، سواءً المادية أو الاجتماعية أو الروحية، هي أوسع بكثير من أن تُدرك بأكملها، فتجزئتها إذن إلى أقسام من أجل فهمها لا يُعتبر أمراً غير منطقي. ولكن، عندما يتم القيام بذلك دون الأخذ بعين الاعتبار كمال الحقيقة وكنيتها تبرز الصعوبات. فالنزاعات بين الناس من أعراقٍ وألوانٍ وقومياتٍ وأديانٍ مختلفة هي أمثلة على بعض المشاكل التي قد تنشأ من وجود مفهوم مُجزأ للوجود. ذلك لأن وحدة الجنس البشري هي حقيقة واقعة، وما تقسيمها طبقاً لأصولٍ عرقية أو إثنية أو وطنية إلا من نتاج العقل الإنساني وحسيلة ظروف تاريخية.

إذا لم نكن حريصين متنبهين وانتهى بنا الأمر إلى تبني مقارنةٍ لحياتنا تتسم بتجزئة كهذه، يمكننا خلق شتى أنواع الثنائيات التي هي في الغالب من نسج الخيال. فالعمل ووقت الراحة والحياة العائلية والحياة الروحية والصحة الجسدية والمساعدية الفكرية والتطور الفردي والتقدم الجماعي وغيرها تصبح أجزاء تُشكّل معاً وجودنا. وعندما نقبل مثل هذه التجزئة على أنها حقيقة، نشعر أننا مُنقادون نحو العديد من الاتجاهات، محاولين تلبية ما نعتبره متطلبات هذه الأوجه المختلفة للحياة، ونقف حيارى أمام أهداف تبدو متعارضة في الظاهر: هل يجب أن أضحي بحياتي العائلية في سبيل خدمة أمر الله؟ ألن تتعارض خدمة أمر الله مع جهودي في تربية أطفالي؟ هذان مثالان على أسئلة لا تعد ولا تحصى قد تبرز.

للتغلب على الثنائيات التي أوجدناها، نحاول أحياناً أن نقسم وقتنا بالتساوي بين المتطلبات المختلفة التي علينا القيام بها. وفي أوقاتٍ أخرى نحاول ترتيب مسؤولياتنا حسب الأولوية، وتركيز طاقاتنا على تلك التي نؤمن بأنها الأكثر أهمية في لحظة معينة. إن التخصيص الدقيق للوقت والطاقة هو أمرٌ ضروري بالطبع، ولكنه يكون مشمراً فقط عندما نظل واعين بترابط الجوانب المختلفة من حياتنا. فإذا ما أخفقنا في رؤية الكل في صورة متكاملة، فإن التوتر الذي يظهر بين جميع الأجزاء يمكن أن يتسبب في القلق والارتباك.

فيما يلي جوانب مختلفة للحياة وُضعت في أزواج يُفترض أن يدعم كلٌ منهما الآخر، ولكنها تُعتبر أحياناً متعارضة مع بعضها البعض. لكل جملة من الجمل التي تعقب كل زوج، قرر إن كانت تمثل نوعية التفكير الذي يؤدي إلى طريقة متكاملة في الحياة، أو تدل على الميل نحو التجزئة. ضع حرف "ك" ليدل على كلمة متكاملة، أو حرف "ج" ليدل على كلمة مجزأة في المكان المناسب.

١. العائلة والعمل

_____ حياتي العائلية سوف تنصهر إذا ما عملتُ بجدٍّ ومثابرة في وظيفتي.

_____ غالباً ما أناقش مع أسرتي إنجازاتي في العمل والتحديات التي أواجهها فيه.

_____ بمقدور النساء، بالطبع، أن يتميَّزن في مهَنهنَّ، ولكنَّ الأطفال يدفعون الثمن دائماً.

_____ إذا أردتُ أن أحسن تربية أطفالي، عليَّ أن أنسى أمر مهنتي.

_____ أستطيع أن أسعى جاهداً للامتياز في مهنتي وأتولَّى مسؤوليَّاتي تجاه أسرتي بأمانة وإخلاص.

٢. التعليم وخدمة أمر الله

_____ التحصيل الأكاديميَّ متطلَّب أساسيٌّ لدخول ميدان الخدمة.

_____ المعرفة التي نكتسبها في دراستنا هي أمر قيِّمٌ ونافعٌ في ميدان الخدمة، والخبرة التي نكتسبها في ميدان الخدمة تعزِّز معرفتنا.

_____ علينا أن نترك دراستنا إذا كنَّا حقاً نريد أن نكرِّس أنفسنا لأمر الله.

_____ أحد أعظم تطلَّعاتنا هو دراسة التعاليم البهائية وتعلُّم تطبيقها في مساعٍ راميةٍ إلى إصلاح العالم.

_____ القدرات التي نطوِّرها في طريق الخدمة لتعزيز رفاهة جامعاتنا المحليَّة ستساعدنا في اختيار مجالاتٍ ملائمةٍ للدراسة.

٣. التطوُّر الفكري وتنمية الخصال الروحانيَّة

_____ تحرِّي الحقيقة بشكلٍ مستقلٍّ يتطلَّب تنمية الفكر، إلى جانب اكتساب الخصال الروحانيَّة أيضاً.

_____ التطوُّر الفكريَّ يتطلَّب العدل والأمانة ونبذ التعصُّب.

_____ حتَّى ينمو المرء روحانياً، عليه أن يصرف النَّظر عن ملكة فكره.

_____ إنَّ عقولنا وقلوبنا ليست منفصلة عن بعضها البعض؛ إنَّها تمثِّل جوانب متكاملة ومتفاعلة لحقيقة واحدة، هي روحنا.

_____ تتطوَّر الصِّفات الروحانيَّة من خلال المعرفة الواعية والقيام بالأعمال الصَّالحة.

- _____ علينا أن نحرم أنفسنا المباهج الماديّة لكي نتطوّر روحانيّاً.
- _____ يجب وضع الأمور الرّوحانيّة جانباً إلى أن نتقدّم في السنّ؛ وخلال فترة شبابنا علينا أن ننتهز كلّ فرصةٍ لكي نتقدّم مادّيّاً.
- _____ إنّ الاحتياجات الماديّة للنّاس يجب أن تُلبّى قبل الالتفات للأمور الرّوحانيّة.
- _____ الهدف من الحياة في هذا العالم المادّي هو تطوير الصّفات والقوى الرّوحانيّة.
- _____ الهدف من الحياة في هذا العالم المادّي هو إصلاح العالم.
- _____ علينا الاستمتاع بجميع النّعم في هذا العالم، ولكن علينا ألاّ نسمح للأهواء الدنيويّة بأنّ تسيطر على قلوبنا وتحوّل دون تقربنا إلى الله أكثر فأكثر.

الفصل الحادي عشر

في هذه الوحدة، لن نبحث كثيراً في الصّفات التي تميّز الشّباب النّاشئ، بل في الخصائص التي يجب أن يشبّ عليها الشّباب والشّابات كما بيّنتها الكتابات البهائيّة. لقد بدأنا هذا البحث بالنّظر في مقتطفين منحنا بصائر حول بعض هذه الخصائص. ثمّ رأينا أنّ سنّ الخامسة عشر يشير إلى نقطةٍ مميزةٍ في حياة الفرد، حيث يمثّل عتبة البلوغ وهو الوقت الذي تبرز فيه قوى وقدرات جديدة. نحن نعرف مدى أهميّة الدور الذي يمكن أن يلعبه الشّباب في حياة أمر الله، وكم هو مهمّ أن توجّه قدراتهم الهائلة نحو خدمة البشريّة. كما أنّنا سلّمنا بضرورة أن يُعدّ الشّباب أنفسهم بصورة واعية لحياتهم المستقبلية، ورأينا أنّ الخدمة بحدّ ذاتها هي أمرٌ أساسيٌّ لإعداد كهذا، كما هو الحال بالنّسبة لدراساتهم، سواء الدّراسات المطلوبة لاكتساب المعرفة والمهارات اللازمة لتوفير أسباب العيش، أو تلك التي من شأنها تعزيز قابليّاتهم لخدمة جامعاتهم المحليّة.

قد تجد من المفيد أن تتوقّف هنا وتأمّل في كلّ ما درسته حتّى الآن. فيما يلي عدّة عبارات، اقرأ كلّاً منها وحدّد ما إذا كانت صائبة. ومع أنّ الإجابة في بعض الحالات قد تكون واضحة، إلّا أنّنا نأمل أن

تولي التمرين اهتمامًا شاملاً وافيًا، فهو يهدف لأخذك عبر سلسلة من الآراء ستساعدك على تنظيم أفكارك حول المادة التي ناقشناها حتى الآن.

_____ وصول سن الخامسة عشر بالنسبة للفرد يعني وصوله إلى سن البلوغ، ولكنه ليس إلا علامة رمزية، ولا يؤثر في حياته بأي طريقة بناء هادفة.

_____ معظم الشباب غير ناضجين ولا يستطيعون تحمل مسؤوليات هامة؛ فمن السهل أن يتشتت فكرهم ولا يمكن الاعتماد عليهم.

_____ الشباب توافقون لتحمل مسؤولية أعمال أمر الله، ولكن بسبب عدم خبرتهم وعدم نضجهم لا يستطيعون تحقيق الكثير.

_____ يملك الشباب الإمكانيات اللازمة لينهضوا ويخدموا أمر الله بثبات وتفان.

_____ يستطيع الشباب أن يُظهروا قوة الإرادة والتكريس اللازمين لينخرطوا بعملٍ منهجيٍّ في خدمة جامعاتهم المحلية.

_____ أولئك الذين ينهضون لخدمة أمر الله في ريعان شبابهم مُنعمون بعميم البركات.

_____ على الشباب أن يركزوا جُلَّ اهتمامهم على دراستهم؛ ويمكنهم تكريس وقتهم الإضافي للخدمة.

_____ من دون تحصيل أعلى مستويات التعليم الأكاديمي، لن يستطيع الشباب خدمة المجتمع بشكل فعال.

_____ كل ميادين المسعى الإنساني متاحة للشباب؛ يجب أن يختاروا تلك التي تناسب مواهبهم وظروفهم ويدخلوها بروح الخدمة ويسعوا للامتياز.

_____ الشباب لا يملكون الخبرة والمعرفة الكافيتين للدخول في محادثة هادفة عن أمر الله مع من يقابلونهم؛ فمن الأفضل أن يخدموا بطرق أخرى.

_____ الشباب لا يملكون الخبرة والمعرفة الضروريتين للدخول في محادثة هادفة عن أمر الله مع من يقابلونهم، عوضًا عن ذلك ينبغي تشجيعهم على إظهار السلوك المثالي ليس إلا.

- _____ يملك الشّباب إمكانياتٍ عظيمةً لفهم تعاليم أمر الله ولمشاركتها مع أقرانهم.
- _____ يملك الشّباب إمكانياتٍ عظيمةً لفهم تعاليم أمر الله ولمشاركتها مع النّاس من جميع مناحي الحياة كباراً وصغاراً على السّواء.
- _____ الشّباب تواقون لاكتساب المعرفة والقدرات الصّوريّة لمشاركة تعاليم أمر الله مع الآخرين.
- _____ الشّباب هم في عِدَدِ أعظم الموارد لأمر الله ويجب مساعدتهم من خلال مسار دراسيّ مناسب وتشجيع مستمرّ، لكي يصبحوا قادرين على خدمة جامعاتهم المحليّة وخدمة البشريّة.
- _____ يحتاج الشّباب إلى أنشطة خاصّة تُتيح لهم الاستمتاع بوقتهم؛ من الصّعب عليهم أن يكونوا جادّين لفترة طويلة.
- _____ تعلّم المنهجية يأتي لاحقاً في الحياة عندما تنتهي العفويّة.
- _____ قدرة الشّباب على تحمّل الظروف الصّعبة والتّكيف مع أوضاع جديدة تفتح أمامهم عدّة سبل للخدمة.
- _____ يملك الشّباب عقولاً مُحبّة للاستطلاع، ويمكنهم إيجاد أجوبة عن أسئلتهم بالدراسة والمشاركة الكاملة في حياة جامعتهم المحليّة.
- _____ القويّ العظيمة الكامنة في جامعاتنا يمكن أن تتكشف من خلال روح الخدمة المتفانية التي يُظهرها الشّباب.
- _____ قوّة كلمة الله تقويّ الشّباب للسّير على طريق الخدمة بقلبٍ طاهرٍ وبانقطاع.
- _____ المواقف والصّفات الرّوحانيّة والمهارات والقدرات التي يطورها الشّباب من خلال دراسة دورات المعهد والانخراط في أعمال الخدمة التي تقابلها تتيح لهم المساهمة بشكلٍ حاسمٍ في عملية ديناميكيّة لبناء الجامعة المحليّة.
- _____ دخر القدرة على إحداث التّحوّل في المجتمع والذي يكمن في شباب العالم يمكن استغلاله من خلال مشاركتهم في عمليّة تعليميّة منهجيّة تجمع بين الدّراسة والخدمة.

الفصل الثاني عشر

من المؤمل أن يكون التدريب الوارد في الفصل السابق قد ساعدك على تعزيز تفكيرك عن فترة الشباب، وأن تكون الصورة التي اكتسبتها عن هذه المرحلة من الحياة هي صورة لخدمة فعّالة مقرونة بالدراسة، كلاهما يعتبران كإعداد دقيق من أجل المستقبل. دعونا نتفكر أكثر في هذا الموضوع.

ما ناقشناه حول التفاعل المتبادل بين الخدمة والتعلم والإعداد من الضروري أن يتكشف ضمن سياق معين. وبالتحديد، ينبغي أن يساهم في عمليتين من التحوّل بينهما لنا الكتابات البهائية: النمو الفكري والروحاني الملحوظ للفرد، وتحوّل المجتمع. نحن نعلم أنّ "المهمة الأسمى والأكثر تميزاً" لظهور حضرة بهاء الله "ليست سوى بعث خلق جديد"، ويجهد كلّ واحدٍ منا يومياً أن تكون أفكاره وأعماله وفقاً لما بيّنته النصوص المقدسة. كما تؤكد الكتابات البهائية على حدوث تحوّل عميقٍ مماثل في بنية المجتمع. يخبرنا حضرة بهاء الله "سوف يُطوى بساط الدنيا ويُبسط بساط آخر." ويصرّح متفضلاً: "لقد خلّق الجميع من أجل إصلاح العالم."

لن يحدث هذا التحوّل المزدوج إلا من خلال مجهودٍ واعٍ، ومن الضروري أن يدرك الشباب تأثيراته الضمنية في حياتهم، ويحظوا بحسّ قويّ بالهدف ليتولّوا مسؤولية نموهم الشخصي، وليساهموا في تحوّل المجتمع على حدّ سواء. إنّ هدفاً أخلاقياً مزدوجاً كهذا سيتجلّى بصورة طبيعية في حياة من الخدمة.

تُلقى المقتطفات التالية الضوء على جانب واحد من هذا الحسّ بالهدف الأخلاقيّ، ذلك المرتبط بنموّنا الفكريّ والروحانيّ:

"لقد ظهر الحقّ ليدعو الناس إلى الصدق والصفاء والديانة والأمانة والتسليم والرضا والرفق والمداواة والحكمة والتقى، وليزيّن الكلّ برداء الأخلاق المرضية والأعمال المقدسة." ١٥ (مترجم)

"إنّ أساس الحياة في سبيل الله هو الاتّصاف بمكارم الأخلاق والتدرّج في المدارج الروحانية السامية واكتساب الصفات الراضية المرضية لدى الساحة المقدسة الإلهية." ١٦ (مترجم)

"ينبغي على الإنسان اكتساب المعرفة، وبلوغ أعلى الكمالات الروحانية، واكتشاف الحقائق المكنونة، وإظهار حتّى الصفات الإلهية." ١٧ (مترجم)

"الغاية من الخلق كانت وستبقى عرفان الحقّ ولقاءه." ١٨ (مترجم)

١. أكمل الجمل التالية على أساس المقتطفات أعلاه:

أ. لقد ظهر الحقّ ليدعو الناس إلى _____

ب. ولْيُزَيِّنِ الكَلِّ ب. _____ و _____

ج. إنّ أساس الحياة في سبيل الله هو _____

و _____ و _____

د. واجبنا هو اكتساب _____ ، وبلوغ _____ ، واكتشاف _____

_____ و _____

هـ. الغاية من خلقنا كانت وستبقى _____ و _____

٢. امتلاك رؤيةٍ عن الإمكانيات الكامنة في الرّوح الإنسانيّ يشكّل ويوجّه حسّ الفرد بالهدف. هل يمكنك أن توضّح كيف؟ _____

٣. يتعرّز حسّ الفرد بالهدف بمعرفته أنّ هذه الحياة الدّنيا ما هي إلّا جزءٌ صغيرٌ من رحلةٍ أبديةٍ نحو لقاء الله سبحانه وتعالى. هل بإمكانك توضيح السّبب؟ _____

تُلقَى المجموعة التالية من المقتطفات الضّوء على الجانب الآخر من هذا الحسّ بالهدف الأخلاقيّ، ألا وهو المساهمة في تحوّل المجتمع:

"يشهد هذا المظلوم أنّ العباد قد خلّقوا من العدم من أجل إصلاح العالم والألفة والاتّحاد." ١٩ (مترجم)

"وما شرف الإنسان ومفخرته إلا في أن يصبح منشأ خير بين ملاء الإمكان، وهل من نعمةٍ يمكن تصوّرها في عالم الوجود أعظم من أن يشاهد الإنسان، عندما ينظر في نفسه، بأنّه بتوفيقٍ من الله صار سبب اطمئنان الهيئة البشريّة وراحتها وسعادتها ومنفعتّها؟ لا والله! بل ما من لذةٍ أتمّ ولا سعادةٍ أكبر من هذه. ٢٠" (مترجم)

"فما أشرف الإنسان وأعزّه إن هو قام بما يجب وبما يليق به، ثمّ ما أزدله وأذله إن قضى عمره الغالي منهمكاً في منفعه الدّائيّة وأغراضه الشّخصيّة مُغمضاً الطرف عن منفعة الجمهور. ٢١" (مترجم)

"لا تنهمكوا في شؤون أنفسكم بل فكّروا في إصلاح العالم وتهذيب الأمم. ٢٢" (مترجم)

"لم يكن لحزب الله مقصدٌ ولن يكون إلاّ عمار وإصلاح العالم وتهذيب الأمم. ٢٣" (مترجم)

٤. أكمل الجمل التّالية على أساس المقطّعات السّابقة:

أ. لقد خلّقنا من العدم من أجل _____

و _____ .

ب. وما شرف الإنسان ومفخرته إلاّ في أن _____ .

ج. ليس هناك من نعمةٍ يمكن تصوّرها في عالم الوجود أعظم من أن يشاهد الإنسان، عندما ينظر في نفسه، بأنّه بـ _____ صار _____ .

د. ما أشرف الإنسان إن هو قام _____ ، ثمّ ما أزدله وأذله إن مغمضاً الطرف عن _____ .

هـ. ينبغي ألاّ تنهمك في _____ بل نفكر في _____ .

و. لم يكن لحزب الله مقصدٌ ولن يكون إلاّ _____ و _____ .

و _____ .

٥. إنَّ تصوُّراً للفرص العظيمة المُتاحة أمام البشريّة في هذه المرحلة من التّطوُّر، عندما يكون اتّحادها في أسرةٍ مشتركةٍ واحدةٍ حقيقةً ممكنةً، من شأنه أن يشكّل ويوجّه حسَّ الفرد بالهدف. هل يمكنك أن توضّح كيف؟

٦. يتعرّز حسَّ الفرد بالهدف بمعرفته أنّ البشريّة تسير في طريقٍ طويلٍ من التّطوُّر يؤدّي إلى حضارةٍ إلهيّة. هل بإمكانك أن توضّح لماذا؟

الفصل الثالث عشر

كما أشارت التّدرّيات في الفصل السّابق، فإنّ فهمًا لطبيعة التّغيير في الفرد والمجتمع كما ورد في الكتابات البهائيّة هو أمرٌ أساسيٌّ للحسّ بالهدف الذي يجب أن يتحلّى به الشّباب. ولاكتساب جواهر الصّفات الكامنة في "المعدن الإنساني"، والمساهمة في إيجاد حضارةٍ عالميّة مزدهرة مادياً وروحانياً، عليهم أن يقدّروا عِظَم التّحول الذي يدعو إليه حضرة بهاء الله. وبالتّأكيد، يتحدّث النّاس في كلّ مكان عن الحاجة إلى التّغيير اليوم. ما يجب أن ندركه هو أنّ التّحوّل المقدّر له أن يحدث في الفرد والمجتمع تحت التّأثير المباشر لظهور حضرة بهاء الله أكبر بكثيرٍ ممّا يمكن أن يتصوّره معظم النّاس.

فلنحاول الحصول على لمحة من عِظَم التّغيير الذي سوف يطرأ على مستوى الفرد بالتأمّل في عددٍ من المقتطفات. يخبرنا حضرة بهاء الله:

"سوف يُبعث خلقٌ بديع يطأون بقدم الانقطاع على كلّ من في الأرضين والسّموات ويلقون بأكمام التّقديس على كلّ ما خُلِق من الماء والطّين." ٢٤١ (مترجم)

ويعلن في أحد النصوص:

"قل الذين ارتكبوا الفحشاء وتمسكوا بالدنيا إنهم ليسوا من أهل البهاء. هم عبادٌ لو يردون وادياً من الذهب يمرّون عنه كمرّ السحاب ولا يلتفتون إليه أبداً ألا إنهم مني، ليجدّن من قميصهم الملاء الأعلى عرف التقديس. ٢٥٠"

ويصرّح حضرته في نص آخر:

"إن أصحاب الله في هذا اليوم هم خميرة أحزاب العالم، فعلى الكل أن يقتبسوا من أمانتهم وصدقهم واستقامتهم وأعمالهم وأخلاقهم. ٢٦٠" (مترجم)

ويوضّح مرّة أخرى:

"(في أنفاس النفوس المقدسة تأثيراتٌ كَلِيَّةٌ مستورةٌ) على شأنٍ يؤثّر في الأشياء كلّها. ٢٧٠" (ما بين الأفواس مترجم)

ويخبرنا حضرة عبد البهاء:

"يا أحبّاء الله! ابدلوا جهداً عظيماً بحيث يجعلكم جميع ملل وأقوام العالم، حتّى الأعداء، موضع ثقتهم وأملهم. إذا ارتكبت نفسٌ مئة ألف عمل سيئ، مع ذلك ستأمل في الغفران ولن يصيبها اليأس أو الأحزان. هذا خلق وسلوك أهل البهاء، هذا أساس الطريق الأعلى! لتكون أخلاقكم وأطواركم متّفقة ونصائح عبد البهاء. ٢٨٠" (مترجم)

إنّ روعة الصفات التي ستسّم هذا الإنسان الجديد، كما وصفها الكتابات البهائية، لهي باهرة حقاً، وإنّا نجد أنفسنا وقد أخذتنا جذبات تلك اللّمحات التي نحظى بها عن قوى وقدرات هذا "الخلق البديع". عند قراءتنا نصوصاً كهذه، يمكننا أن نستجيب بطرق مختلفة. قد نجح إلى التفكير بأنّ المعيار الذي وضعته هذه الكتابات بعيد المنال، بحيث لا جدوى من بذل الكثير من الجهد للعيش بموجبها، ونتيجةً لذلك ننزل نحو الوسطية؛ في هذه الحالة نسمح لأنفسنا أن نركن إلى الاعتقاد بأنّه يكفيننا مجرد تفادي السلوك غير اللائق. أمّا عندما يمتلك المرء حساً قوياً بالهدف، فإنّ نصوصاً كالمذكورة أعلاه تكون مصدراً دائماً للتشجيع ودافعاً نحو ذرى أسمى وأعظم.

وعلاوة على ذلك، فنحن نعلم بمصدر إلهام آخر في شخص حضرة عبد البهاء؛ المثل الأعلى لتعاليم والده. ورغم إدراكنا بأن حضرة عبد البهاء يدور في فلك خاص به، ولا يمكن لأي إنسان قط أن يأمل في بلوغ مقامه الرفيع، إلا أننا نرى فيه تجسيداً لكل مثل بهائي سام، ونجهد في الوصول إلى معيار السلوك الذي مثله. قد تجد من المفيد أن تختار أنت وأصدقائك الذين يدرسون معك في هذه الدورة عبارات من المقتطفات أعلاه وتفكروا في أحداث من حياة حضرة عبد البهاء تعكس الصفات المذكورة في كل منها. فمثلاً، عندما نحاول تصوّر السير "بقدم الانقطاع"، نتذكّر قصصاً عن حياة حضرته تبين لنا ماذا يعني أن نسير في هذه الحياة منقطعين عمّا في الوجود. وعندما نفكر في "عرف التقديس" نعرف بأنّ "الملا الأعلى" ينشئ غيره من "قميص" حضرته ونتذكّر قصصاً تُصوّر لنا تقديسه المطلق.

الفصل الرابع عشر

والآن دعونا نتفكر في عملية التحوّل العميقة التي يجب أن تحدث على مستوى المجتمع. يصرّح حضرة بهاء الله:

"لعمري سوف نطوي الدنيا وما فيها ونبسط بساطاً آخر." ٢٩

ويخبرنا أيضاً:

"قد اضطرب النّظم من هذا النّظم الأعظم واختلف التّرتيب بهذا البديع الذي ما شهدت عين الإبداع شبهه." ٣٠

ويؤكد حضرة عبد البهاء:

"سوف يحيط العدل والحقّ بالعالم وتزول العداوة والبغضاء ويتلاشى كلّ ما هو سبب الفرقة بين القبائل والطوائف والملل، ويظهر كلّ ما يكون سبب الاتحاد والاتّفاق والوئام. سوف يستيقظ الغافلون وبصر المكفوفون ويسمع الصّم ويتكلّم البكم ويشفى المرضى وتُحيا الأموات. سوف تتبدّل الحرب صلحاً وتنقلب العداوة محبةً وتزول نهائياً أسباب النزاع والجدال وتتحقّق السّعادة الحقيقية للبشر ويصير المملك مرآة الملكوت ويصبح الناسوت سرير اللاهوت." ٣١ (مترجم)

ويوضح في مناسبة أخرى:

"فما كان موافقاً لاحتياجات البشر فيما مضى من تاريخ البشرية لا يمكنه أن يفي أو يلبي احتياجات عصر ومرحلة التجديد والبلوغ الحالي. إذ خرجت البشرية من مراحل قصورها ومحدودية تحصيلها السابقة، وصار لزاماً على الإنسان الآن أن يكون مزوداً بالجديد من الفضائل والقدرات، والجديد من الأخلاقيات والاستعدادات. كما أنّ هناك المزيد من المواهب والعطايا والكمالات في انتظاره، بل إنها تهبط عليه الآن بالفعل." ٣٢ (مترجم)

وينصحنا قائلاً:

"... علينا أن نجهد بالقلب والروح حتى تنقشع ظلمة عالم الإمكان، وتسطع أنوار الملكوت على كلّ الآفاق، ويستنير عالم الإنسان، وتنطبع صورة الله على مرايا البشر، ويستحكم أساس شريعة الله، وينعم كلّ صقع في العالم بالسّلام والراحة والطمأنينة في ظل الرعاية الإلهية العادلة." ٣٣ (مترجم)

وكما هو الحال بالنسبة للفرد، يصعب علينا أن نتخيل كامل إشراق المدينة المقدّر ظهورها إلى حيّز الوجود. بل في الواقع، سيكون من الصّعوبة بمكان وصف ملامحها. ومع ذلك، لا يمكن أن يأخذنا عظم التحوّل اللازم إلى حدّ يدعونا إلى الاعتقاد بأنّه سوف يحدث بصورة سحرية دون بذل جهدٍ من جانبنا. ينبغي أن تبقى أنظارنا مركّزة على نظم حضرة بهاء الله العالمي، وعلينا أن ندرك أنّه حتّى أصغر الأعمال يمكنها أن تساهم في بنائه. لكي نتأمل أكثر في مدى التغيّر الذي سيحدث في المجتمع، أكمل الفراغ في كلّ من الجمل التالية مستخدماً إحدى الكلمات أو العبارات التالية:

تزول، يتلاشى، تتبدّل، يُبسط، يستنير، يستحكم، تنقلب، تزول،
تطوى، تنقشع، تتحقّق، يحيط، يظهر، ينعم، يصير... . مرآة، تسطع

أ. سوف _____ الدّنيا وما فيها.

ب. سوف _____ بساط آخر.

ج. سوف _____ العدل والحقّ بالعالم.

- د. سوف _____ العداوة والبغضاء.
- ه. سوف _____ كلّ ما هو سبب الفرقة بين القبائل والطوائف والملل.
- و. سوف _____ كلّ ما يكون سبب الاتحاد والاتفاق والوئام.
- ز. سوف _____ الحرب صلحاً.
- ح. سوف _____ العداوة محبة.
- ط. سوف _____ نهائياً أسباب النزاع والجدال.
- ي. سوف _____ السعادة الحقيقية للبشر.
- ك. سوف _____ المُلْك _____ الملكوت.
- ل. سوف _____ ظلمة عالم الإمكان.
- م. سوف _____ أنوار الملكوت على كلّ الآفاق.
- ن. سوف _____ عالم الإنسان.
- س. سوف _____ أساس شريعة الله.
- ع. سوف _____ كلّ صقع في العالم بالسّلام والرّاحة والطّمانينة في ظلّ الرّعاية الإلهيّة العادلة.

الفصل الخامس عشر

منحتنا النصوص والتّدرّبات في الفصلين السّابقين بصائر عن التّحوّل العميق الذي سيحدث في الفرد والمجتمع نتيجةً لظهور حضرة بهاء الله. لكي تتفكّر أكثر في عِظَم التّحوّل الذي صوّره حضرته، اقرأ العبارات التّالية والتي يعكس كلّ منها صفةً حميدةً في الفرد أو المجتمع كالعدل، أو الإنصاف، أو اللّطف. ولكن النّصوص في الفصول السّابقة لا تترك مجالاً للشك بأنّ حضرة بهاء الله قد دعا البشريّة إلى معيارٍ من

السُّلوك الفردي والجماعيّ أسمى بكثير. فحاول أن تعيد صياغة كلّ من هذه الجمل بحيث تمثّل، بصورة أوضح، ذلك المعيار الذي وضعته رسالة حضرته. قدّمنا لك مثالاً في العبارة الأولى لمساعدتك.

أ. على المرء أن يسيطر على مشاعر الحسد ولا يدعها تستحوذ عليه.

ب. يجب أن نمحو أدنى أثرٍ من الحسد في قلوبنا ونفرح بكلّ صدق بإنجازات الآخرين.

أ. يكفي أن نكون لطفاء مع كلّ شخصٍ نلتقيه، أكان صديقاً أم غريباً.

ب.

أ. يجب أن نكون شاكرين للنّعمة المادّيّة الّتي أسبغها الله علينا، ونتبرّع دائماً للمشاريع الخيريّة عندما تُدعى لذلك.

ب.

أ. على المرء أن يحاول جاهداً ألاّ يدخل في نزاعٍ مع الآخرين.

ب.

أ. أن نعيش حياةً بسلوك أخلاقيّ يقتضي ألاّ نضرّ أحداً.

ب.

أ. لكي نعيش في سلام، علينا أن نتعلم التسامح مع الناس من مختلف الثقافات والخلفيات والأديان.

ب. _____

أ. على الناس أن يتعلموا الدفاع عن حقوقهم.

ب. _____

أ. من واجب الحكومات أن تخصص الموارد اللازمة لإيجاد أفضل البرامج الممكنة للمدارس التي تقوم على تأهيل عقول قادتنا للمستقبل.

ب. _____

أ. يجب تحديث السجون لإعادة تأهيل المجرمين.

ب. _____

والآن تأمل في الجمل التي كتبتها على ضوء النصوص التالية. يساعدنا النص الأول في أن نفكر إلى أي درجة ينبغي أن تتطهر قلوبنا من الأهواء الدنيوية:

"يا أبناء الأرض، اعلّموا أنّ قلباً فيه شائبة من الحسد لن يدخل جبروتي الباقي ولن يشمن عرف القدس من ملكوت تقدّيسي." ٣٤ (مترجم)

بخصوص الطريقة التي يجب أن نعامل بها بعضنا البعض، يقدم لنا المقتطف التالي شيئاً من البصيرة:
"يجب أن تبلغ الرعاية والمحبة مبلغاً يجعل الغريب يرى نفسه صديقاً، ويعتبر العدو نفسه حبيباً؛
أي لا يتراءى له تفاوت في المعاملة أبداً." ٣٥ (مترجم)

والمقتطف التالي يلقي الضوء على المواقف المناسبة إزاء العطاء:

"(يا أبناء التراب، خبروا الأغنياء بأنين الفقراء في الأسحار لئلاً بغفلتهم يهلكون، ومن سدر الغنى
يُحرمون). الكرم والجود من خصالي فهنيئاً لمن تزين بخصالي." ٣٦ (النص بين القوسين مترجم)
وفيما يتعلق بطبيعة تفاعلنا مع الآخرين، نقراً:

"كوني مناديةً بالحب ورؤوفة بنوع الإنسان. كوني محبةً للبشر وشفوقة رحيمة بجميع النفوس.
كوني راعيةً للصالح والسلام وساعيةً للصدق والوثام. كوني مرهماً لكل جرح ودواءً لكل داء وسبباً
للألفة بين النفوس وترتلي آيات الهدى. انشغلي بعبادة الحق وقومي على هداية الخلق. أطلقني
لسانك بالبيان ودعي وجهك يضيء بنار محبة الله. لا تهدأي أنا، ولا ترتاحي لحظة حتى تصبحي
آية محبة الله وراية موهبة الله." ٣٧ (مترجم)

وبخصوص مسألة السلوك الأخلاقي، وجهت إلينا النصيحة التالية:

"لقد انقضت الأيام التي كانت فيها العبادة المقرونة بالكسل والفتور كافية. اليوم يومٌ تستطيع كل
نفس أن تصعد إلى ساحة العرش الإلهي وتكون مقبولةً ومقربةً لدى عتبه بالقلب الطاهر والأعمال
الحسنة والتقوى الخالصة." ٣٨ (مترجم)

أمّا حول معاملة الناس من خلفيات مختلفة، فيمنحنا النص التالي بصيرة بهذا الشأن:

"(عاملوا جميع الملل والطوائف والأديان بكمال الصدق والأمانة والوفاء والمودة والمحبة ملتزمين
الخير لهم، حتى ينتشي عالم الوجود من كأس فيض البهاء، ويزول الجهل والعداوة والضغينة
والبغضاء عن وجه الغبراء، فتبدل ظلمة التباعد بين جميع الشعوب والقبائل بأنوار الاتحاد. لو
أبدت الطوائف والملل الأخرى لكم الجفاء أظهروا لهم الوفاء، ولو ظلموكم قابلوهم بالعدل. إن
اجتنبوكم فاجتنبوهم، وإن عادوكم فأحبوهم، ولو أعطوكم سمّاً امنحوهم شهداً، وإن أصابوكم

بُجِّحَ كونوا لجرحهم مرهَمًا،) هذا صفةُ المخلصين وِسْمَةُ الصّادقين. "٣٩" (النّصّ بين القوسين مترجم)

ويساعدنا المقتطف التالي على فهم كيف يؤثّر الوعي بوحدة البشريّة على العلاقات الاجتماعيّة:

"آمل أن يصبح كلّ واحدٍ منكم عادلاً وأن توجّهوا أفكاركم نحو وحدة الجنس البشري؛ أن لا تؤذوا جيرانكم أبداً ولا تذكروا أحداً بسوء، وأن تراعوا حقوق كلّ النّاس، وأن تهتمّوا بمصالح الآخرين أكثر من مصالحكم. "٤٠" (مترجم)

وبخصوص جعل التّعليم متاحاً للجميع، يتناول النّصّ التالي هذه المسألة:

"أعلن حضرة بهاء الله أنّ على الجميع أن يتلقّوا التّربية والتّعليم ذلك لأنّ الجهل والافتقار إلى التّعليم حاجزان يفرقان بين البشر. فبفضل هذا الحكم سيزول سوء التّفاهم وتتعزّز وحدة الجنس البشري. إنّ التّعليم العموميّ مبدأ عامّ. "٤١" (مترجم)

وبخصوص إقامة العدل نقرأ التالي:

"وأما المدنيّة الإلهيّة فتربّي نفوس البشر بحيث لا تقوم أيّ نفسٍ بارتكاب الجرائم إلّا ما ندر، ولا حكم للنّادر. إذا ثمّة فرق بين أن تمنع النّاس من ارتكاب القبائح والجرائم بواسطة الزّجر والقصاص والانتقام الشّديد، أو أن تربّيهم وتنوّرهم وتهبّهم الرّوحانيّة، على شأنٍ يتجنّبون الجرائم لا خوفاً من الزّجر والانتقام والقصاص بل لأنّهم يعتبرون الجريمة نفسها نقمةً كبرى وجزاءً عظيماً. "٤٢" (مترجم)

بعد أن تأملت في النّصوص أعلاه، قد ترغب في مراجعة العبارات التي كتبتها والتّفكير في كيفيّة الإسهاب فيها.

الفصل السادس عشر

لقد تحدّثنا عن الهدف الأخلاقي المزدوج الذي يدفع الأفراد إلى أن يتولّوا مسؤوليّة نموّهم الرّوحاني والفكريّ والمساهمة في خير المجتمع وصلاحه. لقد رأينا كيف يتقوّى الحسّ بالهدف هذا، والضروريّ جدّاً

لشباب اليوم، من خلال إدراك طبيعة وعِظم التَّحوّل في الفرد والمجتمع كما صوّرتَه الكتابات البهائية. ما نحتاج أن ندركه أيضًا هو أنّ عمليّتي التَّغيير هاتين مترابطتان بشكل وثيق. فتطوير إمكانات الفرد، والعمل من أجل خير المجتمع وصلاحه لا يمكن فصلهما، إذ إنّ معايير الفرد الأخلاقية وسلوكه تشكّل بيئته، وتتأثر بدورها بهذه البيئة بشدّة. يصرّح حضرة ولي أمر الله في رسالة حرّرت بالنيابة عنه:

"لا يمكننا أن نغزل قلب الإنسان عن البيئة التي تحيط بنا ونقول إذا صلح أحدهما فسيتحسّن كلّ شيء. الإنسان جزء لا يتجزأ من العالم، فحياته الوجدانية تؤثر على البيئة وتتأثر بها بشدّة أيضًا. كلّ منهما يؤثر في الآخر، وكلّ تغيير دائم في حياة الإنسان هو نتيجة هذه التفاعلات المتبادلة." ٣٠ (مترجم)

استنادًا إلى المقتطف أعلاه، قرّر ما إذا كانت العبارات التالية صحيحة:

- _____ سيحدث التَّحوّل في الفرد، فقط عندما يكون المجتمع قد صلح تمامًا.
- _____ ستزول أمراض المجتمع بالكامل، فقط عندما يصبح أفرادُه روحانيّين.
- _____ عندما يتمّ سنّ قوانين عادلة، سيخلو المجتمع من الظلم، بغضّ النظر عن كيفية تصرّف الأفراد.
- _____ سيصبح المجتمع خاليًا من الظلم عندما يسعى كلّ فردٍ جاهدًا أن يكون عادلًا.
- _____ جميع أفراد المجتمع يمكن أن يكونوا عادلين حتّى لو كان النّظام القانونيّ المطبّق فيه ظالمًا.
- _____ سلوك الفرد يؤثر على البيئة الاجتماعية.
- _____ المجتمع العادل سيكون نتيجة جهودٍ مبذولة في وضع أنظمةٍ عادلةٍ وتربية الأفراد ليصبحوا ذوي عقول منصفة تلتمس الحقيقة.
- _____ لا يمكن لأحدٍ أن ينجو من تأثيرات بيئته الاجتماعية.
- _____ يستطيع الإنسان، بفضل قواه الروحانية، أن يقاوم التأثير السلبي للبيئة الاجتماعية.

_____ سيختفي التَّعَصُّب عندما يُقرَّ كلُّ فردٍ بوحدة الجنس البشري.

_____ سيختفي التَّعَصُّب، فقط عندما يستأصل المجتمع كلَّ أثرٍ للتمييز في قوانينه ومؤسَّساته.

_____ يمكن محو جميع أشكال التَّعَصُّب بسنِّ قوانين عادلة وتأهيل النفوس على تحرِّي الحقيقة والمعاشرة مع الجميع بالروح والريحان.

_____ عندما يؤمن كلُّ فردٍ بوحدة الجنس البشري، سنحقِّق الوحدة.

_____ يتطلب تأسيس الوحدة في العالم حصول التَّحوُّل في الفرد وفي بنية المجتمع.

الفصل السابع عشر

إنَّ الأفكار المطروحة في الفصل السَّابق تعيدنا إلى مسألة الخدمة، ذلك لأنَّ في ميدان الخدمة نطوِّر إمكانياتنا ونُحدث التَّغيير في المجتمع. وكون المشاركة في عمليَّة من التَّحوُّل الاجتماعي تقتضي حياةً مكرَّسةً للخدمة، لهو أمرٌ يحتاج قليلاً من التَّفصيل. ولكن ما قد يستدعي مزيداً من التَّفكير هو العلاقة بين الخدمة والنَّموَّ الفكريِّ والروحانيِّ للفرد. فيما يلي قائمة بنشاطاتٍ يتطلَّب أداء كلِّ منها وضمان فعاليتها توفُّر العديد من الصِّفات الروحانيَّة معاً. لتحقيق الهدف من هذا التَّمرين تحديداً، اختر واحدة أو اثنتين من الصِّفات والمواقف التي تبدو مرتبطة بشكلٍ خاصِّ بكلِّ نشاط، وحاول أن تصف كيف يساهم كلُّ منها في قدرة الفرد على تنفيذ هذه الأنشطة:

أ. _____ عقد جلسة دعاء منتظمة في حيِّ أوقرية: _____

ب. _____ المشاركة في برنامجٍ مستدام لزياراتٍ منزليَّة للأصدقاء والجيران من أجل مناقشة مواضيع روحانيَّة مستقاة من تعاليم أمر الله وتوطيد أواصر المودَّة: _____

ج. عقد صفوفٍ منتظمة للتربية الروحانية للأطفال في قرية أوحى: _____

د. تقديم المساعدة لجهود مجموعة شباب ناشئ، على مدى فترةٍ طويلة، إلى جانب محرّكٍ يوجّه نشاطاتها: _____

ه. القيام بزيارات منتظمة للوالدين الذين لديهم صغارٌ في البرامج التعليمية التي يروج لها المعهد وإشراكهم في محادثة حول مواضيع أساسية لتنمية أبنائهم وبناتهم: _____

لقد ساعدنا التمرين أعلاه في أن نفكر كيف تنمّي الصفات والمواقف الروحانية قدرة الفرد على القيام بأعمال الخدمة. ولكن من الصحيح أيضًا، أنّ في قيامه بالخدمة يكون الفرد قادرًا على تطوير وتعزيز هذه الصفات. تجد أدناه بعض الصفات الروحانية التي نجهّد جميعًا في اكتسابها. لكلّ مجموعة، اختر أحد النشاطات أعلاه، وصِف بأيّ طرقٍ قد يساهم ذلك النشاط، باعتقادك، في تنمية صفات من يقوم به.

أ. الصدق والأمانة والعدل: _____

ب. التحمّل والعطف: _____

ج. التقديس والإخلاص والنورانية:

د. الشجاعة والتوكل على الله والتواضع:

هـ. التسليم والخضوع لإرادة الله:

الفصل الثامن عشر

ترتبط الخدمة ارتباطاً وثيقاً بحالة وجودنا. فعندما تحركنا روحٌ من الخدمة المتفانية، فإنَّ كلَّ تفاعلٍ لدينا، وكلَّ عملٍ نقوم به، أكان في حياتنا المهنية أو في تعاملاتنا مع الآخرين أو كأفراد في جامعاتنا، يتأثر بها. ومع ذلك، مهما كانت الخدمات التي نقدمها، سنبقى على الدوام واعين بحقيقة أنَّ هناك خطةً منظَّمةً لنشر رسالة حضرة بهاء الله بين شعوب العالم، رسالة تعلن وحدة البشريَّة وتنادي باتّحادها، وتزوّد بها بقوانين ومبادئ وتعاليم روحانيَّة واجتماعيَّة، هي وحدها قادرةٌ أن تؤسِّس نمطاً لمجتمع المستقبل يختلف جذرياً عن كلِّ ما شوهد في السابق. هذه الخطة التي صوّرها حضرة عبد البهاء نفسه لا تنشد أقلَّ من الإحياء الروحاني للعالم، وبينما تتكشف بشكلٍ ثابت خلال مراحل متميِّزة، ويشارك المزيد والمزيد من الناس في تنفيذها، فإنَّ "بديلاً مرئياً لنزاعات المجتمع المألوفة يأخذ بالظهور". ولهذه الخطة الإلهية يجب أن نكرّس أنفسنا.

وقد أشار إليها حضرة ولي أمر الله بـ "أعظم خطة وجدت على الإطلاق بواسطة قوة الاسم الأعظم الخلاقة".
ويخبرنا بأنها "تنطلق إلى الأمام"، وأنها،

"... تكتسب زخمًا يوميًا بعد يوم، محطمة العوائق والعقبات في كل الأقاليم وبين مختلف الشعوب والأعراق، متقدمة بتوسع لا يُقاوم في عملياتها الشمولية الخيرة، وكاشفة بقوة أشد أمارات قدرتها المتأصلة وهي تتقدم نحو الفتح الروحاني للكوكب بأسره." (مترجم)

ومن خلال الخطة الإلهية سوف تُنفخ روح ظهور حضرة بهاء الله في جميع أنحاء العالم، عاملة على تغيير الحياة الفردية والجماعية. وعلاوة على ذلك، يؤكد حضرة شوقي أفندي أن:

"... المرحلة النهائية والمتوجهة من مراحل تطوّر الخطة التي رسمها الله تعالى بنفسه للبشرية، سوف تُثبت بدورها أنها علامة ميلاد مدنية عالمية، ليس لها شبيه ولا نظير في مداها وخصائصها وقوتها في تاريخ البشرية، مدنية سوف تهلّل الأجيال القادمة بصوت واحد بأنها أطيب ثمرة للعصر الذهبي لدورة حضرة بهاء الله." (مترجم)

إن كل مرحلة من تكشف الخطة الإلهية نراها واضحة في إحدى الخطط العالمية التي يُطلقها المرجع الأعلى لأمر الله. فكل خطة متطلّبات معيّنة، وتبني على الإنجازات التي تحققت والدروس المستفادة من الخطة التي سبقتها. ومن خلال الجهود المبذولة عبر الخطط المتتالية، فإن "العديد من المبادئ والمفاهيم والاستراتيجيات العالمية ذات الصلة" بالمشروع الذي ننخرط فيه تبلورت في "إطار عمل". إن إطار العمل هذا هو الذي يعطي شكلاً لعملنا الجماعي ويضمن الاتساق لما نقوم به. ستتاح لك فرصة استكشاف طبيعة هذا الإطار المتطور في الدورات القادمة. في الوقت الحالي، من المهم أن تدرك أن وجوده يجعل "نواة تتسع دائرتها من الأفراد" على المستوى المحلي قادرة على توليد حركة للسكان "نحو هدف تحقيق النظم العالمي الجديد". وفي ضوء ذلك، توضح رسالة من بيت العدل الأعظم إلى المشاركين في سلسلة من مؤتمرات الشباب عُقدت في جميع أنحاء العالم عام ٢٠١٣:

"فبعد عقود عديدة، فإن المجهودات، عالمية النطاق للجامعة في كافة أنحاء العالم لاكتساب فهم أوفى لرسالة حضرة بهاء الله وتطبيق المبادئ المكنوزة فيها، قد تكثرت ببروز إطار عمل فعال تم صقله مع التجربة. وإنكم لمحظوظون لحسن اطلاعكم على أساليبه ومقارباته التي ترسخت الآن بإحكام، فمن خلال المثابرة في استخدامها، رأى العديد منكم بأم عينيه فعلياً علامات قوة بناء

المجتمع التي تمتلكها التعاليم الإلهية. أنتم مدعوون في المؤتمر الذي تحضره إلى التفكير في المساهمة التي يمكن أن يقدمها أي شاب يرغب في تلبية دعوة حضرة بهاء الله ويساعد في إطلاق هذه القوة من عقالها. "٦٠" (مترجم)

وُثِّير الرسالة نفسها أيضاً إلى :

"إنَّ الإمكانات التي يوفرها العمل الجماعي تتجلى بوضوح في عملية بناء الجامعة، وهي عملية تكتسب زخماً في العديد من المجموعات الجغرافية وفي الأحياء والقرى المنتشرة في جميع أنحاء العالم والتي أصبحت مراكز لنشاط مكثف. وغالباً ما يكون الشباب في طليعة العمل في هذه الوضعيات، ليس الشباب البهائي فحسب، بل الذين يشاركونهم أفكارهم ويستطيعون مشاهدة التأثيرات الإيجابية لمبادرات البهائيين وفهم رؤية الوحدة والتحول الروحاني التي تقوم عليها أيضاً. في أماكن كهذه، فإنَّ ضرورة إشراك القلوب المستعدة برسالة حضرة بهاء الله واستكشاف مضامينها لعالم اليوم قد تمَّ استشعارها بكلَّ شغفٍ وحماس. وفي الوقت الذي يرحب فيه السواد الأعظم من المجتمع بالسلبية واللامبالاة، بل والأسوأ من ذلك، يشجع على السلوك الذي يضرُّ بالفرد نفسه ويضرُّ بالآخرين، هناك نقيض واضح يقدمه أولئك الذين يعززون قدرة السكّان لغرس واستدامة نمطٍ مثري روحانياً لحياة الجامعة. "٦١" (مترجم)

وفي رسالة أخرى، وسَّع بيت العدل الأعظم من آفاق رؤية الشباب البهائي وأولئك الذين يرغبون في الانضمام إليهم للتدرج إلى ذرى حياة تتسم بالخدمة بالكلمات التالية :

"أمام كلِّ جيل من المؤمنين الشباب تأتي فرصة فريدة في فترة حياتهم للمساهمة في مقدّرات البشرية. لقد حان الوقت لجيل اليوم أن يتفكروا ملياً، ويلتزموا، ويُعدّوا أنفسهم لحياة متّسمة بالخدمة ستفيض بوفير البركات. نتضرّع إلى جمال القَدَم في دعائنا في العتبات المقدّسة عسى أن يستخلص، من بين بشرية ذاهلة حائرة، نفوساً طاهرة وهبت رؤية جلية: شباباً لا يقوِّض أمانتهم واستقامتهم انهماكاً بعيوب الآخرين، أو يشبط عزيمتهم ما بهم من ضعف وقصور؛ شباباً يقتدون بحضرة عبد البهاء و'ويجذبون أولئك الذين استبعدوا ليدخلوا دائرة الأصدقاء المقربين'؛ شباباً يدفعهم الوعي بإخفاقات المجتمع إلى العمل من أجل تغييره لا النأي بأنفسهم عنه؛ شباباً يرفضون التّغاضي عن الجور بأشكاله المتعدّدة مهما كلفهم من ثمن، وبدل كلِّ ذلك، يكّدون من أجل أن "تُحيطَ العالَمُ أنوارَ العدل". "٨٠٠" (مترجم)

إنَّ المقتطفات أعلاه لا تترك في ذهنك مجالاً للشك في الحاجة الماسّة لأن يتقدّم الشّباب إلى الصّوف الأماميّة لأولئك الذين يخدمون الخطّة الإلهيّة. ولكي ننهي هذا الفصل، سيساعدك التّأمل في الرّسالة التّالية لبيت العدل الأعظم والموجّهة إلى سلسلة من اجتماعات الشّباب التي انعقدت في أنحاء أمريكا اللّاتينيّة عام ٢٠٠٠:

"عندما يأخذ هذا الجيل من الشّباب على عاتقه مسؤوليّات إدارة شؤون المجتمع، فإنّه سوف يواجه منظراً لنقيضين يثيران الحيرة والارتباك. فمن ناحية، يمكن للمنطقة أن تتباهى بحقّ بالإنجازات الرّائعة في المجالات الفكرية والتّكنولوجيّة والاقتصاديّة. ومن ناحية أخرى، فإنّها قد فشلت في الحدّ من الفقر المستشري، أو تفادي مدّ سيل متصاعدٍ من العنف الذي يهدّد بإغراق شعوبها. فلماذا، وهو السّؤال الذي يجب أن يُطرح بكلّ صراحة، كان هذا المجتمع عاجزاً عن رفع الظلم الذي يمزّق نسيجه رغم ما يتمتّع به من ثروات هائلة؟

"إنّ الجواب عن هذا السّؤال، كما يتّضح بجلاء عبر عقود من التّاريخ الحافل بالنّزاعات، لا يمكن أن نجده في الأهواء السّياسيّة، أو في أشكال التّعبير المتضاربة للمصالح الطّبقية، أو في الوصفات التّقنيّة. فالمطلوب هو بعثُ روحانيّ كمتطلّب أساسي لاستخدام الأدوات السّياسيّة والاقتصاديّة والتّكنولوجيّة بنجاح. بيد أنّ هناك حاجة إلى عامل مُحفّز. ثَقُوا تماماً بأنّكم، رغم قلة عددكم، إنّما تشكّلون تلك القنوات التي يمكن من خلالها توفير مثل هذا العامل المحفّز."^{٤٩} (مترجم)

١. تتساءل الرّسالة الأخيرة هذه، لماذا لم يتمكّن مجتمع يمتلك ثروةً فكريّةً وتكنولوجيّةً واقتصاديّةً كهذه، من القضاء على المظالم التي تمزّقه إرباً، مشيرة إلى أنّ الجواب ليس في الأهواء السّياسيّة، أو أشكال التّعبير المتضاربة للمصالح الطّبقية، أو الوصفات التّقنيّة. فكّر في المجتمع الذي تعيش فيه واعط مثلاً لكلّ ممّا يلي:

أ. شَغَفٌ سياسيّ يتّسم به المجتمع:

ب. بعض أشكال التّعبير المتضاربة للمصالح الطّبقية في المجتمع:

ج. وصفة تقنية اتبعتها المجتمع:

٢. ما هو المتطلب الأساسي، وفقاً لبیت العدل الأعظم، من أجل الاستخدام الناجح للأدوات السياسية والاقتصادية والتكنولوجية في الجهود المبذولة للقضاء على أمراض المجتمع؟

٣. ما المطلوب، كما يخبرنا بیت العدل الأعظم، من أجل البعث الروحاني للمجتمع؟

٤. حسب ما أخبرنا بیت العدل الأعظم، من هم الذين يشكلون قناة يمكن من خلالها إيصال رسالة حضرة بهاء الله للبشرية؟

الآن، آخذاً الأفكار أعلاه بعين الاعتبار، ناقش مع أصدقائك الذين يدرسون هذه الدورة كيف أن المشاركة في تنفيذ الخطة الإلهية تمكن الشباب من أن يعملوا كقنوات يتم من خلالها البعث الروحاني للمجتمع.

الفصل التاسع عشر

لا شك أن النقاش في نهاية الفصل السابق جعلك تفكر أكثر بخصوص الدور الأساسي الذي يجب أن يؤديه الشباب في تقدم مسيرة أمر الله. في النص التالي من كتاب القرن البديع، يستعرض حضرة شوقي أفندي صورة للأبطال الأوائل لأمر الله الذين سئلهم أعمالهم البطولية البشرية كافة العصور. ونظراً لأن العديد منهم كانوا شباباً، فإننا نحسن صنعاً أن نتأمل في الكلمات التي وصف بها حضرة ولي أمر الله صفاتهم البارزة. وقبل القيام بذلك، قد تجد من المفيد أن تستعرض شرح المصطلحات التالي:

كالشَّهابِ : مثل الشَّهابِ ؛ ذيل مضيء يظهر في السَّماء ويمرَّ بسرعة

يعبر: يجتاز

معتمة: مظلمة

قمر: كوكب سماويّ يدور حول كوكب أكبر منه

كوكبة: مجموعة كبيرة من النجوم

يسطع: يضيء

متوهّج: متوقّد؛ يضيء بشدّة

وليد: حديث الولادة

صراع: نضال من أجل النّصر

فالقو الإصباح: الطّلائع

التّامر: التّخطيط بسريّة

الفساد: الانحلال؛ الشرّ

جارف: مكتسح؛ غامر

التّقوى: الخضوع لله والتّمسّك بالفرائض الدّينيّة

توقّد: اشتعال

الليث: الأسد

تفانٍ: تُكران الذات

عزم: نيّة قويّة

كالجُلُمود: كالصّخر؛ صامد في ثباته وتحمّله

هائل: عظيم

إجلال: احترام ومهابة

مُبلبل للخواطر: مربك ومحير

كتب حضرة وليّ أمر الله:

"وإنّا إذ نستعرض مشاهد هذا الفصل الأوّل من فصول الأحداث السّامية، لنشاهد هيكل بطل أبطالها، وهو حضرة الباب، يلمع في أفق شيراز كالشّهاب ليعبر سماء إيران المعتمة مارقاً من الجنوب إلى الشّمال، ثمّ يهوي بسرعة محزنة ويفنى في سناء المجد. ونرى أقماره، كوكبة من الأبطال النّشأوى بخمر الله، يشرقون في الأفق نفسه، ويسطعون بالنّور المتوهّج ذاته، ويحترقون بتلك السّرعة عينها. فيضيفون بدورهم قوّة جديدة إلى تلك القوّة المتزايدة التي يستجمعها بثبات دين الله الوليد.

"وأما الأبطال الذين تشرق أعمالهم في سجلّ هذا الصّراع الرّوحيّ العنيف الذي شمل الأمة ورجال الدّين والحكومة والمملّك جميعاً فكانوا أتباع حضرة الباب المختارين، حروف الحيّ، وأصحابهم فالقي إصباح اليوم الجديد الذين قاوموا كلّ هذا التّأمر والجهل والفساد والطّغيان والشّعوذة والجبن بروح معبد قاهر مذهل، وعلم مدهش في عمقه، وفصاحة جارفة في قوتها وتقوى فريدة في توقّدها، وشجاعة كالليث في ضراوتها، وتفانٍ قدسيّ في طهارته، وعزم كالجلمود في صلابته، وإلهام هائل في مداه، وإجلال لرسول الله وأئمّته مبطل لخواطر خصومهم وقدرة على الإقناع مخيفة لأعدائهم ومستوى من الإيمان ودستور للسلوك تحدّى حياة مواطنيهم ودفعها إلى التّطوّر." (مترجم)

١. أكمل الجمل التّالية:

- أ. شارك حروف الحيّ وأصحابهم في صراع _____.
- ب. شمل هذا الصّراع _____ و _____ و _____ جميعاً.
- ج. لقد قاوم الأبطال الأوائل للأمر الإلهي هذا التّأمر والجهل والفساد والطّغيان والشّعوذة والجبن بـ _____

_____ روح _____،

_____ وعلم _____،

_____ وفصاحة _____،

_____ وتقوى _____،

- وشجاعة _____،
- وتفانٍ _____،
- وعزم _____،
- وإلهام _____،
- وإجلال لرسول الله وأئمته _____،
- وقدرة على الإقناع _____،
- ومستوى من الإيمان ودستور للسلوك _____.

٢. ما الهدف الذي من أجله دخل الأبطال الأوائل لأمر الله في الصراع الروحي الذي وصفه حضرة ولي أمر الله في النص أعلاه؟

٣. هل الشباب في العصر الحاضر، المشاركون في تنفيذ الخطة الإلهية، منخرطون كأسلافهم في صراع روحي؟

٤. كيف يشبه صراعهم الأبطال الأوائل لأمر الله؟

٥. كيف يمكن للشباب اليوم أن يتأكدوا بأنهم، كإخوانهم وأخواتهم في العصر البطولي لأمر الله، قادرون على الفوز في الصراع الروحي الذي ينخرطون فيه؟

وقبل الانتقال إلى الفصل التالي، قد ترغب في التأمل في الفقرة التالية من رسالة كتبها بيت العدل الأعظم:

"عندما نهض هيكल حضرة الأعلى المبارك وهو في الخامسة والعشرين فقط من عمره، لإيصال رسالته الثورية إلى العالم، كان العديد من الذين قبلوا تعاليمه وقاموا بنشرها شباباً، بل حتى أصغر سناً من حضرة الباب نفسه. وستُضيئ بطولتهم، التي خُلدت بكل ما فيها من زخم يُبهر الأبصار في "مطالع الأنوار"، سجل تاريخ الإنسانية لقرون قادمة. هكذا بدأ نمطٌ انتهز فيه كل جيلٍ من الشباب، مستلهماً من نفس الباعث الإلهي لتشكيل العالم من جديد، الفرصة للمساهمة بأحدث مرحلة في عملية التّكشّف التي ستحوّل حياة البشرية، وهو نمطٌ لم يتعرّض لأيّ انقطاع منذ أيام حضرة الباب وحتى هذه الساعة." (مترجم)

الفصل العشرون

من خلال دوراتٍ متعاقبة من الأزمات والانتصارات، اتّبع الشباب في كلّ جيل ذلك الدّرب الذي توهّج بنور مطالع الأنوار، وظلّوا في طليعة النشاط البهائيّ، يعملون جاهدين من أجل إيصال رسالة حضرة بهاء الله إلى البشرية. يكتب بيت العدل الأعظم:

"منذ فجر العصر البهائيّ، لعب الشباب دوراً حيويّاً في نشر أمر الله. كان حضرة الباب نفسه في الخامسة والعشرين من عمره عندما أعلن دعوته، في حين أنّ العديد من حروف الحيّ كانوا حتى أصغر سناً. وكان حضرة المولى شاباً يافعاً حين حمل على كاهله مسؤوليّات جسيمة في خدمة والده في العراق وتركيا. وفدى شقيقه الغصن الأطهر نفسه في سبيل الله في السّجن الأعظم في سنّ الثانية والعشرين من أجل 'حياة العباد واتّحاد من في البلاد'. وكان شوقي أفندي طالباً في أكسفورد عندما عُيّن وليّاً للأمر، كما أنّ العديد من فرسان حضرة بهاء الله، ممن خُلدت أسمائهم خلال خطّة العشر سنوات، كانوا من الشباب." (مترجم)

وفي رسالة كتبت عام ١٩٨٤ يشني بيت العدل الأعظم على أبطال ماضٍ ليس بالبعيد:

"تأملوا على سبيل المثال أحداث شيراز التي وقعت في الصيف الماضي لست شابات تتراوح أعمارهن بين ١٨ و ٢٥ عامًا، أزهقت أرواحهن على حبل المشنقة. لقد تعرضن جميعاً لمحاولات من الإغراء لإنكار دينهن، فرفضن جميعاً إنكار محبوبهن. انظروا أيضاً إلى قصص الثبات المدهش الذي أظهره مراراً وتكراراً أولئك الأطفال والشباب الذين خضعوا للاستجواب وتعرضوا لسوء المعاملة من المعلمين ورجال الدين، وطردوا من المدرسة لتمسكهم بعقيدتهم. وعلاوة على ذلك، تجدر الإشارة إلى أن الشباب قدّموا خدمات متميزة تحت وطأة القيود القاسية التي فرضت على جامعاتهم واضعين طاقاتهم تحت تصرف المؤسسات البهائية في كافة أنحاء البلاد. إن أروع الكلمات عاجزة عن تقديم شهادة تليق بمدى التزامهم الروحاني وإخلاصهم أكثر مما تقدّمه هذه الأعمال الطاهرة المتسمة بالتفاني والإخلاص. في الواقع ليس من مكان آخر على وجه الأرض تطلب من البهائيين ثمنًا لإيمانهم أعظم من هذا، ولا يمكن أن يكون هناك حاملون لكأس التضحية أكثر استعدادًا وأعظم إشراقًا من الشباب البهائي البواسل في إيران. ألا يكون من المعقول إذا التوقع منكم أيها الشباب من يافعين وبالغين، الذين يعيشون في مثل هذا الوقت الاستثنائي وتشهدون مثل هذه الأمثلة المثيرة للمشاعر عن شجاعة إخوانكم الإيرانيين وتمارسون مثل هذه الحرية في الحركة، أن تنطلقوا كالأرياح، إلى ميدان العمل البهائي؟" (مترجم)

إن فرص التأمل في الأحداث ذات المغزى في حياة الأبطال حول العالم بمقدورها مساعدة كل جيل من الشباب في اكتساب حسٍّ بالمهمة. فتتشكل روابط وثيقة مع هذه الشخصيات البارزة منذ الطفولة عن طريق القصص التي تُروى في صفوف الأطفال البهائية الأسبوعية وفي المنزل، إلا أن تلبية هذه الحاجة تتطلب مجهودًا أكثر جدية لمن أعمارهم بين الإثنتي عشرة والخامسة عشر، وبالتأكيد، خلال فترة الشباب بأكملها. ويمكن لأمثلة قد اختيرت بعناية، بعضها مشيرٌ والآخراً أقل إثارة، أن تُظهر صفات من قبيل الشجاعة والعزم والحماس والتفاني؛ صفاتٍ يجب أن يجهد الشباب لمحاكاتها.

١. اذكر بعض الأحداث التي تشعر بأن على الشباب التأمل فيها، سواءً من مطلع تاريخ أمر الله أو من مراحلها اللاحقة:

٢. يَبَيِّنُ السَّبَبَ الَّذِي دَفَعَكَ لاختيار هذه الأحداث بعينها:

الفصل الحادي والعشرون

يمكننا أن نرى، حتّى من النماذج القصيرة للتّصوص المقتبسة أعلاه، أنّ حياة أبطال أمر الله الأوائل والنفوس المقدّامة الذين جاءوا بعدهم قد تميّزت بحسّ بالهدف. ومن الواضح كذلك، أنّ كلّ واحدٍ منهم لا بدّ وأنّه كان حائرًا على إدراكٍ لأهميّة اللحظة التاريخيّة التي كانوا يعيشون فيها، ويملك رؤيةً لعظم التّغيير الذي دُعيت البشريّة لإحداثه. إنّ كون الحسّ بالهدف هذا قد وجد تعبيرًا له في حياة مكرّسة لنشر الرّسالة الإلهيّة لهو أمر واضح أيضًا. ولكن عندما نتأمّل في الأعمال البطوليّة التي قاموا بها، وفي التّضحية القصوى التي قدّمها العديد منهم، لا يمكننا أن نصدّق بأنّ هذه الصّفات وحدها هي التي ميّزت تلك النفوس المقدّسة. بماذا اتّسمت حياتهم أكثر من أيّ شيءٍ آخر؟ ما الشّغف الذي تملّكهم، وما الذي دفعهم للوصول إلى تلك الدّرى من الخدمة المتفانية؟ ألم تكن هي محبّة الله التي تأجّجت في قلوبهم؟ ألم يكونوا نشاوى بجمال محبوبهم؟ هل يمكننا يا تُرى أن نأمل في المساهمة بالتمكين الرّوحانيّ لجيل الشّباب القادم إذا لم نعرّز فيهم انجذابًا نحو الجمال، ولم نغذّ رغبتهم الفطريّة لينهلوا من نبع العلم الحقيقيّ، ولم نساعدهم في تنمية علاقة وثيقة مع خالقهم؟ دعونا نُنهى هذه الوحدة بالاغتماس في بحر هذه الكلمات:

"لأنّ العاشق الصّادق والحبّيب الموافق إذا ما بلغ لقاء المحبوب المعشوق؛ فإنّ نارًا تشتعل من أثر تجلّي جمال المحبوب واضطرام قلب الحبّيب لتحرق السّرادقات والحجبات جميعها، بل يحترق بها كلّ ما لدى العاشق بل وحتّى الجلد والنّخاع، ولا شيء يبقى سوى المحبوب." ٥٤ (مترجم)

"أيّها الأحبّاء، لا تنصرفوا عن الجمال الباقي إلى الجمال الفاني ولا تتعلّقوا بالعالم التّرابيّ." ٥٥ (مترجم)

"اعلم أن العالم من اعترف بظهوري وشرب من بحر علمي وطار في هواء حبي ونبذ ما سوائي وأخذ ما نُزِّل من ملكوت بياني البديع . إنه بمنزلة البصر للبشر وروح الحيوان لجسد الإمكان تعالى الرحمن الذي عرفه وأقامه على خدمة أمره العزيز العظيم . يصلي عليه الملائة الأعلى وأهل سُرَادق الكبرياء والذين شربوا رحيقي المختوم باسمي القوي القدير. ٥٦"

"يا حزب الله، إذا شاهدتم نفساً متوجّهاً تماماً إلى أمر الله، ومقصده محصور في نفوذ كلمة الله، ويخدم الأمر بنية خالصة في الليالي والأيام، ولا يوجد في سلوكه رائحة من الأنانية وأثر من الغرض الشخصي على الإطلاق، بل يهيم في بيداء محبة الله، ويشمل من خمر معرفة الله، وينهمك في نشر نفحات الله، وينجذب بآيات ملكوت الله، فاعلموا يقيناً بأنه سيصبح محطّ التوفيقات الملكوتية والتأييدات السماوية وسيشرق وبضياء كنجم الصباح بغاية النورانية من أفق الموهبة الأبدية . وإذا ما شابته شائبة من هوى النفس والأنانية فيقينا ستبقى مساعيه دون ثمر وسيصبح محروماً يائساً. ٥٧" (مترجم)

"أيقن بأن يد العناية الإلهية قد جذبتك إلى عرش الملكوت، والبشارات الإلهية قد بعثت فيك المسرة والابتهاج على شأن رفعت الحجاب والنقاب عن وجه الجمال الإلهي، وشاهدت بعين البصيرة طلعة الجمال النوراني، وأطلعت على أسرار التنزيه والتّقدّيس في هذا الأمر الإلهي .

"والآن، بقلب طافح بمحبة الله، اسجد في ساحة الحق بكل سرور، واشكر الله على ما أنعم عليك بهذه الهداية والموهبة . واعلم أن طلائع مواهب ربك ستحيط بك من جميع الجهات ما دمت ثابتاً مستقيماً في سبيل الحق. ٥٨" (مترجم)

"إلهي إلهي، هذا عبدك قد أقبل إليك، هائم في بيداء حبك وسائر في طريق خدمتك، آمل أفضالك وراج عطايك، متوكّل على ملكوتك ومترنّج بصهباء موهبتك . أي رب زد في حرارة حبه ودوام ثنائه ووله عشقه .

إنك أنت الكريم ذو الفضل العظيم، لا إله إلا أنت الغفور الرحيم. ٥٩" (مترجم)

المراجع

١. منتخباتي از مكاتيب حضرت عبد البهاء (Bahá'í World Centre Publications، ١٩٨٤)، ج ٢، مقتطف رقم ٣٧١، ص. ٢٦٥.
٢. مكاتيب حضرت عبد البهاء، فرج الله زكي الكردي، ١٩٢١، ج ٣، ص. ٣٨٧.
٣. منتخباتي از مكاتيب حضرت عبد البهاء (Bahá'í Publishing Trust، Wilmette: Illinois، ١٩٧٩)، ج ١، مقتطف رقم ٢٢٥، ص. ٢٧٤.
٤. حضرة عبد البهاء، مدرج في رسالة مؤرخة ١١ نيسان/ أبريل ١٩٨٥ كُتبت بالتيابة عن بيت العدل الأعظم إلى أحد الأفراد، منشورة في Messages from the Universal House of Justice, 1963–1986: The Third Epoch of the Formative Age (Wilmette: Bahá'í Publishing Trust, 1996), no. 426.3a, p. 665; also in “Additional Tablets, Extracts and Talks”, published on Bahá'í Reference Library (www.bahai.org).
٥. حضرة عبد البهاء، هو الله (Century Press Pty. Ltd.)، ج ٢، ص. ٨.
٦. حضرة بهاء الله، مدرج في رسالة الرضوان ١٩٨٢ وجهها بيت العدل الأعظم إلى البهائيين في العالم.
٧. رسالة بيت العدل الأعظم مؤرخة ٢٥ أيار/ مايو ١٩٧٥ إلى جميع المحافل الروحانية المركزية، مدرجة في Messages from the Universal House of Justice, 1963–1986: The Third Epoch of the Formative Age، (دار النشر البهائية في ويلميت، ١٩٩٦، ص. ٣١٠).
٨. من رسالة مؤرخة ١ تموز/ يوليو ٢٠١٣ وجهها بيت العدل الأعظم إلى المشاركين في مؤتمرات الشباب المائة والأربعة عشر وشبكة الانعقاد في جميع أنحاء العالم.
٩. من رسالة مؤرخة ١٠ حزيران/ يونيو ١٩٦٦ وجهها بيت العدل الأعظم إلى الشباب البهائي في جميع الأقطار، مدرجة في Messages from the Universal House of Justice, 1963–1986، رقم ٣٧، ص. ٩٢.
١٠. من رسالة غير منشورة مؤرخة ٢٣ شباط/ فبراير ١٩٩٥ كُتبت بالتيابة عن بيت العدل الأعظم إلى محافل روحانية مركزية مختارة.

١١. من رسالة كتبها بيت العدل الأعظم مؤرخة ٢٩ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٥ إلى مؤتمر هيئات المشاورين القارية.
١٢. من رسالة غير منشورة مؤرخة ٢٣ نيسان/ أبريل ٢٠١٣ كتبت بالنيابة عن بيت العدل الأعظم إلى أحد المحافل الروحانية المركزية.
١٣. من رسالة غير منشورة مؤرخة ١٩ نيسان/ أبريل ٢٠١٣ حررت بالنيابة عن بيت العدل الأعظم إلى مجموعة صغيرة من الأحباء.
١٤. من رسالة مؤرخة ١٢ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١١ وجهها بيت العدل الأعظم إلى جميع المحافل الروحانية المركزية، منشورة في خطة السنوات الخمس، ٢٠١١-٢٠١٦: رسائل بيت العدل الأعظم، ص. ٧٥. تم إجراء تعديلات طفيفة على الترجمة المنشورة.
١٥. منتخباتي از آثار حضرت بهاء الله (هوفهايم مؤسسه مطبوعات امري آلمان، ٢٠٠٦)، مقتطف رقم ١٣٧، ص. ١١٧.
١٦. من رسالة مؤرخة ٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٣ وجهها حضرة شوقي أفندي إلى إحدى الجامعات البهائية، مدرجة في *Trustworthiness: A Compilation of Extracts from the Bahá'í Writings*، أعدتها دائرة الأبحاث التابعة لبيت العدل الأعظم، (دار النشر البهائية في لندن، (١٩٨٧)، ص. ١٩. [مترجم عن الأصل الفارسي]
١٧. حضرة عبد البهاء، *Abdu'l-Bahá in London: Addresses and Notes of Conversations* (London: Bahá'í Publishing Trust، ١٩١٢)، طبعة ١٩٨٢، ص. ٦٦.
١٨. حضرة بهاء الله، منتخباتي از آثار حضرت بهاء الله، مقتطف رقم ٢٩، ص. ٢٨.
١٩. حضرة بهاء الله، مدرج في *Trustworthiness*، ص. ٥.
٢٠. حضرة عبد البهاء، الرسالة المدنية (دار النشر البهائية في البرازيل، ١٤٣ بديع)، ص. ٨.
٢١. المصدر السابق نفسه.
٢٢. منتخباتي از آثار حضرت بهاء الله، مقتطف رقم ٤٣، ص. ٣٨.
٢٣. منتخباتي از آثار حضرت بهاء الله، مقتطف رقم ١٢٦، ص. ١٠٧.
٢٤. حضرة بهاء الله، مدرج في ظهور عدل الهى، ص. ٦٥-٦٦.

٢٥. منتخباتی از آثار حضرت بهاء الله، مقتطف رقم ٦٠، ص. ٨٣.
٢٦. حضرة بهاء الله، مدرج في ظهور عدل الهی، ص. ٥١.
٢٧. المصدر السابق نفسه، ص. ٥١.
٢٨. حضرة عبد البهاء، مقتبس من لوح مدرج في *Tablets of Abdu'l-Baha Abbas* (Bahá'í Publishing Committee: New York، ١٩٤٠) [ألواح حضرة عبد البهاء]، ج ٢، ص. ٤٣٦. (ترجمة معتمدة)
٢٩. منتخباتی از آثار حضرت بهاء الله، مقتطف رقم ١٤٣، ص. ٢٠٠.
٣٠. المصدر السابق نفسه، مقتطف رقم ٧٠، ص. ٩٣.
٣١. مفاوضات عبد البهاء، القاهرة، ١٩٢٠م، ص. ٣٠.
٣٢. حضرة عبد البهاء، ترویج السلام العالمی، ص. ٤٦٦.
٣٣. المصدر السابق نفسه، ص. ٣١٦.
٣٤. حضرة بهاء الله، الكلمات المكنونة الفارسية، رقم ٦، ترجمة منقحة غير منشورة.
٣٥. ألواح وصايا حضرة عبد البهاء (دار البديع للطباعة والنشر، ٢٠١٤)، ص. ٣٨-٣٩.
٣٦. حضرة بهاء الله، الكلمات المكنونة الفارسية، رقم ٤٩، ترجمة منقحة غير منشورة.
٣٧. منتخباتی از مکاتیب حضرت عبد البهاء، ج ١، رقم ١٠، ص. ٢٤.
٣٨. مطالع الأنوار: تاريخ النبيل عن وقائع الأيام الأولى للأمر البهائي، ٢٠٠٨، ص. ٨٣. تم إجراء تعديلاتٍ طفيفة على الترجمة المنشورة.
٣٩. ألواح وصايا حضرة عبد البهاء، ص. ٣٩.
٤٠. حضرة عبد البهاء، *Paris Talks* (London: Bahá'í Publishing Trust، ١٩٩٩)، ص. ١٦٦.
٤١. حضرة عبد البهاء، ترویج السلام العالمی، ص. ٣٢٥. تم إجراء تعديلاتٍ طفيفة على الترجمة المنشورة.
٤٢. منتخباتی از مکاتیب حضرت عبد البهاء، ج ١، رقم ١٠٥، ص. ١٢٩.

٤٣. من رسالة مؤرخة ١٧ شباط / فبراير ١٩٣٣ كُتبت بالتيابة عن حضرة شوقي أفندي إلى أحد الأحياء، مدرجة في *Conservation of the Earth's Resources*، أعدتها دائرة البحوث التابعة لبيت العدل الأعظم، (لندن: دار النشر البهائية، ١٩٩٠)، ص. ١٥.
٤٤. حضرة شوقي أفندي، *Wilmette: Bahá'í Messages to the Bahá'í World 1950-1957* (Publishing Trust، ١٩٧١)، ص. ٧٦.
٤٥. المصدر السابق نفسه، ص. ١٥٥.
٤٦. من رسالة مؤرخة ١ تموز/يوليو ٢٠١٣ وجهها بيت العدل الأعظم إلى المشاركين في مؤتمرات الشباب المائة والأربعة عشر وشبكة الانعقاد في جميع أنحاء العالم.
٤٧. المصدر السابق نفسه.
٤٨. من رسالة مؤرخة ٨ شباط / فبراير ٢٠١٣ وجهها بيت العدل الأعظم إلى البهائيين في العالم.
٤٩. مقتبسة من رسالة مؤرخة ٨ كانون الثاني / يناير ٢٠٠٠ وجهها بيت العدل الأعظم إلى الأحياء المجتمعين في مؤتمر الشباب المنعقد في باراغواي. مدرجة في *Turning Point: Selected Messages of the Universal House of Justice and Supplementary Material, 1996-2006* (West Palm Beach: Palabra Publications, 2006)، ص. ١٢٣-١٢٤.
٥٠. حضرة شوقي أفندي، *القرن البديع* (دار النشر البهائية في البرازيل، ٢٠٠٢)، ص. ٢١-٢٢. تم إجراء تعديلات طفيفة على الترجمة المنشورة.
٥١. من رسالة مؤرخة ١ تموز/يوليو ٢٠١٣ وجهها بيت العدل الأعظم إلى المشاركين في مؤتمرات الشباب المائة والأربعة عشر وشبكة الانعقاد في جميع أنحاء العالم.
٥٢. من رسالة بيت العدل الأعظم مؤرخة ١٠ حزيران / يونيو ١٩٦٦ إلى الشباب البهائي في جميع البقاع، مدرجة في *Messages from the Universal House of Justice*، ١٩٦٣-١٩٨٦، رقم ٣٧، ص. ٩٢.
٥٣. من رسالة مؤرخة ٣ كانون الثاني / يناير ١٩٨٤ وجهها بيت العدل الأعظم إلى الشباب البهائي في العالم، المصدر السابق نفسه، رقم ٣٨٦، ص. ٦١٦.
٥٤. حضرة بهاء الله، هفت وادي، آثار قلم اعلى، ج ٣، مؤسسه ملي مطبوعات أمرى، ١٢١ بديع، ص. ١٢٩.

- ٥٥ . حضرة بهاء الله، الكلمات المكنونة الفارسية، رقم ١٤، ترجمة منقحة غير منشورة.
- ٥٦ . لوح البرهان، مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله نزلت بعد الكتاب الأقدس (دار النشر البهائية في بلجيكا، ٢٠٠٦)، ص. ١٨٩.
- ٥٧ . منتخباتي از مكاتيب حضرت عبد البهاء، مقتطف رقم ٣٥، ص. ٦٨ - ٦٩.
- ٥٨ . حضرة عبد البهاء، مدرج في *New York: Bahá'í Tablets of Abdul-Baha Abbas* (Publishing Committee, 1930)، ج ١، ص. ١٨٢.
- ٥٩ . حضرة عبد البهاء، *Bahá'í Prayers: A Selection of Prayers Revealed by Bahá'u'lláh*، (Wilmette: Bahá'í Publishing Trust، ٢٠٠٢)، ص. ١٧٦-١٧٧.



السَّنُّ الْوَاحِدَة

الهدف

استكشاف الإمكانيات الهائلة
للشباب اليافعين ممّن أعمارهم بين
الثانية عشرة والخامسة عشر، وإدراك
أهمّية توفير بيئة تُفضي إلى تمكينهم
الروحانيّ

الفصل الأول

في الوحدة السابقة ناقشنا بعض الخصائص التي تميز الشباب. هدف هذه الوحدة هو التأمل في الإمكانات الهائلة للشباب الناشئ، والقوى التي تشكل حياتهم. إن المفاهيم التي ستفحصها هنا قد ترسخت تدريجياً عبر عقود من الخبرة. لقد أدركت الجامعة البهائية منذ فترة طويلة الاحتياجات الخاصة للذين تتراوح أعمارهم بين الثانية عشرة والخامسة عشر. ومن خلال المحاولات الأولى لتعليم أفراد هذه الفئة العمرية، وما تلتها من جهود لتعلم كيفية إطلاق قدرتهم وتوجيه طاقاتهم المتدفقة، برز تدريجياً برنامج التمكين الروحاني للشباب الناشئ الذي نتفحصه في هذا الكتاب. قد تكون مطلعاً على البرنامج، إما من خلال مشاركتك فيه عندما كنت أصغر سناً، أو عن طريق عملك مع صديق لك يقوم بتنفيذ البرنامج مع مجموعة شباب ناشئ، أو من خلال قيامك، بصحبة آخرين، بزيارات للوالدين في قريتك أو حيّك لمناقشة مقاربات البرنامج ومواضيعه. إن المادة التي تدرسها الآن تهدف إلى مساعدتك على أن تتركس مبدئياً ثلاث سنوات، وربما أكثر، لميدان الخدمة هذا الجدير بالتقدير، مما يمكنك من مساعدة عدة أفراد من فئة عمرية واحدة لاجتياز مرحلة حاسمة من حياتهم.

وبخصوص برنامج التمكين الروحاني للشباب الناشئ، يكتب بيت العدل الأعظم:

"إن الانتشار السريع لبرنامج التمكين الروحاني للشباب الناشئ لهو تعبير آخر عن التقدم الثقافي في الجامعة البهائية. فبينما تُبرز الاتجاهات العالمية صورة هذه الفئة العمرية على أنها صعبة المراس، تائهة في خضم انفعالات تغيير جسماني وعاطفي عنيف، غير متجاوبة، ومستغرقة في ذاتها، نجد الجامعة البهائية، من خلال اللغة التي تستخدمها والمقاربات التي تتبناها، تتحرك بلا تردد في الاتجاه المعاكس، فترى في الشباب الناشئ، عوضاً عن ذلك، صفات الإيثارة، والإحساس المرهف بالعدل، والشغف إلى معرفة الكون والرغبة في المساهمة في بناء عالم أفضل. وقصة تلو الأخرى، يعبر فيها شباب ناشئ في بلدان من مختلف أنحاء العالم عن أفكارهم كمشاركين في البرنامج، تشهد على صحة هذه الرؤية. وكل الدلائل تشير إلى أن البرنامج يوظف وعي الشباب المتنامي في استكشاف الواقع الذي يساعدهم على تحليل قوى البناء والهدم التي تعمل في المجتمع وإدراك النفوذ الذي تؤثر به هذه القوى على أفكارهم وأفعالهم، مما يشحذ بصيرتهم الروحانية، ويعزز قوى التعبير لديهم، ويقوي البنى الأخلاقية التي سيستفيدون منها طوال حياتهم. ففي العمر الذي تصبح فيه القوى الفكرية والروحانية والمادية الناشئة في متناولهم،

يحصلون على الأدوات اللازمة ليقاوموا القوى التي من شأنها أن تسلبهم هويتهم الحقيقية
كمخلوقات نبيلة ويعملوا من أجل الصالح العام." (مترجم)

العديد من المفاهيم والأفكار التي ذكرها بيت العدل الأعظم في النص أعلاه هي ما تركّز عليه
هذه الوحدة بشكل كبير، وستتضح في ذهنك أكثر خلال تقدّمك في دراستها. والآن، قد ترغب في الإجابة
عن الأسئلة التالية:

١. ما هي الصورة التي تعرضها الاتجاهات العالمية عن الفئة العمرية التي ينتمي إليها الشباب النّاشئ؟

٢. بالمقابل، ماذا ترى الجامعة البهائية في تلك الفئة العمرية؟

٣. من خلال إشراك الوعي المتزايد للشباب النّاشئ في استكشاف الواقع، بماذا يساعدهم برنامج
تمكينهم الروحاني على القيام به؟

٤. ماذا يتمكن الشباب النّاشئ من القيام به بالأدوات التي يكتسبونها من خلال البرنامج؟

٥. باعتقادك، لماذا يمثل النّاشئة الذين تتراوح أعمارهم بين الثانية عشرة والخامسة عشر مجموعة
خاصّة كهذه؟

٦. في ضوء ما ذكر أعلاه، ومحاولاً تذكّر بعض الشّباب النّاشئ الذين تعرفهم، هل بإمكانك تحديد بعض الاحتياجات الخاصّة لهذا الجيل الأصغر سنّاً؟

٧. ما الذي يحفّزك للدّخول في هذا المجال الخاصّ من الخدمة؟

الفصل الثّاني

يخبرنا حضرة بهاء الله بأنّ الفرد يصل إلى أعتاب مرحلة البلوغ عند سنّ الخامسة عشر، حينما تصبح أحكام كتلك التي تتناول الصّلاة والصّوم واجبة. من هذا المنظور، تكتسب السّنّات التي تسبق هذا العمر مباشرة أهميّة خاصّة. فخلال تلك السّنّات القليلة يحدث الانتقال من الطّفولة إلى مرحلة الشّباب. إنّ التّغيرات المفاجئة والسّريعة المرتبطة عمومًا بهذا الانتقال، الجسديّة منها، والفكريّة، والعاطفيّة، تؤثر على السّلوّك بطرق عدّة.

عند سنّ الثّانية عشرة، تكون علامات الانتقال قد بدأت بالظّهور. ينمو العديد من صغار السّنّ جسديّاً خلال السّنّات الثلاث إلى الأربع الثّالية أكثر من أيّ مرحلة أخرى في حياتهم. فهم يكتسبون زيادةً في الطّول والبنية العضليّة ويمرّون بتغيرات هرمونيّة. تصبح أصوات الفتيان أكثر خشونة، وتبدأ الفتيات بتشكيل بنية النّساء الشّابات. كلاهما سيمرّان بمرحلة البلوغ، مكتسبين القدرة الجسمانيّة لإنجاب الأطفال.

إنَّ التَّغيّرات الجسديّة والعاطفيّة التي يعيشها الشّخص أثناء هذه المرحلة مترابطة بشكلٍ وثيقٍ. والحماس لظهور قوى جديدة والتّوق لاستخدامها يصاحبهما ارتباكٌ وحساسيّةٌ وشعورٌ بالقلق. وقد تؤدّي هذه العواطف إلى ظهور تناقضاتٍ في سلوك الفرد. فقد يبدو المرء خجولاً، إلّا أنّه يكون اجتماعياً للغاية في بعض الأحيان. وقد يُبدي الرّغبة بأن يُترك وحيداً، وفي الوقت نفسه يرحّب باهتمام الغير به. قد يتحلّى بشجاعةٍ فائقةٍ في بعض المواقف، ويكون خائفاً في غيرها. وبالتدرّج، يظهر جلياً اهتمامٌ متنامٍ بمواهب وقدرات المرء، كما ينمو حسُّ بالوعي للحيز الذي يشغله في العالم خاصّةً في سياق علاقاته بالأقران والكبار على السّواء. وتصبح الطّريقة التي يرى فيها الآخرون مظهره الخارجيّ، وردّة الفعل تجاه أفكاره، أمراً مهماً بالنسبة له.

وعلاوة على ذلك، أثناء السّنات القليلة التي تسبق بلوغنا الخامسة عشر، تتشكّل في أذهاننا مفاهيمٌ أساسيّةٌ عن الحياة الفرديّة والجماعيّة. وتصبح قوّة تحليلنا أقوى، وقد نبدأ في التّساؤل حول الكثير ممّا تعلّمناه، ونبدأ في رؤية تناقضاتٍ في العالم من حولنا لم نلاحظها من قبل. نحن لسنا على استعدادٍ، كما كنّا، لكي نتّبع بصورة آليّة المعايير التي يضعها الكبار. أثناء هذه المرحلة الانتقاليّة يبحث المرء بصورة مستمرّة عن إجابات لتساؤلاته التي غالباً ما تكون فلسفيّة في طبيعتها، وسرعان ما يتطوّر لديه وعيٌ جديد.

إذا ما أريدَ مساعدة النّاشئة في استخدام قواهم الآخذة بالظهور بشكلٍ مثمر، فمن الصّورويّ تجبّب معاملتهم بطرقٍ تميل إلى إطالة مرحلة طفولتهم من جهة، ومن جهة أخرى، تشجّعهم على أن يقلّدوا نموذجاً لمرحلة البلوغ سطحياً في العديد من جوانبه، وهو للأسف اتّجاهٌ أخذ في التّجذّر في المزيد والمزيد من المجتمعات. يتفضّل حضرة عبدالبهاء:

"ثمّ يدخل بعد فترة في مرحلة الشّباب، حيث تتبدّل أحواله واحتياجاته السّابقة بمتطلّبات جديدة تتناسب والتّقدّم الحاصل في هذه المرحلة. فتتّسع قوّة ملاحظته وتعمّق، وتُدرب قدراته الذهنيّة وتُشجّد، فلا تعود قيود الطّفولة وأجواؤها تحدّ من طاقاته وإنجازاته." (مترجم)

لتعزيز فهمك عن الفرق بين سنيّ الطّفولة ومرحلة الشّباب، ناقش الأسئلة التّالية في مجموعتك:

١. ماذا يعني أن تتّسع قوّة الملاحظة وتعمّق؟ هل تستطيع أن توضّح ملاحظاتك بإعطاء بعض الأمثلة؟

٢. كيف تختلف القدرات الذهنية للشباب الناشئ عن تلك التي يملكها الطفل؟

٣. ما هي بعض قيود الطفولة التي لم تعد تحدّ من طاقات الشباب الناشئ؟

الفصل الثالث

في السنوات التي تسبق مباشرة سنّ الخامسة عشر ينبغي أن يتلقّى كلّ فردٍ تعليمًا ورعايةً تتيحان للكُمالات الكامنة في مرحلة الشباب أن تبرز. وتصبح الحاجة لتعليم كهذا واضحةً بصفةٍ خاصّةٍ عندما يتمّ الإقرار بأنّ في عمر الخامسة عشر يكون العديد من أنماط الفكر والسلوك للفرد قد ترسّخ. وكما بيّن حضرة عبدالبهاء:

"إنّ أمر التّعليم والتّهذيب سيكون صعباً جدّاً بعد تجاوز سنّ البلوغ، فعندها لن يُجدي السّعي الحثيث لتبديل خُلُق من أخلاق الإنسان، كما بيّنت التّجربة. وإنّ تنبّه اليوم قليلاً، يعود لينسى بعد أيّام معدودةٍ ويرجع إلى الحالة التي عهدا واعتاد عليها." (مترجم)

إنّك على علم بمصطلح "المراهقة"، والمستخدم غالباً دونما تحديد للإشارة إلى شبابٍ يافعين من أيّ عمر بين الثانية عشرة والثامنة عشر عاماً. في بعض الأحيان، تُستخدم عبارة "المراهقة المُبكرة" للتعريف بالفئة العمرية التي نطلق عليها عموماً "شبابٌ ناشئ". نحن لا ندقّق هنا كثيراً في هذا الشّأن، فنستخدم المصطلحات بالتّبادل للإشارة إلى الشّباب الذين تتراوح أعمارهم بين اثنتي عشرة وخمسة عشر عاماً. للتّفكّر في أهميّة التّربية والتّعليم أثناء فترة المراهقة، قرّر فيما إذا كانت العبارات التّالية صائبة:

_____ حتى لو لم يتم تلقي التربية السليمة في فترة الطفولة، فإن الرعاية المناسبة خلال سنوات المراهقة بمقدورها أن تساعد على تصحيح أي أنماط سلوك غير مرغوبة ترسخت في وقت سابق.

_____ إن الأفراد الذين تلقوا التربية الروحانية والأخلاقية في طفولتهم هم وحدهم القادرون على تنمية كامل إمكاناتهم.

_____ من دون رعاية واهتمام صحيحين أثناء فترة المراهقة، قد ينحرف الفرد حتى لو تلقى تربية أخلاقية وروحانية طوال فترة الطفولة.

_____ إنه خلال فترة المراهقة يبدأ الأفراد بمواءمة مسار حياتهم مع قوى تؤدي إلى تقدم المجتمع أو السماح لأنفسهم بالانجراف مع قوى التفكك الاجتماعي.

الفصل الرابع

يمكن توجيه الوعي المتنامي أثناء فترة المراهقة نحو أحد اتجاهين: إما الخضوع لإرادة الله والخدمة المتفانية للإنسانية، أو الوقوع في سجن النفس والهوى. يوضح حضرة عبد البهاء:

"إن الخصائص الفردية لكل مخلوق قد بُنيت على أساس الحكمة الإلهية، إذ لا نقص في خلق الله. ولكن، الشخصية ليس لها عنصر الديمومة؛ فهي صفة متغيرة في الإنسان نوعاً ما ويمكن توجيهها نحو أي من اتجاهين؛ فإذا ما اكتسب الإنسان الفضائل الممدوحة، فإنها تقوي خصائصه الفردية وتظهر قواه المكنونة إلى عرصه الشهود؛ أما إذا اكتسب العيوب، فسيفقد جمال وبساطة خصائصه الفردية، وتكبت خصاله الإلهية الموهوبة في هواء النفس الكريه المتن." (مترجم)

نحن نعيش في زمن تغزو فيه ثقافة مادية شرسة كل أوجه الحياة. إن الانشغال المبالغ به بالنفس والذي أصبح مُحاكاً في نسيج هذه الثقافة السائدة يضع أماننا وتحديات عديدة في محاولتنا مساعدة الشباب الناشئ على تنمية قدراتهم. فحتى المجهودات التي تُبذل بإخلاص لمساعدة الشباب اليافعين على إظهار إمكاناتهم وتوجيه طاقاتهم لخدمة الصالح العام، قد تعاني من التأثير العكسي لرؤية للعالم فردية في جوهرها. إن المشكلة معقدة؛ فنظام عالم اليوم يعمل على حرمان أعداد ضخمة من الناس من التحلي بالصبر والاستقامة اللّازمين لعيش حياة هادفة، ولذلك تصبح ثقة الشخص بقوة خلقه قضية ينبغي معالجتها. إنه

يمنع الناس عن مهمتهم السامية، ولذا فإنّ تحقيق المرء لتطلّعاته النبيلة هو شاغلٌ مشروع. كما أنّه يجعل جموع الناس غافلةً عن حياة الرّوح، ولذلك فإنّ اكتشاف الفرد لقدراته الكامنة الحقيقيّة هو أمرٌ يستحقّ الاهتمام. ومع ذلك، فإنّ البرامج التي تركّز على "الذّات" لا تعالج الوضع بالضرورة. ما يحدث غالباً هو تصوير هذه البرامج للفرد بطريقة رومانسيّة ودعمها لأننا تحت غطاء تحقيق الذّات واكتشاف النّفس والاعتزاز بها. إنّ التّحدّي الذي يواجهنا يكمن في رعاية وتنمية الأحاسيس الرّوحانيّة في النّاشئة حتّى تهتزّ قلوبهم الغضّة الحسّاسة عن طريق الانجذاب إلى المنظر الأكبر، وتتوجه نحو المُثل العليا للخدمة المتفانية للإنسانيّة. ينبغي على جهودنا المبذولة للعناية باحتياجاتهم التّعليميّة في هذه الفترة التكوينيّة من حياتهم أن تمنع النّفس الأمارّة من فرض نفسها. ومن أجل استكشاف طبيعة هذا التّحدّي، يُطلب منك في الأقسام القليلة القادمة أن تتأمّل في بعض النّصوص من الكتابات البهائيّة التي تتعلّق بالنّفس. ولكن في البداية، قد تجد من المفيد أن تناقش في مجموعتك معنى عبارة "النّفس الأمارّة تفرض نفسها". كيف يمكن للمرء أن يضمن ألاّ تصبح الخدمة مجالاً تفوز فيه النّفس بالهيمنة.

الفصل الخامس

تتعلق المجموعة الأولى من المقتطفات التّالية بتلك الجوانب من "الصفّات الفرديّة" التي تُرضي الله وينبغي تنميتها:

"يا عبادي لو اطّلعتم على بدائع جودي وفضلي التي أودعتها في أنفسكم لتقطعن عن جميع الجهات، ولتصلنّ إلى معرفة أنفسكم التي هي عين معرفتي، ولتستغنينّ عن دوني ولتشهدنّ طمطام عنايتي وقمقام مكرمتي في أنفسكم بعين الظّاهر والباطن كالشمس المشرقة من اسمي الأبهي ظاهراً مشهوداً." ٥ (مترجم)

"فسبحانك سبحانك من أن تذكر بذكرٍ أو توصف بوصفٍ أو تُثنى بثناءٍ وكلّما أمرت به عبادك من بدايع ذكرك وجواهر ثنائك هذا من فضلك عليهم ليصعدنّ بذلك إلى مقرّ الذي خُلِقَ في كينوناتهم من عرفان أنفسهم." ٦

"الطّراز الأوّل والتّجلي الأوّل الذي أشرق من أفق سماء أم الكتاب في معرفة الإنسان نفسه وما هو سببُ لعلّوه ودنوّه وذليّته وعزّته وثروته وفقره." ٧ (مترجم)

"يا ابن الروح، خلقتك غنياً كيف تفتقر، وصنعتك عزيزاً بـم تستذل، ومن جوهر العلم أظهرتك لم تستعلم عن دوني، ومن طين الحب عجتك كيف تشتغل بغيري، فأرجع البصر إليك لتجدني فيك قائماً قادراً مقتدرًا قيومًا."^٨

أكمل الجمل التالية بناءً على المقتطفات أعلاه:

أ. عندما نطلع على بدائع جوده وفضله التي أودعها الله في أنفسنا سـ

و

ب. وسنستغني وسنشهد بعين الظاهر والباطن

ج. وكلما أمرنا الله به من بدائع ذكره وجواهر ثنائه هو من فضله علينا لـ

د. علينا معرفة أنفسنا وما هو سبب لـ

و و و

هـ. لقد خلقتنا وصنعنا ومن جوهر أظهرنا الله، ومن طين

يطلب منا الله أن نرجع البصر إلى أنفسنا لـ

تُشير المقتطفات أعلاه إلى حقيقة نفسنا وأهميّة فهم طبيعتها. علينا أن ندرك بالطبع أن معرفة نُبُل وجودنا لا تؤدّي إلى تعظيم النفس، بل إلى الخضوع أمام الله وعباده. ناقش في مجموعتك كيف تساعدنا معرفة حقيقة نفسنا في كفاحنا ضدّ الأنا.

الفصل السادس

تحدّثنا المجموعة الثّانية من المقتطفات من عواقب الانغماس في المِلدّات.

"كلُّ إنسانٍ ناقصٍ هو أنانيٌّ ولا يفكرُ إلّا في راحته ومنفعته الشخصية."^٩ (مترجم)

"وإذا شابته شائبة من النفس والهوى وحب الذات، يقيناً ستظل مساعيه دون نتيجة ويصبح محروماً مأيوساً. ١٠" (مترجم)

"وعلى الخصوص أنت ترجو النجاة من حب الذات. هذه الصفة، أي الغرور، كانت سبب هلاك العديد من النفوس المهمة في العالم. لو اتصف الإنسان بجميع الصفات الحميدة ولكنه كان أنانياً، ستمحى جميع تلك المناقب والفضائل وتتبدل مآلاً إلى أسوأ العيوب. ١١" (مترجم)

"لن يعود عليكم الترف إلا باليأس والقنوط في الدارين. ولن تجنبوا من التعصب الجاهلي والاستماع إلى أقوال السفهاء والجهلاء سوى النكبة والدلة. ١٢" (مترجم)

"اليوم جميع طوائف العالم مشغولة بحب النفس؛ يبذلون كل ما في وسعهم لترويج منافعهم الناسوتية، ويعبدون أنفسهم لا الذات الإلهية، ولا العالم الإنساني. ١٣" (مترجم)

"هذا الامتحان، هو كما كتبت، يُزيل صداً الأنانية عن مرآة القلب كي تسطع فيه شمس الحقيقة؛ فليس هناك حجاب أعظم من الأنانية، ومهما كان ذلك الحجاب رقيقاً، إلا أنه في النهاية يحجب الإنسان كلياً ويحرمه من الفيض الأبدي. ١٤" (مترجم)

"لاحظوا كيف أن الشمس تشرق على جميع الكائنات، إلا أن بهاءها وأنوارها لا تسطع قوية إلا من الصفحة الطاهرة المصقولة، أما النفس المظلمة فلا نصيب لها من تجلي إشراق الحقيقة البديع. وأرض النفس التي تخفق في الانتفاع بذلك النور تعجز عن الإتيان بأي محصول. ١٥" (مترجم)

"فما أشد انحطاط الروح التي تجد متعتها في هذه الظلمات، منشغلة بذاتها، أسيرة النفس والهوى، تتمرغ في طين العالم المادي. ١٦" (مترجم)

"الأنانية"، و"حب الذات"، و"عبادة النفس"، و"الانشغال بحب النفس" و"الوقوع في أسر النفس والهوى"، تولد جميعها جواً يعيق نمو الصفات التي وهبنا الله إياها والتي تميزنا كأفراد. في ضوء النصوص السابقة، صف في بضع جمل كيف للانشغال بالنفس أن يعيق النمو الروحاني والتطور الأخلاقي ويقلل من فعالية الخدمة:

الفصل السابع

تُعتبر المجموعة الثالثة من المقتطفات غيضًا من فيضٍ من النّصائح العديدة الموجودة في الكتابات البهائية حول كيفية معاملة النفس الأمّارة:

"إنّ تأييدات الملكوت الأبهى اليوم هي من نصيب أولئك الذين يُعرضون عن أنفسهم ويتخلّون عن آرائهم الشّخصية، لا يُلقون بالأى إلى ذواتهم ويفكرون في خير وسعادة الآخرين. كلّ من نسي نفسه وجد العالمَ وأهله، وكلّ من ينشغل بنفسه يهيم في بيداء الغفلة والحسرة. إنّ المفتاح الرئيس للسيطرة على النفس هو نسيان الذات، والطريق إلى قُصر الحياة يمرّ بدرب نكران الذات." ١٧ (مترجم)

"فقد وهبنا القدرة على اكتشاف حقائق الأشياء. وما علينا إلّا أن ننكر ذواتنا، ونملك أرواحًا طاهرة، ونوايا خالصة، وأن نجهد قلبًا وروحًا ما دُمنا في هذا العالم حتّى نبلغ مجدًا سرمديًا." ١٨ (مترجم)

"إذن ينبغي أن تحترق حجابات النفس الشّيطانية بنار العشق حتّى يغدو الرّوح لطيفًا طاهرًا لدرك مراتب سيّد لولاك." ١٩ (مترجم)

"تخلّوا عن كل تفكير في النفس، واجهدوا لتكونوا مطيعين خاضعين لإرادة الله. بهذه الطريقة وحدها سنصبح من أهل ملكوت الله ونفوز بالحياة الأبدية." ٢٠ (مترجم)

"ابذلوا كل ما في وسعكم لتنسوا أنفسكم بالكليّة، وتصبحوا أسارى تلك الطلعة البهيّة. فإذا فرتم بمقام السّجود هذا، ستجدون كلّ مَنْ في الوجود مجتمعين في ظلّكم. هذه هي الموهبة الكبرى، هذه هي السّلطنة العظمى، هذه هي الحياة اللّامتناهية، وما دون ذلك عاقبته خسران مبین وضرر عظيم. ٢١" (مترجم)

"لذلك، يا خلّ اغترب عن نفسك لتدرك الفرد الواحد. ومُرّ عن التّراب الفاني لتجد لك مقامًا في الوكر الإلهي. ابتغِ الفناء حتى تُوجَّع نار البقاء وتغدو مقبولا في درب العشق والوله. ٢٢" (مترجم)

"لندع التفكير في أنفسنا جانبًا ولنغمض أعيننا عن كلّ ما على الأرض، فلا آلام نُظهرها ولا ظلم نشكو منه. فلننس أنفسنا تمامًا، ونهتف سرورًا وجورًا من نشوة خمر العناية والفناء في الجمال الأبهي. ٢٣" (مترجم)

"يا ملأ الإنشاء لا تتبعوا أنفسكم إنّها لا مارة بالبغي والفحشاء اتبعوا مالك الأشياء الذي يأمركم بالبرّ والتقوى إنّ كان عن العالمين غنيًا. ٢٤"

إنّ التّوجّهات التي تقدّمها النّصوص السّابقة هي في تناقضٍ حادٍّ مع تأليه الذات وهوس إرضائها واللّذين يميّزان مجتمعاتٍ عديدةٍ في وقتنا الحالي. حدّد من هذه النّصوص بعض التّوجّهات الواجب تطويرها نحو الذات. فيما يلي مثالان لمساعدتك:

- يجب أن نتعلّم أن نُعرض عن أنفسنا، ونتخلّى عن آرائنا الشّخصيّة، ولا نُلقِي بالاً إلى ذواتنا، ونفكر في خير وسعادة الآخرين.

- يجب أن نتعلّم نكران ذواتنا.

- يجب أن نتعلّم

- يجب أن نتعلّم

- يجب أن نتعلّم _____
- يجب أن نتعلّم _____
- يجب أن نتعلّم _____
- يجب أن نتعلّم _____

ناقش في مجموعتك كيف أنّ التّوجّهات التي حدّدتها تساهم في تنمية شخصٍ نبيلٍ وتمنح القوّة لأعمال الخدمة.

الفصل الثامن

في النّهاية، تذكّرنا الكلمات التّالية من حضرة عبد البهاء بالعلاقة المتبادلة بين التّضحية بالنّفس والقدرة على المساهمة في تحوّل المجتمع.

"جميعُ الخلق مشغولون بمشتهياتِ النّفس والهوى ومستغرقون في بحرِ النّاسوت وأسرى عالمِ الطّبيعة، إلا النّفوس التي نجت من قيود وأغلال عالمِ الطّبيعة، وتخلّق كالطيور الرّشيقة في هذا العالم اللّامتناهي. إنّهمْ يَقْظُونَ واعون، ولظلماتِ عالمِ الطّبيعة كارهون. منتهى آمالهم أنّ لا يبقى في عالم الإنسان صراعٌ للبقاء، وأنّ تتجلّى روحانيّة ومحبّة العالم الأعلى، وأن يعامل جميعُ البشر بعضهم بعضاً بكلّ رأفة، وأنّ تتحقّق المحبّة والوئام بين الأديان، وأنّ يقدّوا أرواحهم من أجل بعضهم البعض، حتّى يتحوّل العالمُ الإنساني إلى ملكوتِ إلهي." ٢٥ (مترجم)

"يا حزب الله! كلّ حزبٍ في هذا العالم اليوم يهيم في بیدائه، ويتحرّكُ بأهوائه ورغباته، ويجري خلف نزواته. ومن بين أحزاب العالم، فإنّ حزب الاسم الأعظم هذا فارغٌ من كلّ تدبير ومجتنبٌ لكلّ مقصدٍ، قائمٌ بنيةٍ خالصةٍ، وساعٍ مجاهدٍ لا تباعُ التّعاليم الإلهيّة بكلّ شوقٍ لتصبح هذه الأرضُ

الجنة الأعلى، وعالم الناس مرآة لعالم الملكوت، ويغدو العالم عالمًا آخر، ويتربى الجنس البشري تربية أخرى ويتخذ نهجًا ومسلكًا آخر. ٢٦ (مترجم)

"يا أحباء الله! الحمد لله، إن الأمر الإلهي في الدور البهائي روحاني محض، ولا يتعلق بالعالم الجسماني. إنه ليس حربًا وجدالًا أو خزيًا ووبالًا، وليس نزاعًا بين الأمم أو خلافًا بين القبائل والملل. جيشه محبة الله، وسروره صهباء معرفة الله، وحربه بيان الحقيقة، وجهاده ضد النفس الأمارة الشريرة. غلبته في المظلومية الكبرى، وعزته الأبدية بالمحوية والفناء. ٢٧ (مترجم)

تصف النصوص السابقة بعض الخصال المميزة لأولئك الذين يعتبرهم حضرة عبد البهاء من "حزب الله"، ويشير إليهم بـ "أحباء الله" الذين "نجوا من قيود وأغلال عالم الطبيعة". تأمل في هذه الميزات وأنت تكمل الجمل التالية:

أ. جميع الخلق مشغولون بـ _____ ومستغرقون في _____ وأسرى _____.

ب. إن النفوس التي نجت من قيود وأغلال عالم الطبيعة، وتخلق كالطيور الرشيقة في هذا العالم اللامتناهي _____، ولا _____ كارهون؛ منتهى آمالهم أن _____، وأن _____، وأن يعامل _____، وأن تتحقق _____، وأن _____.

ج. كل حزب في هذا العالم اليوم _____، ويتحرك _____، ويجري خلف _____.

د. إن حزب الاسم الأعظم هذا _____، _____، قائم _____، لا تباع _____ بكل شوق لتصبح _____.

_____ ، و _____ ؛ ويغدو
_____ ، و _____ الجنس البشري
_____ و _____ .

هـ . إِنَّ الأَمَرَ الإِلَهِيَّ رُوحَانِيَّ _____ ، ولا يتعلّق بِـ _____ . جيشه
_____ ، وسروره _____ ، وحرّبه
_____ وجهاده _____ . غلبته
_____ ، و _____
_____ بِـ _____ .

الفصل التاسع

قد ترغب في حفظ المقتطفات التالية المقتبسة من أدعية مُنزلة من قلم حضرة بهاء الله:

"أَيُّ رَبِّ فَأَلْهِمَّهُمْ عَجْزَ أَنْفُسِهِمْ تَلْقَاءَ مَظْهَرِ نَفْسِكَ وَعَلِّمَهُمْ فَقْرَ ذَوَاتِهِمْ لَدَى ظُهُورَاتِ غَنَاكَ
وَاسْتَغْنَائِكَ لِيَجْمَعُوا عَلَى أَمْرِكَ وَيَتَشَبَّثُوا بِذِيْلِ رَحْمَتِكَ وَيَتَمَسَّكُوا بِحَبْلِ إِرَادَتِكَ." ٢٨

"ثُمَّ عَرِّ يَا إِلَهِي عِبَادَكَ عَنْ قَمِيصِ النَّفْسِ وَالْهَوَى، أَوْ عَرِّجْ عَيُونَ بَرِيَّتِكَ إِلَى مَقَامِ الَّذِي لَا يَشَاهِدُنَّ
فِي الْهَوَى إِلَّا هُبُوبَ هَوَاءٍ عَزَّ صَمْدَانِيَّتُكَ، وَلَا يَنْظُرُنَّ فِي النَّفْسِ إِلَّا ظُهُورَ نَفْسٍ رَحْمَانِيَّتِكَ، لِيُطَهَّرَ
الأَرْضُ وَمَا عَلَيْهَا عَنِ الدَّلَالَةِ لَغَيْرِكَ وَالتَّحَكِّي عَنْ مَظَاهِرِ نَفْيِكَ." ٢٩

الفصل العاشر

وبينما يزداد اهتمامك برعاية الشباب الناشئ، ستصبح مطلعاً على النظريات العديدة التي تحاول
وصف مرحلة المراهقة. إحدى الكلمات التي ستصادفها مراراً هي كلمة "أزمة"، أزمة تتعلّق بالهوية،
والعواطف، والعلاقات مع الأبوبين، والتفاعل مع السلطة، وهلمّ جرا. يلزمك أن تنظر إلى هذه النظريات
بعينٍ ناقدةٍ خشية أن تُعتبر حالة الأزمة شرطاً لازماً لكلّ شابٍّ ناشئ. هل من الضروري حقاً أن تتسم حياة

كلّ مراهقٍ بشكلٍ أساسيٍّ بنوعٍ أو بآخر من الهيجان والاضطراب؟ هل عانى الشّباب النّاشئ من الاضطراب والارتباك طوال التّاريخ؟ وهل يمرّون اليوم بمثل هذه الأزمات في كلّ ثقافة ومجتمع؟

في محاولةٍ للإجابة عن هذه الأسئلة، من الضّروريّ أن تُدرك بأنّ غالبيّة الدّراسات السّائدة عن النّاشئة تجري داخل أُطرٍ عملٍ تُفرض في التّركيز على الذات، وعلى الإمتاع، والتّغيير البيولوجيّ، وعلى الوعي الجنسيّ، وعلى الإنجازات الماديّة، كالمهنة والدّخل الماليّ والحالة الاجتماعيّة. وغالباً ما تركز بشكلٍ ضيّقٍ على الطّبقة، والعرق، والجنس (ذكر أو أنثى)، متجاهلة الصّفات التي وهبها الله والمتأصلة في كلّ روح إنسانيّ. وبالطّبع، ستعينك بعض البصائر التي ستكتسبها من هذه الدّراسات في سعيك لفهم خصائص هذه الفئة العمريّة. ولكن من المشكوك فيه أن تتمكّن المساعي المستلهمة من هذه الدّراسات من القيام بأكثر من مساعدة النّاشئة على تبنيّ معايير مجتمعٍ ماديّ، مجتمع تنزع نظرته، كما نعلم، إلى طمس القابليّات الرّوحانيّة. وفي المقابل، ألا يدعو التّصوّر الذي تتبناه عن الشّباب النّاشئ إلى تطوير الهويّة الرّوحانيّة لأفرادٍ سيقومون بـ "إصلاح العالم" ويصبحون "بناة الوحدة" و"أبطال العدالة"؟

وبهذا الخصوص، من الضّروريّ أن نتذكّر بأنّ النّاشئة يتأثرون جدّاً بالطّريقة التي يراهم فيها الآخرون. ولذلك، فإنّ الصّورة المظلمة عن المراهقة والمنتشرة على نطاقٍ واسع في المجتمع، تساعد في تعزيز الظّروف التي تؤدّي إلى ترويج أنماطٍ سلوكيّةٍ غير مرغوبة. خذ مثلاً العبارة المنسوبة إلى سيجموند فرويد أنّ المراهقة مرضٌ عقليٌّ مؤقتٌ، أو ما تقترحه آنا فرويد بأنّ كون الفرد طبيعياً أثناء فترة المراهقة هو في حدّ ذاته شيءٌ غير طبيعيّ. ألا تخلق عبارات كهذه حُجباً تمنع النّاس من رؤية قدرات الشّباب النّاشئ الحقيقيّة؟ ما هي الأدلّة التي أوصلت هؤلاء العلماء إلى هذه الاستنتاجات العامّة الشّاملة؟ هناك بالطّبع عددٌ من المبرّنين الذين وصفوا المراهقة بصورةٍ أكثر إيجابيّة، إلّا أنّ آراءهم لا تهيمن على الحوارات الجارية في هذا الموضوع. إنّ الصّور التي تدوم في عقول الوالدين والمعلّمين على حدّ سواء هي التّمرد، واللامنطقيّة والطّيش. قد نتساءل، كيف يستطيع مجتمعٌ تجري مفاهيمُ كهذه في عروقه أن يساعد المراهقين ليصبحوا ذلك النّوع من الشّباب الذي تمّ وصفه في الوحدة الأولى من هذا الكتاب؟

الفصل الحادي عشر

في سياق المناقشة أعلاه، نوّد أن نقترح عليك أن تتبنّى الوضع التّالي: كلّما تتطوّر سلوكيّات غير مرغوبة في مجموعةٍ من الشّباب النّاشئ—غير تلك التي تنتج بصورةٍ طبيعيّةٍ عن المراحل المتتالية من خاصّيّة الأزمة والانتصار اللّتين تسمان عمليّة النّمو الطّبيعيّ—ينبغي البحث عن أسباب تلك السلوكيّات في

البيئة الاجتماعية؛ ربّما في التناقضات الصّارخة التي تكشفها العقول الصّغيرة الواعية في حياة الكبار الذين وثقوا فيهم دون تحفّظ في السّابق، أو في عجز الكبار عن الاعتراف بعقلانيّة فردٍ يحاول أن يترك وراء ظهره عادات الطّفولة.

هذا الوضع بالطبع لا يحاول أن يبرهن الغياب الكامل للطّيش أو التّمرد في سلوك المراهق. ما يتمّ اقتراحه هو أنّ البيئة الاجتماعية، وبالأخصّ سلوكيّات الكبار، تكون مسؤولة في الغالب عن العديد من السّمات غير المرغوبة التي أصبحت ملازمة لهذا السّن. لاستكشاف تبعات ما ذهبنا إليه من ادّعاء، قد تودّ مناقشة صحّة العبارات التّالية في مجموعتك وكتابة عباراتٍ أخرى تتناول الفكرة بمزيدٍ من التّفصيل.

- يتمرد الشّباب النّاشئ ضدّ الكبار الذين يطلبون منهم أن يتّبعوا معايير لا يقومون هم أنفسهم باتّباعها.
- يبدو الشّباب النّاشئ متمرّدين عندما تُقدّم لهم النّصيحة بطريقة الوعظ.
- يصبحون عابثين عندما لا يُقدّم لهم العالمُ شيئاً سوى أنشطةٍ سطحيّة تعيق تطوّر قدراتهم الفكرية.
- يُظهرون الازدراء نحو الانضباط عندما يفرض عليهم الكبار قوانين صارمة، لا سيّما إذا كانوا قد أعطوا حريّة مطلقّة في طفولتهم.
- نراهم مندفعين عندما لا يعرف الكبار حولهم كيفية مساعدتهم على التّفكير في عواقب القرارات التي يتّخذونها.
- يطوّرون صفة الغرور عندما يتعلّمون إعطاء الأهميّة لأنفسهم عوضاً عن الخدمة المتفانية للمجتمع.
- يُصبحون منغمسين في ذواتهم عندما تغريهم الدّعاية المستمرة بإشباع رغباتهم الجسديّة.

الفصل الثاني عشر

تحدّث بيت العدل الأعظم عن "تهاون وفساد" "المجتمع المتساهل" وحاجة الشّباب للاحتراز من تأثيره:

"... سيّجني أمر الله فائدة كبرى عندما يلاحظ أنّ البهائيين، ولا سيّما الشّباب البهائي، يقفون في وجه تهاون وفساد المجتمع المتساهل، وأنّ معايير السلوك العالية التي يجهدون للالتزام بها متجذّرة بقوة في المبادئ الروحانيّة، مانحةً إيّاهم الثّقة واحترام الذات والسّعادة الحقيقيّة. ومن ناحية أخرى، لا أذيّ قد يلحق بالأمر المبارك أعظم من أن ينغمس أتباعه في التّيار السّائد." (مترجم)

وفي الفقرة التّالية، يقدّم لنا حضرة ولي أمر الله بصيرة نافذة بخصوص طبيعة مجتمع كهذا والتّأثير الذي يفرضه علينا جميعاً:

"في الواقع إنّ السّبب الرئيس للشّرور المتفشّية اليوم في المجتمع هو الافتقار إلى الروحانيّة. إنّ التّمذّن المادّي لعصرنا قد استنزف الكثير من طاقة البشريّة واهتمامها بحيث أصبح النّاس عموماً لا يشعرون بضرورة الارتقاء بأنفسهم فوق قوى وظروف حياتهم المادّيّة اليوميّة. ليس هناك طلب كافٍ على ما ينبغي أن ندعوه روحانيّ حتّى نميّزه عن احتياجات حياتنا الجسديّة ومتطلّباتها." (مترجم)

هناك عددٌ من علامات الانحطاط الأخلاقيّ التي يحدّدها حضرة ولي أمر الله لدى وصفه قوى الهدم العاملة في المجتمع اليوم. من بين الأوضاع التي يركّز عليها في مراسلاته: الموقف اللّامسؤول نحو الزّواج وما ينجم عنه من مدّ متصاعدٍ للطلاق؛ ضعف التّماسك الأسريّ والتّراخي المستمرّ للتّوجيه الأبويّ؛ السّعي المحموم وراء الزّخارف والثّروات والملذّات الدّنيويّة؛ الانغماس في الملذّات المُترفة؛ انحطاط الفنّ والموسيقى؛ تدهور مستوى الأدب والصّحافة؛ العداوة العرقية والغطرسة الوطنيّة. وبينما لا أحد محصّن ضدّ تأثيرات هذه الأمراض، إلّا أنّها تؤثر على المراهقين بطريقه خاصّة. فكّر مثلاً في بعض تأثيرات الطّلاق.

لا شكَّ أنَّ الأطفال الصَّغار يشعرون بحزنٍ عميقٍ عندما يتطلَّق والداهم، ويتوقون إلى الأمن والطَّمانية في ظلِّ بيت يسوده الاتِّحاد. ولكن حينما يصبحون مراهقين، تستحوذ عليهم أحاسيس من قبيل الذَّنْب، والغضب، والخِزْي والدُّل عند فشل زواج والديهم. وبينما يُحمِّلون والديهم المسؤولية، لا يسعهم إلا لوم أنفسهم للمحنة التي تمرُّ بها الأسرة. فتُزرع في عقولهم بذور الشَّكِّ والارتياب تجاه الزَّواج والحياة العائليَّة، ويترسَّخ تشاؤمهم بانتشار الطَّلاق الذي يلاحظونه في المجتمع من حولهم.

١. قد ترى من المفيد أن تتأمَّل في الطَّريقة التي تتمكَّن بها بعض الأوضاع الاجتماعيَّة المحدَّدة أعلاه من تشكيل تصوُّر المراهقين للواقع، والطَّريقة التي يفكِّرون بها بشأن أنفسهم، ونظرتهم نحو الحياة، وأحاسيسهم وعواطفهم، وقدرتهم على تمييز الخطأ من الصَّواب، وسلوكهم تجاه الآخرين، وثقتهم في مؤسَّسات المجتمع. لقد دُوِّنت أدناه الأوضاع المختلفة التي ذُكرت، وتُرك لك فراغٌ لتدوين أفكارك:

أ. تهاون وفساد مجتمع متساهل: _____

ب. ضعف التماسك الأسريِّ والتَّراخي المستمرَّ للتَّوجيه الأبويِّ: _____

ج. السَّعي المحموم وراء الرّخارف والثّروات والملذّات الدّنيويّة، والانغماس في الملذّات المُترفة:

د. انحطاط الفنّ والموسيقى وتدهور مستوى الأدب والصّحافة:

هـ. العداوة العرقية والغطرسة الوطنيّة:

٢. ماهي الأحاسيس التي تخالج عقلك وقلبك وأنت تتأمل في كيفية تأثير تدهور الأوضاع الاجتماعية في حياة الشباب الناشئ؟ كيف يدعم وعيك بهذه التأثيرات جهودك لمساعدتهم في تنمية القدرات المتأصلة في طبيعتهم الحقيقية؟

الفصل الثالث عشر

إن لفت الانتباه إلى علامات عالم يتهدم لا يعني إنكار أهمية القوى البناءة التي تعمل اليوم في المجتمع أيضًا. فما يتوجب عمله هو أن نوفر للشباب الناشئ بيئة تترعرع فيها قواهم الروحية، وبهذه الطريقة نضمن أنهم يتأثرون بقوى اجتماعية سليمة. ومحاولات عزلهم تمامًا عن الأوضاع الاجتماعية الضارة ستكون بالطبع غير مجدية، وبدلاً من ذلك ينبغي مساعدتهم في تقييم وتحليل الطريقة التي تؤثر بها بيئتهم على أفكارهم وأحاسيسهم. وبهذا الخصوص، ينبغي أن يولى اهتمام خاص لمسألة الدعاية، لأنها في معظم المجتمعات تقوم بتشكيل القيم، والمواقف، ووجهات نظر الشباب الناشئ بصورة متزايدة. ولعل لقاء نظرة سريعة على بعض مظاهر الإعلان سيكون كافياً لتوضيح هذه النقطة.

إن القوى المادية التي تحكم الدعاية إنما تشوه الواقع. فالصور المقدمة في الإعلانات عن مظهر يكون مثالياً ولكن يتعدّر تحقيقه، على سبيل المثال، تتلاعب بعواطف المراهقين في وقت يتنامى فيه وعيهم الذاتي. ورسالة تلو الأخرى تصوّر أن الشاغل الرئيسي للبنات هو جذب الرجال. وعلاوة على ذلك، فالنزعة لتعريف الرجولة من ناحية القوة الجسدية البحتة أمر مبالغ فيه، لدرجة التغاضي عن التصرفات العنيفة والمخاطرات، وتشجيع المغامرات والاعتداءات الجنسية. وكل ما يُعرف بأنه ضعف يُرفض بقسوة، والسلوك العدوانيّ يُروّج له بصورة منهجية. ومن المثير للاهتمام، أن شكلاً معيناً من الخشونة يُعرض على أنه جذاب بهدف تشجيع تبنّيه من قبل الفتيات.

وربما يمكن الجزم بأن المقصد الأساسي لمعظم الإعلانات الموجهة للنائشة هو خلق ثقافة عالمية يتوقون للانتماء إليها. وفي هذه الثقافة يتعلّمون التكلّم بلغة مشتركة، والتصرّف بطريقة واحدة، وفوق ذلك كلّهُ، استهلاك تشكيلة لا تنضب من المنتجات. والأهم من ذلك، هو إدخال الشباب في منظومة قيم

واسعة تحدّد أنماطهم الاستهلاكية لبقية حياتهم. والجدير بالملاحظة أنّ مصطلح "المراهق" في حدّ ذاته، وهو عادةً ما يُستخدم للإشارة إلى الشّباب الذين تتراوح أعمارهم بين الثالثة عشر والتاسعة عشر، قد تمّ استحداثه قبل بضعة عقود من أجل استغلال السّوق الواعد الذي تمثّله هذه الفئة من المجتمع.

ومن أجل الاستغلال الكامل لهذه الرّغبات المُستثارة، تضع الثقافة التي تُروّجها الإعلانات الجنس في محور حياة الشابّ اليافع. فتُستخدم منتجات مثل المشروبات الغازية التي لا علاقة لها بالجنس لتستحضر في أذهان الناشئة صوراً وهمية للعلاقات الرومانسية. كما يتمّ تعزيز الشّعور بالنقص والقلق الناتج عن الرّفص بسبب رائحة البدن، أو البشرة غير النّضرة، أو الأسلوب غير العصريّ في اللّباس لغرض تقديم مستحضرات تجميل وأساليب جديدة تُعدّ بالجاذبية الجنسية والتّخلّص من الحرج. حتّى المركّبات يتمّ وصفها بمصطلحات من قبيل "مثيرة"، "جذّابة"، "سهلة القيادة"، وجميعها ذات إحياءات جنسية. ومع انحطاط المعايير الأخلاقية خلال العقود العديدة الماضية أصبحت مضامين الإعلانات المرفوضة أخلاقياً واضحة أكثر فأكثر. وتدرّجياً، يبدو أنّ جوانب معيّنة من النّزعة الاستهلاكية ستغدو في حدّ ذاتها أشكّالاً للنّشاط الجنسيّ.

إنّ دور العلامات التجارية في سوق "المراهقين" العالميّ الآخذ بالانتساع أمرٌ جديرٌ بالذّكر. فالدراسات التي تستكشف كيفية الاستفادة من إمكانيّات هذا السّوق تقترح دون خجل أنّ عبادة أيقونات العلامة التجارية هو عنصر قويّ من عناصر النّزعة الاستهلاكية. والظاهر أنّ العلامات التجارية تُوفّر مُستقراً في عالم المراهقة المتقلّب، بل وتُعتبر في الغالب تصريح دخول إلى ثقافة الشّباب العالمية، ثقافة جعلتها الإعلانات في غاية الجاذبية. إنّ الثقافة التي تُروّجها هذه التّقنيات التسويقية غافلة، بالطبع، عن الفقر المتزايد بين الشّعوب؛ إنّها تعرض صور الوفرة التي يتمتّع بها أقلّية من سكّان العالم لإقناع اليافعين من جميع الخلفيّات بأنّ المنتجات الاستهلاكية هي مصدر سعادة لا متناهية.

في بعض الدراسات التي تتعلّق بسوق "المراهقين"، يُصنّف اليافعون في فئات طبقاً لصفات تجعلهم ميّالين لاستهلاك أنواع محدّدة من المنتجات، فئاتٌ تتيح للإعلانات أن تستهدفهم بفاعلية أكبر. ففي دراسة خاصّة مثلاً، قُسموا إلى ستّ مجموعات: "المستسلمون" وهم يرون أنّ مصيرهم قد تمّ تحديده ويحاولون تدبير أمورهم بأقلّ قدرٍ من الجهد؛ و"طالبو الإثارة" وهم الذين يسعون وراء المتعة، وبأذهان خالية من الهموم الاجتماعية والسياسية مستعدّون للانضمام لعبادة أيقونات العلامة التجارية؛ ثمّ "المُكتفون ذاتياً" وهم رغم تشابههم أساساً مع المجموعة السابقة، يملكون أيضاً الدافع والقدرة على العمل الشاق، ويعتبرون السّلع والخدمات وسائل للتّقدّم والاحتفاظ بمكانتهم التنافسية؛ "المنجزون الهادئون" وهم مُنصاعون لما هو

سائد ويتفادون التمرّد السياسي والاجتماعي، ويبقون مرتبطين بشكل وثيق بعائلاتهم، وهم مُشترون يحسنون الاختيار ومهتمون بالتنوع ومنافع المنتج؛ "الداعمون" وهم أيضًا مُنصاعون ولكن ليس لديهم توجه أكاديمي، وبانشغالهم بإحصائيات الألعاب الرياضية وأسماء الفرق واللاعبين، لا يدعون مجالاً للتفكير في القضايا السياسية والاقتصادية؛ وأخيراً "منقذو العالم" وهم يرغبون بالقيام بتغيير إيجابي في العالم وتكمن أهميتهم في الفرصة التي يقدمونها إلى المُسوّقين لتحويل القضايا الاجتماعية إلى سلعة يمكن بيعها.

يبدو أنّ كلّ الأشياء سريعة التأثير بالعلامة التجارية والنزعة الاستهلاكية. لا سيّما في ميدان وسائل التواصل الاجتماعيّ سريع التغيير، إذ يمكن أن يصبح كلّ جانب من جوانب حياة الشخص مادةً للاستهلاك. فمنصات التواصل الاجتماعيّ والتي تمّ إنشاؤها ظاهرياً لجعل العالم مكاناً أفضل من خلال "المشاركة" و"الصداقة" و"الاتصالات"، كانت في الواقع بمثابة قنوات لمجموعة محيرة من الإعلانات، فوسّعت نطاقها ورسّخت انتشارها. إنّ التحليل الموجز المقدم هنا، مهما كان مقلّماً، إلّا أنّه لا يهدف لإدانة الإعلان بحدّ ذاته. فهدفه تعزيز قدرتك على تفحص الدعاية بعين ناقدة، سواءً التجارية، أو السياسية، أو العرقية، أو الثقافية، حتّى تتمكن من مساعدة الشباب الناشئ في التعرف على تأثيراتها في أفكارهم وسلوكهم. قد تُعينك التمارين التالية في التأمل أكثر في هذه القضية الشائكة:

١. يستخدم الإعلان اللغة والصّور لتحويل المنتجات العادية إلى مصادر للإثارة. وتُستخدم الرموز لإعطاء الأشياء والأحداث أهميّة أكبر بكثير ممّا تستحقّها. على سبيل المثال، لا يمكن وصف مشروبٍ بكلّ بساطة كما هو عليه، أي أنّه شيء يُطفئ العطش، ولكنه يُصوّر كبشير للسعادة وإشباع الرغبات. فالرموز التي تستخدمها صناعة الموضة تُضفي سحراً وجمالاً على الملابس ومستحضرات التجميل. ورموز الحماسة والاندفاع الشبابي تروج لبيع الحلوى. ورموز المغامرة والروح الرياضية تساعد في ترويج المشروبات الكحولية. هل تستطيع التفكير ببعض الإعلانات المحددة والعبارات والصّور التي توظفها لكي تصوّر شيئاً بخلاف ما يمكن أن يكون عليه؟

٢. السَّعادة الوهميَّة التي تتولَّد من خلال شراء منتج ما لا بدَّ أن تكون قصيرة الأجل، وإلاَّ سنبقى قانعين بما نمتلك. ولهذا، على الدَّعاية أن تعيد خلق الرِّغبات باستمرار وتضمن ألا نكون راضين وقانعين أبدًا. كيف يتحقَّق هذا؟

٣. لقد ذكرنا أنَّه في بعض الأحيان حتَّى القضايا الاجتماعية تُحوَّل إلى سلع للمستهلك. هل تستطيع إعطاء بعض الأمثلة على ذلك؟

٤. في البيئَة الإعلامِيَّة الحاليَّة، يتمُّ للأسف استغلال التطلَّعات السَّامية لأغراضٍ تجاريَّة. ويتمُّ استخدام الكلمات والعبارات التي تثير فينا المشاعر النَّبيلة للإعلان عن منتجات، ويتمُّ التَّعامل مع مختلف جوانب التَّراث الرُّوحي للإنسانيَّة كسلع تُشترى. هل يمكنك إعطاء بعض الأمثلة؟

٥. فكَّر في منصَّات التَّواصل الاجتماعيَّة التي يتفاعل معها الشَّبَاب النَّاشئ في منطقتك. كيف تؤثر مشاركتهم في مثل هذه المنصَّات على طبيعة الصِّداقات التي يشكّلونها، وعلى نظرتهم لأنفسهم،

وعلى آمالهم وتطلعاتهم؟ في ضوء ذلك، تفكر في صحة العبارة التالية: من خلال مشاركتهم في وسائل التواصل الاجتماعي، يمكن للشباب الناشئ دون وعي منهم أن يروا ويقدموا أنفسهم على أنهم منتجات.

الفصل الرابع عشر

لا بد هنا من كلمة تحذير. فمهما كانت تأثيرات المجتمع الحاضر ضارةً بالناشئة، فإنه من الخطأ أن تؤكد عليها أكثر مما ينبغي في مساعيك الخاصة. إنه لمن السهولة بمكان الوقوع في عادة معاملة الشباب الناشئ ككائنات رقيقة يجب حفظها باستمرار من شرور بيئتها. فمقاربة كهذه لن تؤدي أبداً إلى تمكينهم الروحاني. ما ينبغي أن يكون محور مجهوداتك هو تحقيق قدرتهم الكامنة ليكونوا عوامل عاقدة العزم على التغيير الاجتماعي، وليساهموا في إصلاح المجتمع. وحتى في عالم اليوم المضطرب هناك أمثلة عديدة لشباب ناشئ في كل ثقافة تجاوزوا الأوضاع البائسة للبيئات التي يعيشون فيها، وأظهروا باستمرار صفات من قبيل الحماس للخدمة، والتوق للتعلّم، والإحساس القوي بالعدالة، والميل الشديد نحو الإيثار.

يشير عدد من المربين إلى القوى الفكرية والروحانية الفطرية التي تُظهر نفسها خلال الفترة الانتقالية للمراهقة. فعلى سبيل المثال، يركز بعضهم على الاهتمام الذي يبديه الشباب الناشئ بالمشاكل النظرية. ويؤكد أحد المربين على الدور الذي بمقدورهم القيام به في التغيير الاجتماعي واصفاً كل جيل من المراهقين بأنه "عامل تجديد حيوي في عملية التطور"، يستطيع "تقديم ولاءاته وطاقاته للحفاظ على ما يُعدّ صحيحاً على الدوام وكذلك للإصلاح الثوري لما فقد أهميته التجديدية". ويشبه مُفكر آخر من هم في مرحلة المراهقة بـ "أوعية عضوية، اكتمل تكوينها ومع ذلك لا تزال تنمو"، وهم قادرون على التلقّي والاستقبال بكلّ "كيانهم". ويجلب الانتباه إلى قدرتهم الكامنة على تحقيق التحوّل ويؤكد أنّ على التربية أن تستفيد من مختلف أنماط الإدراك ومن الحيوية التي يمكن أن يبعثها الشباب في أيّ تجربة، مشيراً إلى أنّ حيوية كهذه "إلى جانب استقامة النفس" بإمكانهما أن يجعلوا المجتمع الإنساني "كائناً حياً مزدهراً مُحباً حقيقياً

مليًا بالبهجة والحماس وليس مفهومًا نظريًا باردًا آليًا فارغًا. " فحسب كلماته، "تلك هي روعة التحوّل"
و"تلك هي القدرة الكامنة في المراهقة."

هذه المراجع القليلة مع التحليل الذي أُجري في بعض الفصول الأخيرة يوضّحان كم يلزمك أن تكون حذرًا لدى شرحك مفهوم المراهقة. وبينما ستتفحص بدقة دون شك آراء متنوعة حول الموضوع في السنوات المقبلة، فإن إدراكك لأهمية هذه المرحلة الحاسمة من حياة الإنسان سيتشكّل بصورة كبيرة بفضل مقتطفات من الكتابات البهائية كتلك التي تم اقتباسها في هذه الوحدة والوحدة السابقة. ولا شك أن قناعاتك ستترسخ عن طريق تجاربك الشخصية مع مجموعات الشباب الناشئ.

الفصل الخامس عشر

إن مجموعة الكتب التي طوّرها معهد روحي لكي يدرسها الشباب الناشئ، مثلما هي كتب سلسلته الرئيسة، قد تبدو لوهلة بسيطة بشكل خادع، لا سيما الكتب الأولى. وتكمن بساطتها غالبًا في اللغة المستخدمة والتمارين المعطاة. أمّا المفاهيم التي تتناولها فهي معقدة وعميقة على حدّ سواء. إن تدرّج الأفكار عبر المواد بأكملها، والبعيدة كلّ البعد عن كونها طفولية، سيُمثّل تحدّيًا للشباب الناشئ لكي يتأملوا بعمق في القضايا المطروحة. ولمساعدتك في إدراك قدراتهم للقيام بذلك، نقدّم لك في هذا الفصل والفصلين القادمين مجموعة أفكارٍ عبّر عنها بعض الشباب الناشئ أنفسهم، ممّن كانوا جميعًا ضحية تأثير العنف بشكل أو بآخر. كثيرة هي صور السلوك العدواني لمثل أولئك المراهقين التي تعرضها وسائل الإعلام، ممّا يقتضي منا أن نستمع إلى بعض قصصهم غير المحكيّة عن الضياع والأمل.

الرواية الأولى هي بكلمات صبيّ في الثالثة عشر من عمره، ولنسمّه سمير لنخفي هويّته الحقيقية. لقد رأى الآثار التي خلفها العنف والحرب منذ أن كان في الثامنة. وعندما بلغ الثالثة عشر بدأ بترويج السلام في المدارس والمنظمات الشبابية، متقبلاً نتائج ذلك بما فيها السخرية القاسية من قبل زملائه:

لم يزعجني أيّ منها. كانت أسرتي تؤمن بأهمية الاهتمام بمجتمعنا المحلي، وأن نعمل جُلّ ما في وسعنا لمُدّ يد المساعدة. وبالرغم من أنني كنت في الثالثة عشر من عمري فقط، إلا أنه كان بوسعي أن أرى بأن أكبر المتاعب التي كانت تواجهها هي العنف والحرب. السلام كان مطلوبًا أكثر من أيّ شيء آخر. وبالطبع، من الصعب على صبي في الثالثة عشر من عمره أن يصنع السلام، ولكن المحاولة هي الوسيلة الوحيدة لإحداث أيّ شيء. . . .

لقد قيلت أكاذيب كثيرة في بلدي لسنين عديدة، لدرجة أنّ الناس باتوا لا يعرفون من يصدّقون أو ماذا يصدّقون بعد الآن. إنهم لا يستطيعون دائماً الوثوق بالصحف، والراديو والتلفزيون، والسياسيين، والمجموعات المسلحة، ولكن عندما يسمعون الأطفال وهم يتحدثون عن العنف، وكيف يؤثر علينا، وكم نتوق للسلام، يدركون بشكلٍ ما أنّهم يسمعون الحقيقة. . . .

يقول بعض الناس بأنهم يحاربون من أجل الفقراء، ولكن الفقراء هم الذين عانوا أكثر من أي شخص آخر في الحرب. أعتقد بأنّ بعض الناس تحارب من أجل الانتقام أيضاً، أو السلطة، أو شعورهم بأنّه لا خيار آخر لديهم. وبعض الشباب ينضمّون إلى المجموعات المسلحة لأنّ أسرهم فقيرة ولا يجدون خياراً آخر.

كان على سمير وأسرته، الذين تعرّضوا للتهديد أثناء حرب أهليّة دائمة، أن يغادروا بيتهم ومدينتهم. أخذ أبوه يتنقل ذهاباً وإياباً بين مكتبه وبلدته الجديدة، ولكن الحفاظ على هذا الهدوء التّسبيّ الذي استمعت به العائلة لم يكن ممكناً. ذلك لأنّ دعم والده الفعّال لعمليات السلام أدّى إلى اغتياله في النهاية:

اعتقدت أنّني شكّلت مفهوماً عن الحرب لأنني عشت معمة النزاع. كانت المعارك دائمة في الشوارع خلال الليل. وغالباً ما كنت أستيظ على صوت إطلاق النار. عندما ذهبت إلى المدرسة في الصباح رأيت الدليل، الدماء على جانبي الطريق، والأبنية التي غدت كالغربال من وابل الرصاص. كما رأيت الضحايا في المشرحة القريبة من مكتب والدي.

كنت قد تحدّثت عن هذا بكلّ ثقة كما لو أنّني كنت عارفاً ما عنته الحرب، ولكن عندما قُتل أبي تحطّمت، ليس من الأسى والحزن فحسب، بل لأنني أدركت حينذاك ما هي الحرب. عرفت كيف يكون شعور الرغبة في أن تحارب. لقد أدركت أنّه مهما كنت تريد السلام، فإنك تخطو خطوة نحو العنف عندما تصيبك الحرب شخصياً. هذا هو الفخّ نفسه الذي أوقع العديد من الناس في حباله في بلدي. . . .

بعد ذلك لم يبق شيء على حاله. لقد بدا البيت كصدفة مميّنة خاوية. الشوارع المألوفة بدت كلّها غريبة. لا شيء ولا مكان يُشعرك بالأمان. وظننت أنّ كلّ ما عملته من أجل السلام ذهب هباءً لأنّه لم يُنقذ والدي. العنف المروع الذي أحاط بمدينةنا قد ضرب أسرتي أخيراً في الصّميم، ولم يكن بمقدوري إيقافه. لقد كُنت نفسي، وتساءلت، "ماذا فعلت ليموت والدي بهذه الطريقة العنيفة؟"

استمرّت الأسرة في تلقّي التهديدات، واشترى سمير بندقيّة ليحمي أحبّاءه. وفي إحدى الأمسيات، بعد اغتيال والده بعشرة أيّام، كان جميع أفراد أسرة سمير مجتمعين في غرفة بالطابق العلويّ من بيتهم. وحالما نزل سمير إلى المطبخ رأى دخيلاً في الحديقة حاملاً بندقيّة وينظر إلى نوافذ الطابق الثاني:

كنت أعرف أنّ بمقدوري أن آخذ بندقتيني وأقتل هذا الرجل. . . سيكون ذلك انتقاماً لموت أبي، وسأكون قد وفّرت الحماية لعائلتي، ولا أحد تقريباً في بلدي سيلومني على إطلاق النار عليه. . . وعلى الرغم من أنّ كلّ ذلك كان صحيحاً إلاّ أنني لم أفعل شيئاً. . . أراذني والذي أن أعمل من أجل السّلام، فكيف أصبح عنيفاً الآن؟ الطّريقة الوحيدة لإظهار الاحترام والحبّ لأبي، والطّريقة الوحيدة لإنقاذ عائلتي، كانت محاولة العمل من أجل إحلال السّلام. وقتل الرجل لن يجلب السّلام لي أولعائلتي أولبلدي. في الحقيقة، بقتله سأفقد كلّ شيء، ولن أكون بأفضل منه.

بكلّ هدوء، راقب سمير الدّخيل الذي استدار بعد برهة وترك المكان دون أي سبب واضح. وبعد فترة قصيرة من ذلك الحدث تخلّص سمير من بندقيّته وأخذ عهداً على نفسه ألاّ يقتني واحدة أبداً.

قبل قراءة القصّة التّالية قد ترغب في تحديد بعض الصّفات التي تميّز سمير وذكر بضع كلمات عن قدرته على التأمّل في مواضيع عميقة.

الفصل السادس عشر

نشأت أمل، وهو اسم وهميّ أيضاً، في بيئة تشهد تهديداً دائماً بالنزاع. اكتشفت في سنّ مبكرة ما كان ثمن معارضتها لمجموعة من أصدقائها:

عندما كنتُ في الحادية عشرة من عمري لم يعد أحد يتحدث معي نتيجة عدم انحيازي لجهة ما في خلافٍ حدث . فقد اتهمت مجموعة من أصدقائي فتاةً في صفِّي بالسرقة مما أدى إلى حدوث خصام كبير . كان عليك أن تنحاز إما إلى جانب الفتاة أو ضدها ، وجميع أصدقائي كانوا ضدها . افترض الجميع بأنني سأكون إلى جانبهم ، ولكن لم يكن هناك أي دليل يثبت بأن الفتاة كانت سارقة . لم أكن متأكدة ، ولم أرغب في معارضة أصدقائي في الوقت نفسه ، ولذلك التزمت الصمت . غضب الجميع ولم يتحدث معي أحد لسنة كاملة .

نشأت صداقة بين أمل وأحد الفتيان ، ورغم أن الفتيات الأخريات كن يهزأن منها بسببه ، إلا أنها شعرت بالميل نحوه . اعتادا على السير طويلاً والتحدث عن مستقبلهما ، إلى أن رآته ذات يوم ينظف بندقيته لم تكن على علم بأنه يمتلكها :

عندما دخلتُ ، ابتسم لي كما لو أنه لم يكن يفعل شيئاً غير عادي . لقد كرهت العنف دائماً ، كرهت البنادق ، وكرهت الحرب . حاول أن يخلق الأعداء كما يفعل أمثاله ، ولكنني قلت له فوراً بأن كل شيء بيننا قد انتهى . قلت له ، "أنا لا أريد حياة كهذه لي ولأطفالي" . كنت صغيرة جداً حينها ، وبيدوا الأمر الآن كنكتة ، ولكنني أحسست وكأنّ عالمي ينقسم إلى شطرين .

بدأت درجات أمل في المدرسة بالهبوط بعد هذه الواقعة ، فشعرت أمها بالقلق . عندها تحدثت أمل مع أحد مدرّسيها :

أفشيت له بقصة صديقي بالكامل ، البندقية ، وصمت أصدقائي ، واستهزاء الفتيات ، والإحراج الذي كنت أشعر به ، وقلبي المنكسر . لم يضحك ساخراً ، ولم يشعرني بأنني صغيرة وسخيفة . . .

قال لي ، "عليك أن تدركي أن مستقبلك بيدك . مستقبلك لا يخص أي شخص آخر ، لا يخص والدك ، ولا يخص هذا الصبي على وجه الخصوص . المستقبل ملكك ويمكنك أن تفعل منه ما شئت ."

في سن الرابعة عشر كانت أمل قد أصبحت قائدة الطلبة في مدرستها ، مروجة السلام بين زملائها والطلاب الأصغر سناً . هذه بعض الأفكار التي شغلت ذهنها في تلك الأيام :

كنا نعرف بأن القضاء على الفقر قد يساعد في إنهاء الحرب ، ولكن لم يكن بمقدورنا أن نفعل شيئاً حيال ذلك . كنا نعرف أنّ الحد من البطالة سوف يساعد ، ولكن لم يكن بمقدورنا أن نفعل شيئاً

حيال ذلك أيضًا. لم نستطع إيقاف الرصاص والخناجر. لم نستطع إنهاء العنف. ولكننا كنا نؤمن
أن بمقدورنا البدء ببناء السلام فيما بيننا. . . .

كنت أعلم أن العمل من أجل السلام قد يكون خطيرًا، وكنت حساسة حيال أي شيء غير عادي.
في بعض الأحيان كان مجرد الخوف من حدوث أمر سيء، خاصة لأسرتي، يجعلني أنتحب وأشعر
بأنني أودّ الفرار. ولكن الأطفال الآخرين كانوا يعتمدون عليّ، وبطريقة ما شعرت بأن أطفالتي الذين
لم يولدوا بعد كانوا يعتمدون عليّ أيضًا. لم أستطع الفرار مهما كنت خائفة. كنت فقط أستطيع
أن أكون حذرة وأحاول أن أبقى آمنة من الخطر.

ما هي بعض صفات أمل البارزة؟

الفصل السابع عشر

فيما يلي روايات لثلاثة شباب آخرين، يعبر فيها كلٌّ منهم عن أنبل الأفكار وأرقّ المشاعر. الأولى
بكلمات فتاة في السادسة عشر من العمر، فقدت، وهي في سنّ الثانية عشرة، صديقتها المقربة التي علقت
في شجار عصابات وماتت طعنًا بالسكين. لم تنس صديقتها أبدًا وقرّرت أن تكرّس حياتها من أجل ترويض
السلام. وفي وقتٍ لاحقٍ، بدأت بمساعدة الأطفال الذين تأثروا بالعنف:

أطفال لم تتجاوز أعمارهم الثامنة أو التاسعة انضموا إلى العصابات، لأنهم كانوا يعتقدون بأنه شيء
رائع، أولًا لأنهم كانوا يعتقدون أن العصابات سوف تؤمن لهم الحماية في الشوارع. وفي حالات كثيرة
كانوا فقط يحاولون الهروب من العنف المنزلي، ولكنهم وجدوا ما هو أسوأ منه بكثير في الشارع.

عليّ أن أَسْتَقِلَّ الباص إلى . . . ولكن معظم سائقي الباصات يعرفون ما هو العمل الذي أحاول القيام به . كانوا يتقاضون منّي فقط ما أستطيع دفعه من الأجرة، وفي أغلب الأحيان يسمحون لي الركوب مجانًا . الطريق إلى . . . يتّجه صعودًا، ويمرّ بأكواخ بدائيّة مقامة بصورة خطيرة بالقرب من منحدرات صخرية شاهقة . التلال محفورة بعمق جرّاء استخراج الصّخور لاستخدامها في مشاريع البناء . هذا النوع من العمل شاقّ جدًّا، يكسر الظّهر، ومنخفض الأجر ولكنّ العديد من الأطفال من الأسر المشرّدة يعملون في هذه المواقع . لقد وقعت هذه العائلات في فقر مدقع بحيث اضطر أطفالهم إلى ترك المدرسة والالتحاق بأي عمل يمكنهم القيام به من أجل كسب المال .

في نهاية الطريق، كان عليّ أن أمشي في وحلّ زلّقي يصل إلى كاحلي عبر جسرٍ بديلٍ مؤقتٍ للمشاة، يمتدّ فوق نهرٍ تننٍ ملوّث . تتألّف المدرسة من ستّ غرفٍ متهدّمة، يجمعها سقفٌ من الزّينكو . الطّاولات الخشبيّة محطّمة ومكسورة . القمامة ملقاة على جوانب الصّفوف . الكهرباء غير متوفّرة . في أحد الصّفوف توجد فقط كُوة في السّقف تسمح للضوء بالدخول، ولا توجد نوافذ . الأرضيّة عبارة عن تراب الأرض . المطر الشّديد يهطل مُصدّرًا صوتًا كصوت الرّعد على السّقف فيضطرّ الجميع أن يصرخوا حتّى يمكن سماعهم، والماء يتسرّب من خلال السّقف في كلّ مكان . حائط أحد الصّفوف مرّين برسومات الأطفال عن منازل جميلةٍ تغاير تمامًا البيئة المحيطة بهم . ربّما هي صورٌ لبيوت كانوا يملكونها يومًا أو أنّهم يَتمنّون لو يملكونها في المستقبل

يرتسم الحزن على وجوه الكثير من الوالدين . إنّهم يتكلّمون بقسوة مع أطفالهم، يشتمونهم ويهينونهم . ولكن خلال ورش العمل يبدؤون أحيانًا بالتغيّر . بعضهم يعتقدون بأنّ عليهم ضرب أطفالهم لكي يُحسنوا التّصرّف، ولكنهم بعد ذلك يدركون بأنّ الضّرب يمكنه أيضًا أن يُبعد الطّفل عنهم فيهرب إلى الشّوارع .

الفقرة التّالية تقدّم أفكار فتاةٍ صغيرة السّن هربت من بيتها في سنّ الحادية عشرة، وأصبحت مدمنة على المخدّرات . فتمّ إنقاذها بمساعدة دُويّة من صديق، وفي النّهاية انضمت إلى حركةٍ شبابيّة كرّست نفسها للسلام :

كان من الصّعب جدًّا أن أشرح ما كانت عليه حياتنا في الواقع . كنت أخشى الاعتراف بأنّهُ مهما بذلت من جهدٍ لإحلال السلام، فإنّك تبقى معرّضًا لأن تُجرّ مرةً أخرى نحو العنف لقد تُنقت دومًا إلى الهروب من هذه الحياة . من الصّعب الاعتراف، ولكنني الآن أنزلق بعيدًا مرةً أخرى عن حركة السلام . كنت أكذب على نفسي طوال هذه الفترة وأنظاها أمام أصدقائي بأنّ كلّ شيءٍ على

ما يرام. ليست هذه هي الحقيقة. أحياناً أشعر بالشوة. كل ليلة هناك عراكٌ وشجارٌ في البيت. إذا لم يصرخا عليّ، فإنّ أمي وزوجها يصرخان على بعضهما البعض. لا أستطيع التحمّل، لهذا أهرب إلى الشوارع، وهناك الكثير في الخارج ممّا يمكنه أن يؤذي الشاب اليافع. . . . أنا أسير في طريقين في وقت واحد، وما زلت أتمنّى لو كان بمقدوري السير في طريق السلام دائماً. أعتقد بأنّ كفاحي والطريقة التي بقيت فيها على قيد الحياة لا بد أن يكونا ذات قيمة. . . . أنا أؤمن بأنّ الشباب اليافع يستطيعون فعل المزيد من أجل السلام، لو توفّر عددٌ أكبر من البالغين الكبار الراغبين في التعاون والاستماع إلى ما تعلّمناه والعمل معنا. لو ساد السلام في بيتنا سيكون ذلك بدايةً عظيمة.

الفقرة الأخيرة تصف تجربة صبيّ في الخامسة عشر من عمره، اختطفت أخاه مجموعة من الثوار. بعد فترةٍ تلقّت الأسرة أخباراً منه خلال أسره، وسُمح لهم بمراسلته.

لقد أرسلت لأخي قصائد لأحفزه على البقاء على ثقته وأمله. أخبره أنني أستمع إلى نصائحه وأدرس بجدّ. كنت سعيداً جداً عندما ردّ عليّ مؤخراً قائلاً، "أنا سعيد لأنّ أدائك جيّد في المدرسة. . . . وهذا هو ما أخطأت بشأنه. أنا نادّم لأنني لم أستمع من دراستي إلى أبعد الحدود. . . . فمثلاً أنا لم أكن أحبّ القراءة كثيراً. . . . ولكنني هنا قرأت ما يزيد عن ثلاثين كتاباً في مختلف المواضيع وما زال هناك المزيد لقراءته. حتّى إنني أتناول القاموس وأبحث عن معاني الكلمات الغريبة التي لا أعرفها. . . . لم أكن لأفعل ذلك أبداً من تلقاء نفسي من قبل. . . ."

مع أنّه يبدو أنّه في أمان، ولكنني مازلت أشعر بالقلق. لو كان باستطاعتي أن أتكلّم مع أولئك الذين يحتجزون أخي، سأطلب منهم أن يتحلّوا بالشفقة ويدركوا مقدار المعاناة التي سببها.

أعتقد أنّ الصّفح مطلبٌ أساسيٌّ إذا كنّا نريد تحقيق السلام. الحرب لن تنتهي من دون الصّفح. وإنّه لمن المهمّ بشكلٍ خاصّ لأناسٍ مثلنا عانوا الكثير أن يصفحوا.

أعتقد أنّ هذا ما أعمل من أجله الآن؛ أنا أعمل من أجل الصّفح.

ناقش في مجموعتك بعض الصّفات التي أظهرها الشباب والمذكورة في هذا الفصل، ودوّن بعض أفكارك.

الفصل الثامن عشر

وأخيراً، لا يمكن لأيّ استقصاء لطبيعة سنّ المراهقة مهما كان مختصراً، أن يتجاهل حياة "روح الله"، بطل دين الله الشابّ اليافع الذي تجرّع كأس الشهادة وهو في سنّ الثانية عشرة بكلّ سرور. عندما كان روح الله في السابعة من عمره فاز بشرف مرافقة والده أيادي أمرالله جناب ورقا وأخيه الأكبر للأرض الأقدس بقصد الحجّ. انتعشت روحه في تلك الأجواء المقدّسة ونعم بإشراق شمس محضر حضرة بهاء الله. يُذكر أنّه في أحد الأيام سأل حضرة بهاء الله روح الله: "ماذا عملت اليوم؟"

أجاب روح الله: "كنت أتلقي دروساً من [أحد المبلّغين]."

فاستطرد حضرة بهاء الله مستفسراً: "ما موضوع الدّرس الذي تعلّمته؟"

قال روح الله: "كان بخصوص الرّجعة [رجعة الأنبياء]."

"هل يمكنك أن تشرح ما معنى الرّجعة؟" سأل حضرة بهاء الله.

أجاب قائلاً: "المقصود من الرّجعة هو رجعة الحقائق والصفّات."

"هذه كلمات معلّمك بالضّبط"، علّق حضرة بهاء الله. "قل لي بكلماتك أنت ما هو فهمك الخاصّ لهذا الموضوع."

أجاب روح الله عن هذا السؤال قائلاً: "إنّه يشبه قطف زهرة من نبتة هذه السنّة، فزهرة السنّة القادمة ستشبه هذه الزّهرة تماماً، ولكنّها ليست الزّهرة نفسها."

أسعد جواب روح الله الذّكيّ حضرة بهاء الله، وكثيراً ما أشار إليه بـ "جناب المبلّغ".

هناك العديد من الحكايات الأخرى التي تكشف عن صفات روح الله السامية. ومن المؤكد حقًا، أن شخصًا ارتقى إلى هذه الذرى من التّضحية وهو في الثانية عشرة من عمره الغصّ، ما كان يمكن أن يكون مجرد شابّ يافع عاديّ. بالطبع، إنّ تكريس النفس للأمر المبارك والتّضحية في سبيل المحبوب لا يستلزمان الشهادة بالضرورة. ومع ذلك، نرى بأيّ شوقٍ وسعادةٍ لامتناهية يصف بهما روح الله سرّ التّضحية في قصيدته المشهورة، المقتبس جزءٌ منها أدناه.

أَيُّهَا السَّاقِي أَدِرْكَاسَ الْعَطَاءِ	لَأَصْبَحَ طَاهِرًا مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَخَطَاءٍ
إِنْ يَكُنْ فَاقَ عِصْيَانِي الْعَدَدُ	لَمْ أَزَلْ أَرْجُو مِنَ اللَّهِ الْمَدَدُ
مَرْحَبًا يَا سَاقِي مَأْدِبَةِ الْقَدَمِ	أُنْشِرْ عَلَيَّ هَذَا الثَّرَى رَشْحَ الْكَرَمِ
عَلَّ ذَرَاتٍ وَجُودِي تَسْتَنْيرُ	تَفْتَدِي بِالرُّوحِ ذَا الْعَرْشِ الْمُنِيرِ

إنّ الشّباب النّاشئ في المجموعة التي ستشكّلها قريبًا لن يعيشوا حياة روح الله. إلّا أنّ الفقرات المقتبسة في هذا الفصل والفصول القليلة السابقة تشير إلى ما يمكن للإنسان أن يُظهره من نبلٍ في سنّ يافع جدًّا. نتذكّر هنا البيان المذكور في بدايات هذه الوحدة بأنّ الوعي المتنامي خلال سنّ المراهقة يمكن توجيهه في أحد اتجاهين: نحو الخضوع لإرادة الله والخدمة المتفانية للإنسانية، أو إلى الأسر في سجن النفس والهوى. قادتنا مناقشتنا التي جرت على مدى الفصول القليلة التي تلت ذلك إلى استكشاف طبيعة سنّ المراهقة، وإمكانات الشّباب النّاشئ، وتأثيرات البيئة المحيطة في حياتهم. قد تكون هذه فرصة مواتية لك لتتوقّف هنا وتكتب عدّة فقرات عمّا تعتقد الآن أنّه من القدرات الكامنة الفطريّة للشّباب النّاشئ وما يجب فعله لضمان نموّهم وتطوّرهم الروحاني والفكريّ.

حياة من الخدمة لأمر الله والبشرية. في مثل هذا المحيط، يستطيع أعضاء المجموعة، وقد تحرروا من خشية اللوم أو التعرض للسخرية، أن يعبروا عن أفكارهم ويبحثوا عن أجوبة للأسئلة الدقيقة التي تشغل أذهانهم. ويتعلمون أن ينصتوا، وأن يتكلموا، وأن يتأملوا، وأن يحلّلوا، وأن يتخذوا القرارات وأن يعملوا على تنفيذها.

في كل مجموعة، هناك الحاجة إلى شخص أكبر سنًا، يستطيع، كصديق حقيقي للشباب، أن يساعدهم على تنمية قدراتهم. ويُعرف الذين يقومون بهذا الدور بـ "محرّكين". إن وجود المحرك يساعد أعضاء المجموعة في البقاء مفعمين بالأمل ومقتنعين بأنهم قادرون، ليس فقط على صون أنفسهم من قوى الانحلال الأخلاقي العاملة في المجتمع من حولهم، بل والمساهمة في إصلاحه أيضًا. ورغم أن القيام بالخدمة كمحرك ليس مقتصرًا على أي عمر محدد، إلا أن الشباب في السابعة عشر من العمر أو أكثر يكونون محرّكين ممتازين، حيث من السهل عليهم معاملة الشباب الناشئ كأنداد لهم وليس كأطفال، ويشجعونهم على طرح الأسئلة، وطلب التوضيح، والانخراط في التحري عن الحقيقة. في الفقرة التالية، يعبر حضرة عبد البهاء عن أمله في أن يتم تنشئة النفوس الشابة على هذا النحو:

"إنّه أمل عبد البهاء أن يتربّي أولئك الناشئون ويتعرّعوا في مدرسة العرفان لدى مربّي العشق، ويتعلّموا الأسرار والمعاني في المقامات المعنويّة، بحيث يصبح كلّ واحد منهم عندلياً صدّاحاً يشدو بأنغام الأسرار في الجنّة الأبهى وينشغل بالذكر والسجود." ٣٢ (مترجم)

إنّ مجموعة الشباب الناشئ ليست صفًا للأطفال. فهي تملك بعض سمات الحلقة الدراسية، ولكن وظيفتها الأساسية هي أن تعمل كبيئة للدعم المتبادل لأعضائها، بيئة يستطيعون فيها تنمية الإدراك الروحاني وأنماط الفكر والسلوك التي ستميّزهم طوال حياتهم. كونك شاركت في الدورات المختلفة لمعهد روحي، فإنّ لديك الخبرة كعضو في حلقة دراسية، وعلى الأرجح أنّك قمت بتدريس بضعة صفوف للأطفال بعد أن درست الدورة الثالثة. انظر إلى قائمة الخصائص أدناه. لكلّ منها، ناقش مع زملائك المشاركين في هذه الدورة ما هي أوجه التشابه والاختلاف التي تتوقع أن تجدها بين صفّ أطفال، ومجموعة شباب ناشئ، وحلقة دراسية.

- طبيعة النشاط
- العلاقة بين المشاركين
- جو الاجتماعات
- دور من يقوم بعمل الخدمة، أي المعلم، أو المحرك، أو المرشد

الفصل العشرون

بينما تكرّس نفسك لهذا الميدان من الخدمة، سرعان ما ستكتشف أنّ فاعليّة مجهوداتك تعتمد إلى حدّ كبير على نوعيّة العلاقة التي تبنيها مع أعضاء مجموعة الشّباب النّاشئ التي ستساعد في تشكيلها. ستكون بالطبع مستعدّاً لأن تنصت إليهم، وتقدّم لهم النّصيحة، وتواسيهم عند الحاجة. إيمانك القويّ بنزاهتهم واحترامك وحبّك الخالص لكلّ واحدٍ منهم، سيحفّزهم لأن يسعوا للامتياز. ويلزمك أن تُظهر التزامك تجاه خيرهم وتقدّمهم، دون أدنى أثر للسلطة الأبويّة، أو الزّهو بالأخلاق، أو الرّقابة المتسلّطة— مواقف لا تترك مجالاً للشّباب النّاشئ أن يزهاوا ويترعرعوا. كما عليك أن تغتنم كلّ فرصة لتقوية أساس الإيمان الحقيقيّ في قلوبهم وعقولهم، وتغرس فيهم الأمل بمستقبلٍ مشرق. ينصحنا حضرة عبد البهاء:

"أولاً وقبل أيّ شيء، كونوا مستعدين للتّضحية بحياتكم في سبيل بعضكم بعضاً، ولتفضيل خير العموم على منافعكم الشخصية. كونوا علاقاتٍ لا تترعز، شكّلوا مجلساً لا تنفصم عراه، وليكن لديكم ذهنٌ لا ينقطع عن اكتساب ثروة لا يبددها شيء. وإذا فُقدت المحبّة، فأبى حقيقة ستبقى؟ إنّها نار محبّة الله التي تجعل الإنسان أرفع مقاماً من الحيوان. عزّزوا هذه القوّة التي يتحقّق بها كلّ التقدّم في العالم." ٣٣ (مترجم)

ناقش كيف للمواقف التّالية أن تسلب القوّة من أعضاء مجموعة شبابٍ ناشئ، وما هي الأفكار والسلوكيّات والعواطف التي ستساعد المحرّك في مقاومة مثل هذه النّزعات:

السلطة الأبويّة:

الزّهو بالأخلاق:

الرقابة المتسلطة:

الفصل الحادي والعشرون

إنّ علاقتك بأعضاء أيّ مجموعة شباب ناشئ ستتأثر أيضًا إلى حدّ كبير بالقدوة التي تمثلها. لا يمكن المغالاة في تقدير أثر القدوة في حياة اليافعين. وعليه، فإنّ جهودنا من أجل تطهير قلوبنا تتخذ أهمية إضافية في هذا الصدد. يبيّن حضرة ولي أمر الله أنّ "المادّية الفاحشة"، و"التعلّق بالأُمور الدنيويّة التي تكتنف أرواح البشر"، و"الخوف والقلق اللذين يربكان عقولهم"، و"اللّهو والملذّات التي تملأ أوقاتهم، والتّعصّبات والعداوات التي تغشي نظرتهم، واللامبالاة والخمول اللذين يشلّان قدراتهم الروحانيّة" هي "من العقبات الهائلة" التي "تقف في طريق كلّ من يرغب أن يكون فارسًا في ميدان خدمة حضرة بهاء الله". ويزكّرنا حضرته أيضًا بأنّ قدرتنا على مقاومة قوئ كهذه تعتمد على الدرجة التي نكون فيها أنقياء من "هذه الشوائب" ومتحرّرين من "هذه الشواغل التافهة والقلق الأكّال" ومن "هذه التّعصّبات والخصومات"، و"فارغين من شؤون النّفس" و"مُترعين بمدد القوّة الإلهيّة الشّافية الباقية".

ما هي بعض تبعات وصايا حضرة ولي أمر الله على المجهودات التي ستبذلها للمساهمة في التّمكن الروحانيّ للشّباب النّاشئ؟

الفصل الثاني والعشرون

كصديقٍ حقيقيٍّ للشباب الناشئ وناصحٍ حكيمٍ لهم، سيكون من الضروري أن ترافقهم في أوقات الفرح وخلال فترات الشدة والمصاعب. إنهم في حاجةٍ دائمةٍ إلى التشجيع إذا ما أُريدَ لهم أن يرتقوا إلى ذرى أعظم فأعظم من الامتياز. وبقدر تركيزك على إنجازاتهم بدلاً من أوجه قصورهم وأخطائهم ستكون قادراً على مساعدتهم. ستشجعهم، ولكن بالطبع، ليس بطريقة تنمي فيهم الأنا. ستركز على الإنجازات، ولكن دون الخوف من تقديم النصيحة إذا رأيتهم في أوضاعٍ تُعرض نزاهة أخلاقهم للمساومة.

للتفكير في طبيعة صداقتك مع المجموعة، اقرأ المقتطف التالي من رسالةٍ كتبت بالنيابة عن حضرة ولي أمر الله. ورغم أنها تصف العلاقة بين مؤسسات أمر الله والفرد، إلا أنها وثيقة الصلة بجهودك كمحركٍ لمجموعة شبابٍ ناشئ:

"إن المؤمنين في الغالب حديثو العهد في أمر الله، وإذا ما ارتكبوا أخطاءً فإن أثرها لا يعادل نصف الأثر الناجم عن تكدر نفوسهم إذا ما قيل لهم طوال الوقت، افعلوا هذا ولا تفعلوا ذلك!" (مترجم)

ناقش لماذا يمكن أن تُسحق روح الشاب اليافع بتذكيره مراراً وتكراراً بأخطائه، وبإخباره بصورةٍ مستمرةٍ ما يجب عليه أن يفعل أولاً يفعل. اكتب بعض أفكارك في الفراغ التالي:

التَّشْجِيعَ يَخْتَلِفُ عَنِ الْمَدِيحِ الْعَشَوَائِيِّ . فَلَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ خَالِصًا وَخَالِيًا مِنَ الرِّيَاءِ ، وَالْأَسِيفُضِيِّ
إِمَّا إِلَى التَّكَبُّرِ أَوْ انْعِدَامِ الثَّقَّةِ . تَجِدُ فِيمَا يَلِي بَعْضَ الْأَمْثَلَةِ عَنْ كَيْفِيَّةِ تَشْجِيعِ حَضْرَةِ عَبْدِ الْبَهَاءِ الْمُؤْمِنِينَ
فِي مَسَاعِيهِمْ لَخْدْمَةِ أَمْرِ اللَّهِ .

"إِنِّي أَشْكُرُ اللَّهَ عَلَى مَا أَيْدَكُم عَلَى خِدْمَةِ أَمْرِهِ فِي كَرَمِهِ الْعَظِيمِ . ٣٥" (مترجم)

"إِنِّي أَحْمَدُ رَبِّي الْأَعْلَى عَلَى مَا اخْتَارَكُم لِلنَّدَاءِ بِاسْمِهِ بَيْنَ الْعِبَادِ ، وَاجْتَذَبَكُم إِلَى الْجَمَالِ الْأَبْهَى ،
وَأَيْدَكُم عَلَى نَصْرَةِ أَمْرِهِ . ٣٦" (مترجم)

"إِنَّ اللَّهَ قَدْ طَهَّرَكَ مِنَ الشَّرِّ عِنْدَمَا أَغْرَقَكَ فِي لَجَّةِ بَحْرِ رَحْمَتِهِ وَسَقَاكَ مِنْ كَأْسِ الْإِيمَانِ وَرَحِيقِ
الْعِرْفَانِ . أَحْسَنْتَ أَحْسَنْتَ ! لَأَنَّكَ تَمَنَيْتَ فَنَاءَ إِرَادَتِكَ فِي إِرَادَةِ اللَّهِ ، وَرَغِبْتَ أَنْ تَزِيدَ مُحِبَّتَكَ لِلَّهِ
وَتَوْسَعَ مَعْرِفَتَكَ بِهِ وَتَسْتَقِيمَ فِي سَبِيلِهِ . ٣٧" (مترجم)

"(يَا أَحِبَّائِي الرُّوحَانِيِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بِمَا خَرَقْتُمُ الْأَسْتَارَ ، وَعَرَفْتُمُ مَحْبُوبِيكُمُ الرَّحْمَنَ وَسَرَعْتُمُ مِنَ الْمَكَانِ
إِلَى اللَّامَكَانِ وَرَفَعْتُمُ خِبَاءَكُمْ فِي عَالَمِ حَضْرَةِ الرَّحْمَنِ وَصَدَحْتُمُ بِأَحْسَنِ الْأَلْحَانِ فِي مَحَامِدِ
وَنَعْوَتِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ وَتَرَنَّمْتُمْ بِنَغَمَاتِ تُلْهَبُ الْوُجُودَانَ ، أَلْفَ مَرَّةٍ لَكُمْ لَأَنَّكُمْ شَاهَدْتُمُ النُّورَ الْمُبِينِ
وَبَخَلَقْتُمُ الْجَدِيدَ رَفَعْتُمُ صِيحَةَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ . ٣٨" (مَا بَيْنَ الْأَفْوَاسِ مُتَرَجِّمٌ)

"أَيُّهَا الْمَخْلُصُونَ ، أَيُّهَا الْمُنْجَذِبُونَ ، أَيُّهَا الْمَشْتَاقُونَ ، أَيُّهَا الْقَائِمُونَ عَلَى خِدْمَةِ أَمْرِ اللَّهِ وَإِعْلَاءِ كَلِمَةِ
اللَّهِ وَنَشْرِ نَفَحَاتِ اللَّهِ ، إِنِّي قَرَأْتُ نَمِيقَتَكُمْ الْغُرَاءَ ، الْبَدِيعَةَ الْإِنْشَاءَ ، الْفَصِيحَةَ الْأَلْفَاظَ ، الْبَلِغَةَ
الْمَعْنَى ، وَحَمَدْتُ اللَّهَ وَشَكَرْتُهُ عَلَى مَا أَيْدَكُم وَوَفَّقَكُم عَلَى خِدْمَةِ كَرَمِهِ الْعَظِيمِ . ٣٩"

"كَانَ تَحْرِيرُكَ بِمِثَابَةِ بَاقَةِ أَزْهَارِ مَعْطَرَةِ يَفُوحِ مِنْهَا عَطَرُ الْإِيمَانِ وَالْإِيقَانِ ، أَحْسَنْتَ أَحْسَنْتَ ! بِمَا
أَقْبَلْتَ إِلَى مَلَكُوتِ الْغَيْبِ ، أَحْسَنْتَ أَحْسَنْتَ ! بِمَا انْجَذَبْتَ إِلَى جَمَالِ الْحَيِّ الْقَدِيرِ ، أَحْسَنْتَ
أَحْسَنْتَ ! مَا أَسْعَدَكَ بِمَا فَزْتَ بِهَذِهِ الْمَوْهَبَةِ الْعَظْمَى . ٤٠" (مترجم)

مستلهمًا من الطريقة التي أثنى بها حضرة عبد البهاء على الأحباء، صِف في بضع جملٍ كيف
ستشرع في تشجيع أعضاء المجموعة التي ستساعدك قريبًا:

الفصل الثالث والعشرون

وأخيرًا، يلزمك أن تتذكّر بأنّ جهودك في تأسيس روابط عميقة من الصداقة الحبيبة مع أعضاء مجموعة
شبابٍ ناشئ، ومساعدتك لتشجيعهم على السعي للامتياز ستثمر بقدر ما تهَيء لهم بيئة تتسم بالبهجة والسرور.

"السرور يمنحنا أجنحة، ففي أوقات السرور تزداد قوتنا، وتشتد فطنتنا، ويصفو ذهننا، ونبدو أكثر
قدرة على التأقلم مع الحياة والعثور على مجال نفعا." ^١ (مترجم)

لخلق بيئة مبهجة للمجموعة، يلزمك أن تشعر بالسرور. فكّر في بعض شبابٍ ناشئ تعرفهم والذين قد
يشكلون جزءًا من المجموعة التي تأمل في إشراكها قريبًا. ما الأفكار التي تراود ذهنك عنهم فتجلب لك السرور؟

ما هي بعض التدابير العملية التي تستطيع اتخاذها من أجل بثّ روح السّرور في جوّ اجتماعات
مجموعة كهذه، دون أن تجعلها عبثيّة؟

واضحاً هذه الأفكار نصب عينيك، اقرأ النّصّ التّالي من رسالة كتبت بالنيابة عن بيت العدل الأعظم:
"السّرور الدّاخليّ الذي يسعى إليه كلّ فرد، على عكس الشّعور العابر، لا يعتمد على التّأثيرات
الخارجيّة؛ إنّّه حالة ناشئة عن الإيقان والمعرفة الواعيّة، يعزّزه قلب صافيّ قادرٌ على التّمييز بين ما
هو باقٍ وما هو سطحيّ". ٢٠ (مترجم)

دعونا نختم دراستنا لهذه الوحدة بالتأمّل في الكلمات التّالية لحضرة عبد البهاء:

"إنّ أعظم نعمة للإنسان هي المحبّة العموميّة الشّاملة، فهي المغناطيس الذي يجعل الوجود أبدياً.
إنّها تجذب الحقائق وتبعث في الحياة سروراً لا حدود له. إذا تغلّغت هذه المحبّة في قلب
الإنسان تتحقّق فيه كلّ قوى الكون، فهي قوّة إلهيّة تنقله إلى مكانة إلهيّة ولن يُحرز أيّ تقدّم حتّى
يستنير بها. احرصوا على أن تزيدوا من قوّة المحبّة، وتجعلوا قلوبكم مراكز جذبٍ أكبر، وتوجدوا
مثلاً وعلاقاتٍ جديدة. ٢١ (مترجم)

المراجع

١. من رسالة بيت العدل الأعظم رضوان ٢٠١٠، منشورة في خطة السنوات الخمس ٢٠١١ - ٢٠١٦: رسائل بيت العدل الأعظم، ص. ١. تم إجراء تعديل طفيف على الترجمة المنشورة.
٢. حضرة عبد البهاء، ترويج السلام العالمي، (دار البديع للطباعة والنشر، لبنان، ٢٠١٧)، ص. ٤٦٥.
٣. مكاتيب حضرة عبد البهاء، ج ١، ص. ٤٠٤.
٤. حضرة عبد البهاء، *Divine Philosophy (Boston: The Tudor Press, 1918)*، ص. ١٣١.
٥. منتخباتي از آثار حضرت بهاء الله (هوفهايم مؤسسه مطبوعات امري آلمان، ٢٠٠٦)، مقتطف رقم ١٥٣، ص. ١٢٨.
٦. المصدر السابق نفسه، مقتطف رقم ١، ص. ١.
٧. مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله نزلت بعد الكتاب الأقدس (من منشورات دار النشر البهائية في بلجيكا، ٢٠٠٦)، ص. ٦٢.
٨. حضرة بهاء الله، الكلمات المكنونة العربية (دار النشر البهائية في البرازيل، ١٩٩٥)، رقم ١٣، ص. ٩.
٩. منتخباتي از مكاتيب حضرت عبد البهاء، ج ١، فقرة ٣٤، ص. ٦٦.
١٠. المصدر السابق نفسه، فقرة رقم ٣٥، ص. ٦٩.
١١. *Tablets of Abdu'l-Baha Abbas* (New York: Bahá'í Publishing Committee, 1909, 1930 printing)، [ألواح حضرة عبد البهاء]، ج ١، ص. ١٣٦.
١٢. حضرة عبد البهاء، الرسالة المدنية (دار النشر البهائية في البرازيل، ١٩٨٦)، ص ٦٤. تم إجراء تعديلات طفيفة على الترجمة المنشورة.
١٣. منتخباتي از مكاتيب حضرت عبد البهاء، ج ١، فقرة ٦٨، ص. ١٠١.
١٤. المصدر السابق نفسه، فقرة ١٥٥، ص. ١٧٨.
١٥. ترويج السلام العالمي، ص. ١٧٢.
١٦. المصدر السابق نفسه، ص. ٢١٠.

١٧. حضرة عبد البهاء، منشورة في *Bahai Scriptures: Selections from the Utterances of Baha'u'llah and Abdul Baha* (New York: Bahá'í Publishing Committee, 1928)، فقرة رقم ٩٩٢، ص. ٥٤٨.
١٨. *ترويج السلام العالمي*، ص. ٢١٢.
١٩. حضرة بهاء الله، *The Seven Valleys and the Four Valleys* (Wilmette: Bahá'í Publishing Trust, 1954)، [الوديان السبعة والوديان الأربعة]، ص. ١٠.
٢٠. *Paris Talks: Addresses Given by 'Abdu'l-Bahá in 1911* (Wilmette: Bahá'í Publishing, 2011)، ص. ٥٣.
٢١. *منتخباتي از مكاتيب حضرت عبد البهاء*، ج ١، فقرة ٣٦، ص. ٧٤.
٢٢. *The Seven Valleys and the Four Valleys*، ص. ٩.
٢٣. *منتخباتي از مكاتيب حضرت عبد البهاء*، ج ١، مقتطف ١٩٥ ص. ٢٢٩.
٢٤. حضرة بهاء الله، *الكتاب الأقدس*، فقرة ٦٤، ص. ٣٨.
٢٥. *منتخباتي از مكاتيب حضرت عبد البهاء*، ج ١، مقتطف ٢٢٣، ص. ٢٧٠.
٢٦. *المصدر السابق نفسه*، مقتطف ٣٥، ص. ٦٧.
٢٧. *المصدر السابق نفسه*، مقتطف ٢٠٦، ص. ٢٤٧.
٢٨. *مناجاة: مجموعة أذكاء وأدعية من آثار حضرة بهاء الله* (دار النشر البهائية في البرازيل، ١٩٩٧)، رقم ٣٦، ص. ٣٦.
٢٩. *المصدر السابق نفسه*، رقم ١٨٤، ص. ٢١٦.
٣٠. من رسالة مؤرخة ٢٣ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٨٣ كُتبت بالنيابة عن بيت العدل الأعظم إلى أحد المؤمنين، مدرجة في *Lights of Guidance: A Bahá'í Reference File, compiled by Helen Bassett Hornby* (New Delhi: Bahá'í Publishing Trust, 1996, 2001 printing)، ص. ٣٥٩-٣٦٠.
٣١. من رسالة مؤرخة ٨ كانون الأول / ديسمبر ١٩٣٥ كُتبت بالنيابة عن حضرة شوقي أفندي إلى أحد المؤمنين مدرجة في *The Importance of Prayer, Meditation, and the Devotional Attitude*، أعدتها دائرة الأبحاث التابعة لبيت العدل الأعظم، (نيودلهي: دار النشر البهائية، ١٩٩٧)، ص. ٣٢.
٣٢. *منتخباتي از مكاتيب حضرت عبد البهاء*، ج ١، مقتطف ١٠٧، ص. ١٣٠.

٣٣. حضرة عبد البهاء، *Divine Philosophy*، ص. ١١٢.
٣٤. من رسالة مؤرخة ٣٠ حزيران/ يونيو ١٩٥٧ كُتبت بالنيابة عن حضرة شوقي أفندي إلى أحد المحافل الروحانية المركزية، مدرجة في "The National Assembly"، ومنشورة *The Compilation of Compilations* (Maryborough: Bahá'í Publications Australia, 1991)، ج ٢، ص. ١٢٨.
٣٥. *Tablets of Abdul Baha Abbas*، [ألواح حضرة عبد البهاء]، ج ١، ص. ١١.
٣٦. المصدر السابق نفسه، ص. ١٨.
٣٧. *Tablets of Abdul Baha Abbas*، [ألواح حضرة عبد البهاء]، ج ٢، ص. ٢٦٦.
٣٨. منتخباتي از مكاتيب حضرت عبد البهاء، ج ١، مقتطف ٢٣٦، ص. ٣٠٧.
٣٩. المصدر السابق نفسه، مقتطف ١٩٩، ص. ٢٣٢.
٤٠. *Tablets of Abdul Baha Abbas*، [ألواح حضرة عبد البهاء]، ج ٣، ص. ٥٣٠.
٤١. *Paris Talks*، ص. ١٣٥.
٤٢. من رسالة غير منشورة مؤرخة ١٩ نيسان/ أبريل ٢٠١٣ كُتبت بالنيابة عن بيت العدل الأعظم إلى مجموعة صغيرة من المؤمنين.
٤٣. حضرة عبد البهاء، *Divine Philosophy*، ص. ١١١-١١٢.



الخدمة كمحرك

الهدف

التأمل في مفاهيم تُشكل
برنامج التمكين الروحاني للشباب الناشئ

الفصل الأول

ناقشنا في الوحدة الثانية من هذا الكتاب أهمية البيئة الاجتماعية في حياة شاب يافع خلال السنوات الأولى من مرحلة المراهقة. وتبعاً لذلك، فقد تمّ تنظيم برنامج التمكين الروحاني للشباب الناشئ حول مفهوم "مجموعة الشباب الناشئ". وكما ذكرنا، فإنّ مجموعة كهذه ليست صفّاً للأطفال. فهي تمتلك بعض خصائص الحلقة الدّراسيّة، ولكن وظيفتها الأساسيّة هي أن تكون بمثابة بيئة من الدّعم المتبادل لأعضائها، بيئة يمكنهم فيها تنمية الإدراك الروحاني وأنماط من التفكير والسلوك من شأنها أن تميّزهم طوال حياتهم.

تجتمع مجموعة الشباب الناشئ بانتظام، مرّة كلّ أسبوعٍ على الأقلّ، وتُحضر عدّة مخيمات تُعقد سنوياً على مدار فترة تمتدّ ثلاث سنوات. يتركز الوقت الذي يقضيه الأعضاء معاً كمجموعة على دراسة موادّ تمّ تطويرها خصيصاً لأولئك الذين تتراوح أعمارهم ما بين الثانية عشرة والخامسة عشر. يتشاور الشباب أيضاً حول مشاريع خدمة الجامعة المحليّة ويخططون لها وينفذونها، ويمارسون الرياضة، ويقومون بنشاطات ثقافيّة تناسب بيئتهم مثل الدّراما والأعمال اليدويّة. وفي المخيمات، التي يستمرّ كلّ منها عدّة أيّام، ينهمكون في دراسة مكثّفة كمجموعة واحدة، ويشاركون في فعّاليات ونشاطات جماعيّة مع مجموعاتٍ أخرى من منطقتهم أوقريتهم لديها البرنامج نفسه. في هذه الوحدة سنتفحص مختلف جوانب برنامج التمكين الروحاني التي لا بدّ أن تطلّع عليها جيّداً.

الفصل الثاني

دعونا نتأمّل في عضويّة المجموعة أوّلاً. عندما يُظهر الشباب الناشئ في إحدى الجامعات المحليّة اهتماماً بالبرنامج، يمكن عادةً تشكيل مجموعة من عشرة إلى خمسة عشر عضواً. وبينما تتراوح أعمار الغالبية ما بين الثانية عشرة والثالثة عشر، إلّا أنّ بعض الشباب ربّما لن يكونوا قد بلغوا الثانية عشرة بعد، والبعض الآخر قد يكونون في الرابعة عشر من العمر. تشير التجربة إلى أنّ البرنامج يُظهر فاعليّته القصوى عندما يبقى أفراد المجموعة معاً خلال فترة الثلاث سنوات بأكملها، بغضّ النظر عن أعمارهم، ويكملون البرنامج كمجموعة. عندها، يمكن للرّاغبين منهم أن ينتقلوا إلى المرحلة التّالية من العمليّة التعليميّة لدراسة السّلسلة الرّئيسيّة لدورات المعهد والسّير في دروب الخدمة التي تفتح أبوابها لهم.

في مناطق معيّنة، يكون الشباب المنضمّون للمجموعة قد سبق أن شاركوا في صفوف أطفال بهائيّة، ولكن يجب التذكّر بأنّ في العديد من الحالات لم يسبق للشباب اليافع المشارك في البرنامج أن كان لهم

أيّ اتصال بالأمر المبارك. إذن، بالإضافة إلى اختلاف الأعمار قد يكون هناك تنوعٌ من حيث الخلفية والخبرة في معظم الأحيان. فليس هناك على الإطلاق مجموعةٌ متجانسةٌ تمامًا، والمحرّكون يواجهون باستمرار التحدّي المتمثّل في تلبية اهتمامات الشّباب المتنوّعة. إن قدرًا كبيرًا من المرونة والإبداع مطلوبٌ في هذا الصّدّد، وعليك أن تكون مستعدًا لمواجهة هذا التحدّي ومعالجته في كلّ مرّة تلتقي فيها مع المجموعة. فعلى سبيل المثال، كيف ستتعامل مع الحالات التّالية؟

- يواجه بعض أفراد مجموعة الشّباب النّاشئ التي تقوم بمساعدتها صعوبةً في فهم ما يقرؤون.
- يشعر الأفراد الأصغر سنًا في المجموعة بالإحراج عندما تعمل معهم على انفراد.
- يشعر واحد أو اثنان من الأعضاء الأكبر سنًا بأنّ نشاطاتٍ معيّنة في المجموعة لا تشكّل تحدّيًا كافيًا.
- يرفض بعض أفراد المجموعة أن يشاركوا في نشاطٍ معيّن.
- يُظهر بعض أعضاء المجموعة القدرة على المضيّ في المادّة الدّراسيّة بوتيرةٍ أسرع من البقية.
- يتردّد الفتيان والفتيات في المجموعة بأن يشاركوا في نشاطات معيّنة معًا.
- لا يملك بعض الأعضاء المال الكافي لكي يساهموا مثلاً في خروج المجموعة للتّنزه معًا.
- لا ينتظم واحد أو اثنان من الأعضاء في الحضور.
- يُلقي أحد الأعضاء نكتًا غير لائقةٍ خلال الاجتماعات.
- يُحضر بعض أعضاء المجموعة إخوتهم الأصغر سنًا معهم إلى الاجتماعات.
- لا يشارك واحد أو اثنان من الأعضاء في مناقشات المجموعة.

ناقش هذه الحالات وأخرى مشابهة في مجموعتك. لا شكّ أنّه مع اكتسابك الخبرة في هذا المجال من الخدمة، ستستكشف مع زملائك المحرّكين تحدّيات كهذه، مرّة بعد أخرى، في اجتماعات المراجعة والتّقييم الدّوريّة، وستكتسب بصائر جديدة.

بشكل عام، فإنّ الموادّ التعليميّة المستوحاة من الدّين البهائيّ قد وُضعت من منطلق الإيمان الرّاسخ بأنّه في بحر ظهور حضرة بهاء الله هناك لآلئ من الحكمة لا تحصى ينبغي تقديمها للأشخاص المهتمّين، حتّى وإن لم يكونوا على علم بعد بمقام حضرته. لقد سبق وأن أطلعت على هذا المفهوم، كما ورد في الوحدة الثّانية من الكتاب الثّاني بعنوان "أحاديث تسمو بالروح"، فدرست بياناتٍ تستند على خُطب وألواح حضرة عبد البهاء، لكي تنمّي القدرة على دمج ما اكتسبته من معرفة روحانيّة وبصيرة في أحاديثك اليوميّة.

وكما تعلم من تجربتك الشخصيّة، فإنّه خلال مناقشتك المواضيع الّتي درستها في تلك الوحدة مع الآخرين، قد تذكر في بعض المرّات وبطريقة طبيعيّة مصدر استلهامك، في حين قد تجد من الأفضل ألاّ تقوم بذلك في أوقاتٍ أخرى، وذلك وفقاً لمتطلّبات كلّ ظرفٍ من الظروف. وينطبق المبدأ نفسه على الموادّ المستوحاة من الدّين البهائيّ. تشير رسالة كتبت بالنيابة عن بيت العدل الأعظم إلى هذا الموضوع:

"أحد المبادئ الأساسيّة الّتي تحكم التّنمية الاجتماعيّة والاقتصاديّة البهائيّة هو أنّ على الأحباء تقديم تعاليم حضرة بهاء الله للإنسانيّة بحريّة دون قيد أو شرط حتّى يتمكّن النّاس في كلّ مكان من تطبيقها في حالات اجتماعيّة ملّحة وتحسين حياتهم الفرديّة والجماعيّة ببعديها المادّي والروحانيّ. وينبغي ألاّ يكون الوصول إلى الكلمة الإلهيّة مشروطاً بقبول حضرة بهاء الله كمظهر إلهيّ لهذا اليوم. وعلاوة على ذلك، فإنّ العزوف عن الذّكر الصّريح لمصدر الإلهام الّذي يقوم عليه برنامج تعليميّ وُضع على أساس تعاليم حضرته، لا يُعدّ أمراً غير مناسب، عندما تقتضي الظروف. وعلى ضوء ذلك، هناك مجموعة من الخيارات الّتي يمكن للأحباء أخذها بعين الاعتبار لدى إعداد موادّ تعليميّة تستقي من تعاليم ومبادئ أمر الله." (مترجم)

وتذكر رسالة أخرى كتبت بالنيابة عن بيت العدل الأعظم:

"طُلب منّا إعلامكم أنّه لا لزوم لذكر المرجع حين استخدام مقتطف من الكتابات البهائيّة في موادّ المناهج المستوحاة من الدّين البهائيّ، إذا كانت هناك حكمة في عدم ذكر ذلك." (مترجم)

وعليه، بينما يتمّ تطوير كافّة الموادّ المستوحاة من الدّين البهائيّ بفعل التّأثير المباشر لظهور حضرة بهاء الله، فإنّ طبيعة كلّ مجموعة من الموادّ الدّراسيّة والغاية من استخدامها يفرضان المدى الّذي يجب أن يُذكر فيه الأمر المبارك صراحة. ففي بعض الحالات، من المناسب تماماً إدماج نصوصٍ من الآثار الإلهيّة، وفي حالاتٍ أخرى يمكن شرح التّعاليم البهائيّة من دون أيّ مقتطفات. وفي كلتا الحالتين، يمكن ذكر مراجع

للمصادر الأصلية أو عدم ذكرها. ومع ذلك، فمن المهم أن ندرك أنه حتى في الحالات التي لا يتم فيها ذكر أمر الله صراحة، فإن سياق تجربة التعليم والتعلم يوضح أن المادة الدراسية مستوحاة حقًا من ظهور حضرة بهاء الله.

إن المواد المستوحاة من الدين البهائي التي نلقي عليها الضوء هنا تعتمد إلى حد كبير على قوة الكلمة الإلهية، وذلك بالاقتراس المباشر من الكتابات البهائية، وتضمن تعاليم أمر الله في تقديم المواضيع الفكرية والأخلاقية والروحانية. إن الكتب نفسها لا توفر مراجع للمقتطفات الواردة فيها، وعمومًا فالأمر متروك للمحرر كي يقرر ما إذا كان سيذكر مصدر المقتطفات أو لا، بناءً على ظروف المجموعة وميولها واهتماماتها، ويحدد الوقت الملائم لذكرها، إذا كان ذلك مناسبًا. فيما يلي جزء من درس من نساءم/التأييد، وهو عادة ما يكون الكتاب الأول الذي تدرسه مجموعة الشباب الناشئ. اقرأه وناقش الأسئلة التي تليه.

لدى غودوين زميل في صفه وصديق حميم يُدعى تشيشيمبا، وهو غالبًا ما يزور أسرة مولينجا. وفي هذه الليلة يزورهم ويبقى معهم لتناول العشاء. ينتقل حديثهم على المائدة من موضوع إلى آخر. فموسوندا تريد أن تطرح موضوع التأييد، وقد نفذ صبرها. تسود الجو أخيرًا لحظات من الصمت. تقول موسوندا: "كنا نتحدث أنا وروز عن التأييد".

يقول غودوين وهو يتنحى: "ها هي أختي الصغيرة قد بدأت." ولدهشته يبدو على تشيشيمبا أنه مهتم بالموضوع.

فيوجه سؤاله إلى موسوندا قائلاً: "ماذا تعني لك هذه الكلمة؟"

تبدو موسوندا مندهشة أيضًا، فتتنظر إلى روز على أمل أن تقوم هي بالإجابة.

تقول روز: "التأييد. . . يعني أن الله يؤيدنا ويساعدنا فيما نفعله."

تمضي برهة على تشيشيمبا يظل فيها صامتًا، إلا أن الحزن يبدو ظاهرًا في عينيه. ثم يبدأ يتكلم بهدوء قائلاً: "قبل أشهر قليلة فقد والدي عمله، وهو رجل أمين ويتحمل المسؤولية، والجميع يعرفون عنه ذلك. لقد عمل مدة ثماني عشرة سنة حارسًا في شركة، وبعد ذلك فُصل من عمله بصورة مفاجئة ونحن جميعًا نعرف السبب، ذلك لأنهم لو تركوه في عمله

سنتين أخرتين لتقاعد، وكان على الشركة أن تدفع له المعاش التقاعدي. نحن لا نملك مدّخرات كافية، وبالرغم من أنّ شقيقي الأكبر يساعدنا، إلا أنه يبدو أنّي لن أتمكن من العودة إلى المدرسة في السنة القادمة، لأنني لا أستطيع دفع تكاليف إقامتي وطعامي. أنا فعلاً أحبّ المدرسة وأتساءل لماذا لا يساعدني الله".

ينظر الجميع نحو السيد مولينجا متوقّعين منه أن يردّ على هذا السؤال.

يبتسم السيد مولينجا ويقول: "إنّ تأييد الله لنا عندما نبذل جهداً لا يعني أنّ الحياة سهلة. فحياتكم ستكون مشحونة بالصّعاب، وكثير منها سيكون سببه الظلم بكلّ أسف. ولكن عليكم أن تعملوا بجدّ، وأن تكونوا واثقين من تأييد الله لكم حتّى لو سارت الأمور خلاف ما ترغبون لفترة من الوقت. فهو سيؤيّدكم خصوصاً في مساعيكم لرفع الظلم." ثمّ يلتفت إلى تشيشيمبا ويقول: "إنّ أسرتك متّحدة وتعمل بجدّ، قلبي يُحدّثني بأنّ الأمور سوف تتغيّر بالنسبة لك، وأنك سوف تُنهي دراستك. فثق بكلامي."

في الفصلين العشرين والحادي والعشرين سنتطرق إلى نسائم التأييد بشيء من التفصيل. ولكن في الوقت الحالي قد ترغب في مناقشة الأسئلة التالية في مجموعتك:

١. ما هو المفهوم الروحانيّ الرئيس الذي تمّ تناوله في الحديث السابق؟
٢. هل قدّم المفهوم بطريقة تُمكن الشّباب النّاشئ من إدراكه؟
٣. في الوحدة الثانية من هذا الكتاب، تفكّرنا في مخاطر التركيز المبالغ به على "النفس". كيف تختلف عمليّة تعليميّة تركّز على أهميّة بذل الجهد وجذب التأييدات الإلهيّة عن تلك التي تتمحور حول أفكار من قبيل تحقيق الذات، واكتشاف النفس، والاعتزاز بالنفس كمحور لها، كما بيّناه في تلك الوحدة؟
٤. هل يستفيد كلّ الشّباب النّاشئ، بغضّ النظر عن خلفيّاتهم، بما فيهم أولاد العائلات البهائيّة، من دراسة موادّ مستوحاة من الدّين البهائي كهذه؟ ولماذا؟

الفصل الرابع

توفّر الكتب في الفئة الثانية محتوىً لمواصلة التربية الروحانية المقدمة في صفوف الأطفال البهائية. إنها واضحة في تناولها المعتقدات البهائية الأساسية، كما أنها تناقش الطريقة التي تُترجم بها هذه المعتقدات إلى عملٍ في سياق حياة الجامعة المحلية. إنّ المقام الذي يحتله حضرة بهاء الله بصفته المظهر الإلهي لهذا العصر، والثقة المطلقة في تحقيق هدفه للإنسانية، والتأكيد على الحرية المطلقة والسرور الذي نحققه من خلال إطاعة أحكامه، واليقين في قوة عهده وميثاقه، هي جميعها من بين المعتقدات التي تستند إليها طريقة تناول المواضيع في الكتب.

ولدى التفكير في هذه الفئة من المواد، ستجد الفقرة التالية المكتوبة بالتياب عن حضرة شوقي أفندي مفيدة:

" . . . إنّ الأخطار المحدقة بالشباب المعاصر تزداد شدةً وتستدعي حلاً فورياً. إلاّ أنّه، وكما تُظهر التجارب بوضوح، لا يمكن إيجاد العلاج لهذا الوضع المحزن والمعقد حقاً في دين تقليديّ وكَنسيّ، فالدوغماتيّة الكنسيّة قد نُبذت للأبد. وما يمكن أن يضبط ويوجّه الشباب وينقذهم من شرك الماديّة الشديدة لهذا العصر هو قوة دين حقّ، وبناءً وحيّ، مثل الذي ظهر للعالم بواسطة حضرة بهاء الله. فالدين كما في الماضي ما يزال الأمل الوحيد للعالم، ولكن ليس ذلك الشكل من الدين الذي يسعى قادتنا الكنسيّون عبثاً للتبشير به. فبمعزلٍ عن الدين الحقيقي تفقد الأخلاق تأثيرها وتتوقّف عن هداية وضبط حياة الإنسان الفرديّة والاجتماعيّة. ولكن عندما يقترن الدين الحقيقي بالأخلاق الحقيقيّة، يصبح الترقّي الأخلاقيّ ممكناً وليس مجرد مثاليّات." (مترجم)

المقتطف أعلاه يوضّح أنّ قوة الدين الحيّ، على عكس الأثر المتضائل للدين التقليديّ، يمكنها أن تحمي الشباب من "شرك الماديّة المفرطة" المتفشّية في المجتمع اليوم. يجب أن تنعكس هذه القوة في كلّ من المحتوى الذي يدرسه الشباب وفي الطريقة التي يتمّ بها مساعدتهم لتطوير قدراتهم الروحانية. وللمزيد من التأمل في هذه الأفكار، دعونا نلقي نظرة على مُقتبس من كتاب الروح الإيمانيّ، وهو أحد الكتب التي تنتمي لهذه الفئة التي نتفحصها هنا.

يتناول كتاب الروح الإيمانيّ مواضيع ذات طبيعة فلسفيّة، لأنّ الشباب اليافع في هذه الفئة العمرية في صراعٍ دائمٍ مع أسئلة جوهرية تتعلّق بالوجود، وهي أسئلة يجب الرّد عليها على نحو مناسب لتجنّب التشويش أو حتّى فقدان الإيمان في وقت لاحق من الحياة. إنّ في تعاليم الدين البهائيّ نجد إجاباتٍ لعدد من الأسئلة

الغامضة التي تحير عقل الإنسان من قبيل: حقيقة طبيعة الإنسان، الخير والشر، حرية الاختيار والقدر، النشوء والارتقاء وظهور روح الإنسان، العقل البشري، والروح الإيماني. يستند هذا الكتاب على البصائر المستقاة من الكتابات البهائية، خاصة من الشروحات النفاذة لحضرة عبد البهاء في *مفاوضات عبد البهاء*، وذلك لإلقاء الضوء على هذه المواضيع. ويتكشف كل موضوع ويتضح من خلال أحاديث مجموعة من الشباب الناشئ تجري خلال اجتماعاتهم الأسبوعية المنتظمة ولا حقا عندما يقضون عطلة نهاية أسبوع معاً في مخيم. الجزء التالي مأخوذ من درس يناقش فيه الشباب مسألة القدر مع محرّك مجموعتهم، نتاليا بتروفنا:

تقول نتاليا بتروفنا: "دعونا نستعرض ما فهمناه حتى الآن. نحن نملك حرية الاختيار لفعل الخير أو الشر، وعلينا استخدام إرادتنا لنحيا حياة شريفة عالية، ولكن تمتعنا بحرية الاختيار لا يعني أننا قادرون على التحكم بكل شيء. فهناك أمور من المحتم أن تحدث لنا ولا نملك سوى القليل من السيطرة عليها. والآن أريد أن أسألكم عن فكرة أخرى: ماذا تفهمون من كلمة 'قدر'؟"

يجيب إيغور: "أظن أن القدر هو أمر لا يمكننا تغييره في حياتنا مهما فعلنا."

"كلامك جيد، وهل يمكن لأحدكم أن يعطي بعض الأمثلة؟" تسأل نتاليا.

تقول نادية: "نحن لا نختار والدينا."

ويضيف أنطون: "لا يمكننا اختيار مكان ولادتنا."

يقول فاديك: "يقول والدي باستمرار، إن قدرتي أن أصبح عازف بيانو عظيماً."

فتقول مارينا: "لكنك لست مجبراً على ذلك، يمكنك اختيار أن تصبح شيئاً آخر."

تقول نتاليا: "هذا صحيح. القدر ليس بهذه البساطة، هناك تشبيه جيد يبين لنا كيف يعمل القدر. هل سبق لأحدكم أن رأى كيف تُنسج السجادة؟"

تبدو على وجوه الجميع نظرة تخلو من التعبير، فتتابع نتاليا حديثها قائلة: "حسناً، هناك إطار، وفي داخل هذا الإطار، أو النّول، تمتدّ خيوط طويلة قوّة متوازية بين طرفي الإطار بإحكام، ويستخدم النّساج خيوطاً متنوّعة مختلفة الألوان ينسجها بين الخيوط الطّويلة ويصنع بها نقشاً محدّداً. سمع أحد المؤمنين الأوائل ذات مرّة حضرة عبد البهاء يتفصّل بأننا جميعاً مثل النّساجين، فقد مُنحنا الإطار والخيوط الطّويلة مثبتة فيه، كما أُعطيت لنا الخيوط الّلازمة للنّسج، والّتي يمكن القول بأنّها جميع المواهب والقوى الّتي فُطرنا عليها. هذا هو قدرنا، إلّا أنّنا نحن الّذين نختار تصميم النّقش الّذي ننسجه على النّول. نحن أحرار فيما نفعل، وكلّ عمل نوّديه يكوّن جزءاً صغيراً من هذا النّقش، والعمل الكامل هو ما سنكون عليه عندما نكبر. فبحريّة الاختيار والإرادة نظور ما وهبنا الله من قوى ومواهب."

للتأمّل:

لقد وهبنا الله جميعاً مواهب وقدرات معيّنة. فشخص ما قد يكون جيّداً في علم الأحياء، بينما آخر لديه موهبة موسيقىّة. إلّا أنّنا جميعاً قد وهبنا ما هو ضروريّ لتطوير أنفسنا كمخلوقات عالية شريفة، لذا فمن الخطأ أن نضع اللّوم على القدر في نقائصنا، لأنّنا بذلك نتوقّف في محاولتنا لتطوير أنفسنا. في كلّ من الحالات المذكورة تالياً، اختر الفكرة الّتي تساعد الفرد على تغيير ظروفه:

أ. شخص يمرض كثيراً لأنّه عادةً ما يتناول طعاماً غير صحيّ. فيفكر:

_____ إنّه قدرتي أن أكون ضعيفاً سقيماً.

_____ يجب عليّ أن أتوقّف عن اختلاق المبررات وأن أغيّر عاداتي الغذائيّة.

ب. فتاة لا تدرس، فيكون أداؤها في الامتحان ضعيفاً. فتفكر:

_____ قد لا أكون أفضل طالبة، ولكنني بالاجتهاد سأتحسّن.

_____ ليس قدرتي أن أنجح في المدرسة.

ج. شخص يسكر في كل مرة يواجه مشكلة. وعندما يصحو يفكر:

_____ الحياة تجبرني على تعاطي المسكرات.

_____ يمكنني أن أتعلّم حلّ مشاكلي في الحياة، فلا حاجة بي إلى الكحول.

د. اعتادت فتاة أن تنتقد صديقاتها، ولذلك اخترت أن يتجنّبنها. فتفكر:

_____ لا أحد يحبّني.

_____ عليّ التوقّف عن انتقاد صديقاتي وأن أرى حسنات الناس.

ه. شخص يغشّ في امتحان ما، ويضبط. فيفكر:

_____ أليس ذلك من سوء حظي! فآخرون يغشّون ولا يضبطون أبدًا.

_____ كيف أقدمتُ على فعلتي هذه؟ يُفترض بي أن أزيّن نفسي برداء الأمانة.

يسأل إيفان: "هل ما نقوله يعني أنّه ليس قدراً أحداً أن يصبح مُجرماً؟"

"بالطبع لا" تجيب نتاليا بتروفا، "في التشبيه الذي قدّمته للتوّ، بإمكان كلّ واحد أن ينسج نقوشاً جميلة بالإطار والخيوط التي أعطيت له. فكلّ واحد منّا، رغم اختلافنا، لديه القابلية أن يطور سلوكه ويغدو فرداً صالحاً."

يوافق إيفان على كلّ ما قيل، إلّا أنّ هناك شيئاً ما يضايقه ولا يعلمه بالتحديد. ثمّ فجأة يسمع نفسه يقول: "لكنّ هذا كلّ صعب جداً."

لم يفهم أحد ما يقصده إيفان تماماً.

فتسأله نتاليا: "ما هو الصّعب جداً؟"

يجيب إيفان: "بذلّ جهدٍ كبير باستمرار لتكون قوياً، ولتكون صالحاً."

تقول نتاليا وهي تفكر في إجابته: "أنت محق يا إيفان، ولكن تذكر أن الله يساعدنا طوال الوقت، وهو لا يتركنا وحيداً أبداً. فكر في القارب الشراعي، فالقوة التي تحركه ليست منه بل من الريح، ولكن القبطان هو الذي عليه أن يدير الشراع مع اتجاه الريح ليسير بالقارب نحو وجهته. القوة كلها تأتي من الله، ومن دون عوننا نحن عجزاء. عندما ننظر إلى أنفسنا فقط، لا نرى سوى الضعف، أما عندما نتوجه إلى الله ونتضرع إليه طالبين عونه ومساعدته، نجد القوة على عمل ما يرضيه."

بعد ذلك يُقسَّم الشباب إلى أزواج لحفظ المقتطفات التالية غيباً:

"الخالق الفرد الأحد خلق جميع البشر من شيء واحد، ورفع مقامهم فوق جميع المخلوقات. ولذلك فالعلو والدنو والزيادة والنقصان جميعها منوطة بمدى جهد الإنسان. فكلما زاد سعيه زاد تقدمه."

"إلهي إلهي تراني مع ذلي وعدم استعدادي واقتداري مهتماً بعظام الأمور، قاصداً لإعلاء كلمتك بين الجمهور، نادياً لنشر تعاليمك بين العموم، وإني لا أتوق بهذا إلا أن يؤيدني نفثات روح القدس، وينصرني جنود ملكوتك الأعلى وتحيط بي توفيقاتك التي تجعل الذباب عقاباً والقطرة بحوراً وأنهاراً والذرات شمساً وأنواراً، رب أيديني بقوة القاهرة وقدرتك النافذة حتى ينطق لساني بمحامدك ونعوتك بين خلقك ويطفح جناني برحيق محبتك ومعرفتك."

"إنك أنت المقتدر على ما تشاء وإنك على كل شيء قدير."

رغم أن الفرصة ستتاح لك لدراسة كتاب الروح الإيماني كاملاً في الفصل الثاني والعشرين، إلا أنه من المفيد أن تتوقف هنا لحظةً وتتفحص محتوى المقتبس أعلاه عن طريق مناقشة النقاط التالية:

١. كيف تقدم المادة مفهوم القدر؟ هل تقدمه بطريقة عقائدية لا تقبل النقاش؟

٢. كيف سيبدو تقديم المفهوم بطريقة عقائدية؟

٣. هل تولي المادّة الاهتمام اللازم لمساعدة الشّباب النّاشئ على استكشاف مفاهيم روحانيّة؟ أم أنّ الأفكار تُقدّم في قالب جامد؟
٤. كيف تساعد المادّة على رؤية تأثير الكتابات البهائيّة المتعلّقة بالقدر وحرية الاختيار على حياتهم الخاصّة؟
٥. هل تُظهر القصّة تقبّلاً لمختلف الآراء والمشاعر التي عبّرت عنها الشّخصيّات الشّابة التي تحاول إدراك المفاهيم؟ إن أجبت بنعم، كيف يظهر ذلك؟
٦. ماذا سيحدث لو لم يُسمح لأعضاء مجموعة شبابٍ ناشئ بالتعبير عن آرائهم بحريّة بهذا الخصوص؟
٧. كيف تساعد ناليا بتروفنا أصدقاءها اليافعين في تنمية وضوح الفكر؟
٨. هل الأسئلة التي ناقشها الشّباب اليافعون في القصّة مناسبة لجميع الشّباب النّاشئ، بغضّ النظر عن خلفيّاتهم؟

الفصل الخامس

إنّ المراهقة المُبكّرة هي فترة من الحياة تتعرّز فيها بشكلٍ كبير قدرتنا على النّظر إلى ما وراء المظهر الخارجيّ للأشياء، فنسعى إلى فهمٍ أعمقٍ لما نشهده ونجرّبه. وهذا يعني أنّ الشّباب النّاشئ بحاجة إلى إدراك روحاني؛ يجب مساعدتهم على التّعرّف على القوى الرّوحانيّة، ورؤية الواقع الرّوحانيّ لكلّ وضع وحالة، وتحديد المبادئ الرّوحانيّة المتعلّقة بها. تشير الكتابات البهائيّة إلى هذه الملكات بِـ"البصيرة" و"بصيرتنا الباطنيّة" و"عين الرّوح". في الفقرة التّالية، على سبيل المثال، يقدّم حضرة عبد البهاء النّصيحة التّالية لمدرسة التّربية في طهران:

"فليحقّقوا منتهى التّقدّم في أقصر فترة من الوقت، وليفتحوا عيونهم، ويكشفوا حقائق الأشياء، ويصبحوا بارعين في كلّ مهارة وفنٍّ، ويدركوا أسرار كلّ الأشياء كما هي، وهذه الملكة هي أحد الآثار الباهرة لعبوديّة العتبة المقدّسة." (مترجم)

يذكر حضرة عبد البهاء أنّ الإدراك الرّوحانيّ هو أحد القوى التي تميّز الإنسان عن الحيوان:

"من الواضح الجليّ أنّ الإنسان بينما يمتلك قوى مشتركة مع الحيوان، فهو مميّز عنه بتحصيل العلوم والإدراك الروحانيّ، ونبيل الفضائل، وبالقابليّة لتلقّي الفيوضات الإلهيّة والفضل الرّبانيّ وفيوضات الرّحمة الملكوتيّة. هذا هو زينة الإنسان وشرفه وعلوّه. وعلى الإنسانيّة أن تسعى إلى هذا المقام الأسمى." ^٥ (مترجم)

ويشير حضرته إلى بصيرتنا وسمعنا الوجداني كمواهب روحانيّة:

"فقد وهبنا عطايا مادّيّة وأفضالاً روحيّة، إذ أنعم علينا ببصر ظاهريّ لنرى به ضوء الشّمس، وبصورة ندرك بها المجد الرّبانيّ. كما خصّ الأذن الظّاهريّة للتمتّع بالأنعام، والسّمع الوجدانيّ لنصغي به إلى نداء خالقنا." ^٦ (مترجم)

وفي مناسبة أخرى، يذكّرنا حضرته بمدى أهميّة فتح بصيرتنا الباطنيّة:

"علينا أن نوسّع إدراكنا الروحانيّ ونفتح بصيرتنا الباطنيّة لنرى علامات روح الله وآثاره في كلّ شيء. فكلّ شيء قادرٌ على أن يعكس لنا نور الرّوح الإلهيّ." ^٧ (مترجم)

وفي الفقرة التّالية يصف لنا حضرة عبد البهاء إحدى الحالات التي يعمل فيها الإدراك الروحانيّ على تعزيز الفهم:

"إنّ لمفهوم الفناء يدٌ في انحطاط الإنسان، وهو علّة ذلّته ودنوّه، ومنشأ خوفه وتعاسته. وهو مفضي إلى تشبُّت الفكر الإنسانيّ ووهنه، بينما مفهوم الوجود والاستمراريّة قد سما بالإنسان إلى المثل العليا، وأرسى قواعد التّقّدّم البشريّ، وحفّز رقيّ الفضائل الملكوتيّة؛ فعلى الإنسان إذاً أن يتخلّى عن أفكار العدم والموت، التي هي خيال محض، وأن يرى نفسه حيّاً دائماً، خالداً في المقصد الرّبانيّ من وجوده. وعليه أن يُعرّض عن الأفكار التي تتدنّى بالرّوح الإنسانيّ، حتّى يعلو ويسمو يوماً فيوماً وساعة بعد ساعة نحو المفهوم الرّوحيّ المتعلّق بدوام الحقيقة الإنسانيّة." ^٨ (مترجم)

هل يمكنك أن تذكر بضع كلمات عن الكيفيّة التي يكشف بها الإدراك الروحانيّ أبعاداً جديدة للفهم الإنسانيّ لا يمكن الوصول إليها باستخدام القوى العقليّة وحدها؟

الفصل السادس

والآن، بعد أن استكشفنا الحاجة إلى الإدراك الروحاني، علينا أن نسأل أنفسنا كيف يمكن تنميته. ليس هناك إجابة بسيطة بالطبع عن هذا السؤال، ولا يسعنا سوى أن نناقش هنا بعض الأفكار المتعلقة بالموضوع.

من الواضح أن الإدراك الروحاني هو صفة للقلوب الصافية. يتفضل حضرة عبد البهاء:

"حينما تكون قلوب العباد صافية مجردة فإنها تزداد تقرباً إلى الله وتظهر فيها شمس الحقيقة. وهو نور يشعل القلوب بنار محبة الله، ويفتح في جنباتها أبواب المعرفة، ويكشف لها الرموز والأسرار الإلهية، وبذلك يمكن تحقق الكشفيات الروحانية." (مترجم)

ومن الواضح أيضاً أن عرفان الله أمر أساسي لتنمية الإدراك الروحاني:

"... لأن معرفة حقائق الأشياء في عالم الوجود تؤدي إلى الفوائد الجسمانية وترقي المدنية الصورية، أما عرفان الله فهو سبب الترقّي والانجذاب الروحاني والبصيرة الحقيقية وعلو العالم الإنساني والمدنية الربانية وتعديل الأخلاق ونورانية الوجدان." (مترجم)

كما أنه من الواضح أن محبة الله أمر لا غنى عنه لتقوية البصيرة الباطنية:

"يا حبيبي، اشكر الله على ما أثار بصرك بشعاع ساطع من شمس الحقيقة وأحياك وعمدك بماء الحياة ونار محبة الله." (مترجم)

"فمحبّة الله، لأنّها تحرق الحجب والأستار، يُقال لها النّار، ولأنّها سبب الحياة يقال لها الماء. والواقع إنّ محبة الله هي حقيقة فضائل العالم الإنسانيّ بها تتطهّر طينة البشر، وبمحبة الله ينجو الإنسان من نقائص العالم الإنسانيّ. وبمحبة الله أيضًا يرتقي في عالم الفضائل، فتصبح هي سبباً لنورانيّة العالم." ١٢ (مترجم)

قد تجد التمارين التالية مفيدة لك بينما تتأمل في أهميّة النصائح أعلاه.

١. اكتب بضع جملٍ توضح كيف يعزّز كلّ ممّا يلي الإدراك الروحانيّ:

أ. طهارة القلب:

ب. عرفان الله:

ج. محبة الله:

٢. قرّ فيما إذا كانت العبارات التالية صائبة:

_____ باستخدام العقل وحده، ومن دون الاستعانة بالتعاليم الإلهيّة، يمكننا تمييز الخطأ من الصّواب.

_____ الاعتراف بالمظاهر الإلهيّة وإطاعة تعاليمهم هما اللذان يجعلان بمقدورنا إدراك الحقيقة.

_____ طهارة القلب تجعل الإنسان ساذجاً.

_____ كلما ازداد القلب صفاءً، عكس بصورة أصدق الصفات الإلهية التي يمكننا نورها من إدراك حقائق الأشياء.

_____ نار محبة الله تحرق حجاب النفس، وبذلك تمكن بصيرتنا الباطنية من مشاهدة الحقيقة.

_____ تساعدنا قوة محبة الله في السعي ببصر حديد للانصياع لإرادته وتحقيق غايته.

_____ الخوف من الفناء يضعف قدراتنا الفكرية والروحانية، ولهذا فإن إدراكنا الروحاني يُشحذ عندما نقتنع باستمرار وجودنا.

_____ الخدمة المتفانية للعتبة الإلهية تساعدنا في مشاهدة حقائق الأشياء.

_____ بالبصيرة الباطنية يمكننا رؤية التأييدات الإلهية.

الفصل السابع

المقتطف الأخير من الفصل السابق يشير إلى مفهوم رئيسي له علاقة خاصة ببحثنا، ألا وهو أن حجابات عديدة تعيق بصيرتنا من مشاهدة حقائق الأشياء. إن تنمية إدراكنا الروحاني تتطلب إزالة مثل تلك الحجابات. يتفضل حضرة عبد البهاء:

"المواهب الإلهية التي تتجلى في كل الحياة الظاهرية تكون في بعض الأحيان مختفية من جراء تدخل حجابات الرؤية العضوية والعقلية التي تجعل الإنسان أعمى وعاجزاً من الناحية الروحية، بيد أنه عندما تُزال هذه الأغشية، وتُشَقَّ تلك الحجابات، عندئذ تلوح آيات الله الباهرات، ويشاهد الإنسان النور الأزلي يملأ العالم، والمواهب الإلهية بأجمعها لائحة في كل حين، ووعود الملكوت باقية دائماً وأبداً، والنعم الإلهية سابعة على الجميع. ولكن إذا ما ظلت عين روح الإنسان الواعية محتجبة ومظلمة، سيفضي به الحال إلى إنكار هذه الآيات الباهرات، ويبقى محروماً من تجليات العناية الربانية هذه. فعلينا إذاً أن نجهد بالوجدان والروح حتى ينقشع حجاب البصيرة، فنرى بها تجليات الآيات الربانية، وندرك الأفضال الإلهية الغيبية، وندرك أن النعم المادية مقارنة بالمواهب الروحية ما هي إلا هباء." ١٣٠ (مترجم)

"يجب على كل نفس أن تبذل الهمة حتى تُزول الحجاب عن الأبصار فتشاهد الشمس على الفور ويستنير بمشاهدتها القلب والبصر." ١٤ (مترجم)

إنّ التفسير اللفظي، والأوهام، والتقليد الأعمى، والأنانية، واتباع النفس والهوى، والطمع والحسد، والتعصب، هي من بين الحجابات التي ذُكرت في الآثار المباركة. وكذلك يمكن لحواسنا الجسمانية أن تكون حجاباً:

"دعائي لكم أن تزداد ملكاتكم وتطلّعاتكم الروحية يوماً بعد يوم، وأن لا تسمحوا أبداً للحواس الجسمانية أن تحجب عن عيونكم إشراقات النور الإلهي." ١٥ (مترجم)

"أحد الحجابات هو التفسير اللفظي. والنفاذ إلى المعاني الباطنية يتطلب جهداً جباراً." ١٦ (مترجم)

"اشكر الله لأنك اهتديت إلى سبيل الملكوت النوراني، وخرقت حجابات الأوهام، واطّلت على حقيقة الأسرار." ١٧ (مترجم)

"أبتهل إلى الله بكلّ ضراعة أن يزيل عن بصيرتك الغطاء، ويكشف لك آياته الكبرى، ويجعلك راية الهدى، منقطعاً عما سواه، مشتعلاً بنار محبته، مشتغلاً بذكره، ومدركاً لحقائق كل الأشياء، حتى ترى بعينك، وتسمع بأذنك، وتمتنع عن تقليد آباءك الأولين. انظر بعين البصيرة في أمر مولاك، لأنّ الناس مستغرقون في حجابات الظلام." ١٨ (مترجم)

"... ليس هناك حجاب أعظم من الأنانية، ومهما كان ذلك الحجاب رقيقاً، إلا أنه في النهاية يحجب الإنسان كلياً ويحرمه من الفيض الأبدي." ١٩ (مترجم)

"غير أنّ اتباع النفس والهوى يقيم بين القلب والبصيرة مائة ألف حجاب، فيعمي البصر والبصيرة." ٢٠ (مترجم)

"يا أبناء المعرفة، إنّ الجفن على رقته يحرم العين عن العالم وما فيه، فكروا إذن ماذا يفعل حجاب الطمع إذا انسدل على بصيرة القلب. قل أيها الناس إنّ ظلمة الطمع والحسد تحجب نور الروح كما يفعل السحاب بنور الشمس." ٢١ (مترجم)

"ألمي أن تتوجّهوا بأعين بصيرة نحو شمس الحقيقة دون أن تنظروا إلى الأمور الدنيوية... دعوا تلك الشمس تمنحكم من قوتها وعندئذ لن تحجب سحب التعصب أعينكم عن ضيائها وستظهر لكم الشمس دون حجاب." ٢٢ (مترجم)

في النصّ الأوّل أعلاه يتفصّل حضرة عبد البهاء إنّ "المواهب الإلهيّة بأجمعها لائحة في كلّ حين"، و"وعود الملكوت باقية دائماً وأبداً"، و"النعم الإلهيّة سابعة على الجميع". ويوضّح بأنّه "إذا ما ظلّت عين روح الإنسان الواعية محتجبة ومظلمة"، فسيؤول به الأمر لإنكار الآيات الإلهيّة العظيمة، وسيُحرّم من هذه المواهب المشهودة.

١. ما هي باعتقادك بعض المواهب والنعم الإلهيّة التي يشير إليها حضرة عبد البهاء؟ _____

٢. والآن صف كيف تحرّمنا الحجب التّالية من مشاهدة هذه المواهب والنعم.

أ. التفسير اللفظي للكتابات المقدّسة: _____

ب. الأوهام: _____

ج. التّقليد الأعمى: _____

د. الأنانيّة: _____

٥. اتّباع النفس والهوى: _____

و. الطَّمع والحسد: _____

ز. التَّعَصُّب: _____

٣. قرّر فيما إذا كانت العبارات التّالية صائبة:

_____ عين بصيرتنا تدرك حتّى من دون مساعدة قوانا العقليّة وأعيننا الجسمانيّة.

_____ حواسنا الجسمانيّة وقوانا العقليّة تعيقنا دائماً عن إدراك الحقائق الروحانيّة.

_____ تطهير حواسنا الجسمانيّة عن كلّ ما سوى الله يساعد قوانا الباطنيّة في إدراك الحقيقة.

٤. وأخيراً، تأمّل في البيان التّالي من آثار حضرة عبد البهاء لتكتسب مزيداً من البصيرة عن طبيعة الحجابات التي بإمكانها أن تمنع الإدراك الروحانيّ. احفظها غيباً إن رغبت.

"اعلم يقيناً أنّ هناك حجابات كثيرة تُغشّي الحقيقة: الحجابات الغليظة، ثمّ الرقيقة والشفّافة، ثمّ سُبُحات النّور الإلهيّ التي تبهر العيون، تماماً كالشمس التي يُغشّيها نورها؛ عندما ننظر إليها تُعمى الأبصار وتُبهر العيون.

"أسأل الله أن يكشف كلّ الحجابات ويجعل النّور معروفاً لكلّ العيون، حتّى لا يحتجب الإنسان عن مشاهدة شمس الحقيقة." ٢٣ (مترجم)

الفصل الثامن

أدناه أحد دروس *بوارق الأمل*، وهو كتاب آخر من الكتب المستوحاة من الدين البهائي يدرسه الشباب الناشئ. ويحكي قصة كيومي، صبي في الثانية عشرة من عمره يشرع في رحلة البحث عن أخته بعد أن فقد والديه. ينتمي كيومي إلى قبيلة الأدمبو وكان والداه قد قُتلا على يد قبيلة الكنغو في غمرة حرب أهلية. إن الدرس الذي سبقه مباشرة يصف لقاء كيومي برجل كبير في السن من قبيلة الكنغو يعامله بلطف بالغ. هنا يقابل كيومي مجموعة من الجنود من قبيلته.

بتناوله شيئاً من الطعام، يكتسب كيومي طاقة ويتحرك بشكل أسرع. عندما فرّ من قريته كانت تملأه مشاعر الخوف والغضب، والآن يبدأ باستعادة مشاعره الطيبة التي كان يُكنّهما دائماً تجاه الناس. كان الرجل العجوز من الكنغو، إلا أنه كان لطيفاً وحكيماً. لقد شاركه طعامه، وكانت الكلمات التي قالها جميلة مُفعمة بالأمل: "علينا أن نحدّد خياراتنا"، "لقد خُلّقنا لنحبّ لا لنكره."

يستمرّ كيومي في سيره بمحاذاة النهر باتجاه نانغاتا، وبعد فترة من السير يسمع أصواتاً فيختبئ بسرعة خلف شجرة كبيرة. تقترب باتجاهه مجموعة من الشبان يتحدثون لغة الأدمبو. يفرح كيومي لسماع لغته ويتقدّم بخطى بطيئة من خلف الشجرة. يرتدي الرجال زيّاً عسكرياً، إنهم جنود في جيش ثوار الأدمبو. بعضهم فتیان صغار، وأحدهم يبدو بعمر كيومي. يتوقّف الجنود حالما يرونه ويشهرون سلاحهم، فيقول كيومي: "انتظروا! أنا مثلكم من الأدمبو!"

يسأل قائدهم وقد نفذ صبره: "وماذا تفعل هنا وحدك؟"

يجيب كيومي: "لقد هاجم الكنغو قريتنا وقتلوا والدي، وكان عليّ أن أهرب."

يردّ القائد: "تعال وانضمّ إلينا إذاً. علينا أن نُلقن الكنغو درساً، ونجعلهم يدفعون ثمن ما فعلوه بعائلتك."

يُغري هذا الكلام كيومى ويجعله يفكر قليلاً ويوشك على القبول. يتقدم منه الفتى المجتد ويمد له يده. ينظر كيومى في عينيه فتزعجه نظرة اليأس البادية فيهما، ممّا يجعله يتردد ويقول بصوت مرتجف: "ربّما أنضمّ إليكم في وقت لاحق، ولكن عليّ الآن أن أذهب لأعثر على أختي." وبينما يسير الجنود مغادرين، يستدير أحدهم ويقول: "تذكّر! إنّ الطّريقة الوحيدة هي الرّد على القتال بالقتال." لكنّ كيومى لا يُجيب.

الأسئلة

١. بماذا شعر كيومى عندما غادر قريته؟
٢. لماذا تغيّرت مشاعره بعد رؤية الرّجل العجوز؟
٣. لماذا يختبئ كيومى خلف الشّجرة؟
٤. من هم الشّبان في الزّيّ العسكريّ الذين التقى بهم؟
٥. ماذا يطلب القائد من كيومى أن يفعل؟
٦. ماذا يرى كيومى في عينيّ الفتى المجتد؟

النّشاطات

١. يرى كيومى اليأس في عينيّ الفتى المجتد الصّغير الذي اختار القتل والقتال، وهو في حالة من الخوف والغضب مثله تماماً. كلّنا نمربلحظات من الحزن واليأس. في مثل تلك الأوقات، علينا ألاّ نخترار طرّقاً مظلمة، بل علينا أن نبحث عن النّور الذي يُحيي الأمل. اقرأ الدّعاء التّالي وتأمل كلماته:

"هو المُشفقّ الكريم. إلهي أنت تراني وتعلم بحالي، وأنت ملجأى وملاذى. لا أريدُ أحداً غيرك، ولن أسلُك إلاّ سبيلَ محبّتك. في اللّيالي الظّلماء التي خابَ

فيها الرجاء، أضاءت عيني بإشراقِ صبحِ أملِ عنايتِكَ وألطافِكَ. وفي الأسحارِ،
انتعشتُ روعي الخامدة بذكرِ جمالكِ وكمالِكَ."

قد ترغب الآن في حفظ الدعاء أعلاه غيبًا.

٢. في كلِّ من الحالات التالية حدّد أيّ الأفكار والأفعال سوف تجلب اليأس، وأيها
سوف تُحيي الأمل:

أ. داؤك في امتحان أحد الموادّ كان ضعيفًا.

أمل يأس

- ☐ ☐ - تتخلّى عن الدّراسة وتقضي معظم وقتك في اللّعب.
- ☐ ☐ - تقول لنفسك إنّك غبيّ.
- ☐ ☐ - تطلب من طالب آخر أن يساعدك.
- ☐ ☐ - تتحلّى بالصّبر وتحاول بذل جهد أكبر لفهم الموضوع.
- ☐ ☐ - تلوم معلّمك لأنّه لم يساعدك أكثر.

ب. تشعر بالوحدة، ويبدو ليس لك أصدقاء.

أمل يأس

- ☐ ☐ - تنفرد بنفسك وتشعر بالحزن معظم الوقت.
- ☐ ☐ - تُمضي وقتًا أقلّ في التّفكير في نفسك وتهتمّ أكثر بالآخرين.
- ☐ ☐ - تُفكّر في أخطاء الآخرين طوال الوقت.
- ☐ ☐ - تبحث عن حسنات الآخرين.
- ☐ ☐ - تتخذ الخطوة الأولى في التّحدّث مع الآخرين
- ☐ ☐ - وإظهار الودّ لهم.

ج. تلاحظ وجود حسد ونزاع بين بعض أقربائك.

أمل يأس

- | | | |
|--------------------------|--------------------------|---|
| ☐ | ☐ | - أنت أيضًا تميل إلى الحسد وتتنازع معهم. |
| ☐ | ☐ | - تحاول أن تكون أكثر كرمًا معهم. |
| ☐ | ☐ | - تدعو الله أن يصبح أفراد عائلتك متّحدين. |
| ☐ | ☐ | - تُعلّم الأطفال في عائلتك المحبة والكرم. |
| ☐ | ☐ | - تقول في نفسك ليس بمقدوري فعل شيء لتغيير أقرابي. |

د. صديق يفعل شيئًا ليؤذيك.

أمل يأس

- | | | |
|--------------------------|--------------------------|--|
| ☐ | ☐ | - تقرر أن تنتقم من صديقك وتؤذيه. |
| ☐ | ☐ | - تسامح صديقك. |
| ☐ | ☐ | - تقرر ألا تؤذي أحدًا أبدًا بمثل ما أوديت. |
| ☐ | ☐ | - تُخبر الآخرين كم هو صديقك سيئ. |
| ☐ | ☐ | - تُنهي صداقتك معه. |

اذكر بعض الحقائق الروحانية التي قد يكتشفها الشباب الناشئ في هذا الدرس. كيف تم تناول موضوعي الأمل واليأس اللذين شُبَّها بالنور والظلمة؟ حسب اعتقادك، بأي طرق تساعد القصة والنشاطات المرافقة لها على صقل الإدراك الروحاني للشباب الناشئ؟

الفصل التاسع

"الأمل" و"التأييد" هما مثالان على المواضيع العديدة التي يحتاج أن يتناولها برنامجٌ للتمكين الروحاني للشباب الناشئ. ويمكن للنقاش الدقيق في هذه المواضيع أن يقوّي الإدراك الروحاني ويُسهّم في توسّع الوعي لديهم. يتفضّل حضرة عبد البهاء:

"إنّ لأساس دين الله المتين أركاناً واضحة مسلّماً بها. الركن الأعظم هو العلم والمعرفة والعقل وتوسّع الوعي والاطّلاع على الحقائق الكونيّة والأسرار الإلهيّة." ٢٤ (مترجم)

هناك مستويات متعدّدة من الوعي يمكن للإنسان أن يعيشها. فأن ندرك الإرادة والغاية الإلهيّة، وأن نتعرّف على القوى التي تؤثر فينا وفي جامعاتنا، وأن نسعى لتكريس قوانا العقليّة والروحيّة لبناء عالم جديد، جميعها تقتضي مستوياتٍ أعلى من الوعي مقارنةً بحياة تركّز على الاهتمامات الماديّة. أحد التحدّيات الرئيسيّة لمحرّك مجموعة شباب ناشئ هو مساعدة أعضائها للوصول إلى مستويات أعلى وأعلى من الوعي. وللقيام بذلك يجب على الشباب أن يدركوا المفاهيم المرتبطة بمواضيع جوهريّة لحياةٍ روحانيّة. كما يجب عليهم أيضًا أن يزدوا من قدرتهم على التأمّل في مثل هذه المفاهيم وتحليلها ومن ثمّ تطبيقها في واقعهم. بالإضافة إلى الأمل والتأييد، ما هي بعض هذه المواضيع والمفاهيم ذات الصّلة التي يجب على الشباب الناشئ أن يجعلوها موضوع تأملهم؟

الفصل العاشر

في الفصول القليلة السابقة تفحصنا مسألة الإدراك الروحاني وبعض الصفات المرتبطة به، من قبيل صفاء القلب ومعرفة الله ومحبة الله. كما تفكرنا في "الحجبات" التي قد تمنعنا عن الرؤية بـ "عين بصيرتنا" وبحثنا كيف أن إدراك بعض المفاهيم بإمكانه أن يساعدنا في تقوية إدراكنا الروحاني وتوسيع وعينا.

إن القوى الفطرية المتأصلة في روح الإنسان تُظهر نفسها في مرحلة المراهقة على نحو متزايد. ومن بين هذه القوى تتمتع قوتنا الفكر والتعبير بأهمية خاصة، وتعدّ رعايتهما أمراً أساسياً وحيوياً له الأهمية نفسها في توسيع الوعي. هناك علاقة وثيقة بين اللغة والفكر. إن قوة الفكر تظهر من خلال التعبير، وتعزيز قوة التعبير هو أمر لا غنى عنه لتنمية الفهم. إن تطوير قوى التعبير وتعميق فهمنا للواقع هما شيان متلازمان. ففي المحصلة، الفهم يتطلب التأمل والتفكير، وهما نشاطان يرتبطان ارتباطاً وثيقاً باللغة. يتفضل حضرة بهاء الله:

"يا أهل البهاء إنَّ القوَّة المفكَّرة هي مخزُنُ الصَّنائع والعلوم والفنون فاجتهدوا حتَّى تظهر من هذا المعدن الحقيقي لآلئِ الحكمة والبيان. وتكون سبب الراحة والاتِّحاد للأحزاب المختلفة في العالم." ٢٥٠ (مترجم)

إدراك الإنسان وقوى التعبير، كلاهما بالطَّبع، في حاجة للاستنارة من البيانات الإلهية. يتفضل حضرة بهاء الله:

"إنَّه أُنِي لنجاتكم وحَمَل الشَّدائد لارتقائكم بمِرْقاة البيان إلى ذروة العرفان. . . ٢٦٠"

إنَّ تعزيز قوى التعبير يتضمَّن ما هو أكثر من مجرد اكتساب المهارات الآليَّة للقراءة والكتابة والتحدُّث. إنَّه يتطلَّب قدرات عدَّة: القدرة على القراءة مع استيعاب جيِّد، ووصف الأفكار بوضوح وبلاغة، وتبيين المفاهيم بقدرٍ معقول من الدِّقَّة. وبممارسة هذه القدرات، يتعلَّم الشَّباب النَّاشئ تطبيق المفاهيم العلميَّة والأخلاقيَّة والروحيَّة ذات الصِّلة في تحليل العالم من حولهم وفي تشكيل قناعاتهم الشَّخصيَّة التي من الممكن أن تُبنى عليها أيديولوجيَّتهم الاجتماعيَّة في المستقبل.

بيَّن حضرة عبد البهاء أنَّ "النَّاس عامَّة لا علِّم لهم بهذه الأمور الهامَّة التي فيها البرء المباشر لعلل الهيئة الاجتماعيَّة المزمَّنة"، ويضيف أيضًا: "أمَّا الآن فإنَّ أكثر الأهلين يفتقرون إلى اللُّغة والقدرة على التعبير عن مقاصدهم وذلك لقلة ثقافتهم". إذن، يا لحسن حظِّ أولئك الذين يستطيعون في مقبَل شبابهم أن ينمُّوا لديهم قوى التعبير، ووعيًا منهم بالدِّرياق الإلهيِّ لأمراض الإنسانِيَّة المزمَّنة، يُغذِّون عقولهم بأفكارٍ سماويَّة، وبذلك يزدادون فهمًا ويتوسَّعون إدراكًا.

في الدَّرس أدناه من قوَّة الكلمة، وهو كتاب مستوحى من الدِّين البهائيِّ ويدرسه غالبًا الشَّباب النَّاشئ الذين تقدَّموا خلال عددٍ من الكتب التي سبقته، تناقش مجموعة من الشَّباب اليافع مفهوم "الكلمة". ادرس الدَّرس وحاول أن ترى كيف أنَّه يزيد من فهم الشَّباب ويرفع وعيهم.

كان مشروع زراعة الأشجار الذي قامت به مجموعة الشَّباب في أليجرياس، في الأشهر الأولى من تشكيلها، أحد أكثر الأنشطة متعة. وعندما أكمل الشَّباب زراعة خمسين شجرة فاكهة في الأرض المحيطة بمدرستهم، نظَّموا احتفالًا دعوا إليه الأهل والأصدقاء والجيران، وتكلَّمت فيه إليزا عن أهميَّة تحسين البيئة. وقد لاقى المشروع تقدير الجامعة المحليَّة لأنَّ الأشجار التي زرعوها ستعطي ثمارًا وتُضفي جمالًا على القرية.

في اليوم التَّالي للاحتفال، وقبل أن تغادر إليزا أليجرياس، دعت إلى عقد اجتماعٍ خاصٍّ مع الشَّباب، وبحماس بالغ قالت لهم: "أودُّ اليوم أن نتحدَّث في موضوع سيكون محور مناقشاتنا في الأشهر القادمة. وتمهيدًا للموضوع، دعوني أطرح عليكم السُّؤال التَّالي: باعتقادكم، لماذا خلقنا الله؟"

أجابت ماريلا على الفور: "لقد خلقنا الله لأنه يحبنا؛ 'أحببت خُلقك فخلقتك'. لقد درست هذا النص عندما كنت طفلة ولم أنسه أبداً."

ردت إيزا: "ممتاز. لقد خلقنا الله لحبه اللامتناهي لنا، وبسبب هذا الحب أفاض على كل منا بأبدع النعم. ومن أعظم النعم التي منحنا إياها هي القدرة على استخدام 'الكلمة'. الإنسان وحده من دون المخلوقات الأخرى قد وهب المقدرة على أن ينطق الكلمات ويقرأ الكلمات ويكتب الكلمات ويفهمها. ومن خلال الكلمات نتواصل مع الآخرين، ونعبر عما نفكر ونشعر به. والأهم من هذا كله أن الكلمات هي التي يتم التعبير بها عن التعاليم الإلهية، وبقراءة الكلمة الإلهية التي أنزلها الله بواسطة مظاهر أمره والاستماع إليها، بمقدورنا أن نفهم تلك التعاليم. إذاً، الموضوع الذي يدور في ذهني لنقاشاتنا هو قوة الكلمة."

علقت كارلوتا بقولها: "يقال بأن الكلمة أقوى من حد السيف."

أضاف أنطونيو: "هذا صحيح، ولكن حتى يكون للكلمات قوة، يجب أن تكون مقرونة بالأفعال والآفائها ستكون جوفاء وستذهب أدراج الرياح. تقول إحدى المقتطفات المحببة لدي بأن علينا أن نحذر من أن نكون بمثل الذين يقولون ما لا يفعلونه في أنفسهم."

قالت أنا ماريلا مؤيدة: هذا صحيح، تستطيع أن تخبر شخصاً ما بأنه أعز أصدقائك، ولكن إذا لم تساعد وقت الحاجة، فإنك قد لا تكون ذلك الصديق الجيد في الواقع."

أثار تعليق أنا ماريلا خيال الجميع، فأخذوا يقدمون أمثلة عن كلمات جوفاء وكلمات مقرونة بالأفعال.

وأخيراً قالت إيزا: "هذا جيد. إذاً، جميعكم مقتنعون بأن الكلمات المقرونة بالأفعال تتمتع بتأثير قوي. فالكلمات لها قدرة هائلة، إذ بإمكانها أن تغير العالم. ولهذا السبب، عليكم أنتم، الراغبين في بناء عالم أفضل، تعلم استخدام الكلمات بشكل صحيح. وهذا يشمل التفكير في الكلمة وفهم الكلمة ونطق الكلمة ونشر الكلمة والعمل بموجب الكلمة."

خيّم الصّمت على المجموعة لبرهة، وأخذ كلُّ منهم يتأمّل بكلام إليزا. وفجأة خطرت ببال دييغو فكرة، فقفز من مكانه بحماس وقال: "عرفت الآن كيف سنحقّق التّقدّم المادّي والروحانيّ: بقوة الكلمة المقرونة بالأعمال الطّاهرة."

بقي الجميع صامتين. أمّا دييغو فتسرّف في مكانه وشعر بالإحراج، ولم يكن يدري هل يجلس أم يظلّ واقفاً. نظر إلى إليزا طالباً المساعدة. توجّهت إليزا نحوه بهدوء وأمسكت يده ثمّ قالت: "لقد اكتشفت حقيقة في غاية العمق، ومع مرور الوقت سوف تدرك أهمّيّتها."

تدريبات:

١. ضع الكلمات التّالية في الفراغ المناسب لإكمال الجمل أدناه:
تقرن، خيال، نعبر، الأفعال، نتواصل،
تتحسّن، أفاض، خلق، البيئة، محاطاً،
نعمة، ينزل، يقنع، عميق.
أ. بفضل قوّة الكلمة نستطيع أن _____ عن أنفسنا.
ب. تسافر جوليا لحضور مؤتمر يخصّ عملها، وتزور كذلك المعالم المشهورة في المدينة. _____ جوليا بين الأمرين.
ج. سرّ الدكتور لرؤيته أن صحّة الفتاة الصّغيرة بدأت _____.
د. استطاع لويس أنريكو بعد أن سألها مرّات عديدة أن _____ها أخيراً بالتّحدث في الاجتماع.
هـ. لقد منحنا الله _____ الحياة وعلينا ألاّ نضيّعها سدى.
و. كلّما يقطع خوان كارلوس وعداً يحاول كلّ جهده أن يفي به. فكلّماته دائماً تتبّعها _____.

ز. منحنا الله نعمًا كثيرة من محبته لنا. والمقدرة على استخدام الكلمات هي إحدى نعمه العظيمة التي _____ بها علينا.

ح. كتب المؤلف القصة القصيرة بأكملها من نسج _____ ه.

ط. حتى _____ مع الآخرين، علينا أن نتعلم الإصغاء.

ي. سيسيليا مهتمة بموضوع _____ وقررت عقد دورة عن الصحة العامة في المركز الاجتماعي في منطقتها.

ك. لدى ديجو القدرة على إثارة اهتمام الجميع حيثما وُجد مشروع يجب تنفيذه. فهو قادر على _____ الحماس.

ل. بعد يوم كامل من العمل الشاق، شعر روبرتو بالإرهاك وذهب للنوم ولم يستطع أحد إيقاظه، فقد غط في نوم _____ .

م. _____ المطر من السماء فيرتوي به الزرع وتخضرّ الأشجار.

ن. قامت آنا بزراعة حديقة حول منزلها الذي أصبح _____ بالأزهار الجميلة من مختلف الأشكال والألوان.

٢. كَوْنُ جملاً مستعملًا العبارات التالية:

الأعمال الطاهرة: _____

تحسين البيئة: _____

بحماس بالغ: _____

العمل بموجب الكلمات: _____

التأمل فيما قيل: _____

٣. تملك الكلمات القوة لتقود إلى الخير أو إلى الشر، وحسب الكلمات التي نستعملها يمكننا إسداء نصيحة جيدة أو سيئة للآخرين. ضع حرف (ج) أمام العبارة التي تُعتبر نصيحةً جيدة وحرف (س) أمام تلك التي تُعتبر نصيحةً سيئة:

_____ علينا أن نكون متّحدين ولا نتخاصم أبدًا.

_____ إذا احتجتَ شيئًا فخذ، فماذا يهمّ أن يمانع صاحبه.

_____ لا تستغب أحدًا.

_____ كلنا نشعر بالكسل من فترة لأخرى؛ فإذا مررتَ بيوم كهذا، يفضل ألا تفعل شيئًا.

_____ لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد.

_____ لا مانع من أن تحضر الاجتماعات متأخرًا بعض الشيء.

_____ مهما كانت المهمة صغيرة يجب أن تؤدّى بإتقان.

_____ لا مانع من اللجوء إلى كذبة صغيرة بيضاء بين الحين والآخر.

_____ لا تصنع معروفًا لأيّ كان؛ فهو لا يجدي نفعًا.

_____ هدف الحياة الوحيد هو المرح.

_____ علينا أن نبذل جهدنا كلّ يوم من أجل تطوير أنفسنا.

_____ العمل عقاب.

_____ لماذا علينا إطاعة القانون، كلّنا نعرف ما هو الأفضل لنا.

_____ هدفنا في الحياة هو عرفان الله وعبادته.

_____ نحن نعبد الله عندما نؤدّي عملنا بروح الخدمة.

_____ على كلّ منّا أن يركّز اهتمامه على حياته فقط وألاّ يبالى بمشاكل الآخرين.

_____ والداك قد كبرا في السنّ؛ ولا يعرفان عن حياة اليوم!

_____ قليل من المشروبات الكحوليّة بين الحين والآخر لن يضرّ أحداً.

_____ الحياة قصيرة، فلماذا تنهك نفسك بالعمل.

١. يسعى الدّرس إلى أن يوسّع وعي الشّباب النّاشئ من خلال مساعدتهم على التّأمّل في مفهوم "الكلمة"، فكيف يحقّق ذلك ؟

٢. بعد تفحصك لهذا الدرس، أي نوع من الروابط يمكنك ملاحظته بين قوة الفكر وقوة التعبير؟

الفصل الحادي عشر

يحتاج الشباب الناشئ إلى تنمية قدرتهم على القراءة بطلاقة وفهم معنى ما يقرؤونه بشكل جيد. هناك طيف واسع من المؤلفات لهذا السن في معظم أنحاء العالم، من الكتب الدراسية الأكاديمية إلى المجالات المصورة. وفي حين أن العديد من العناصر المتعلقة بهذا القدر الهائل من المؤلفات تؤدي إلى تطور الشاب الناشئ بشكل سليم، إلا أن تأثيرها لا يمكن مقارنته بالأثر الذي تتركه الحقائق الموجودة في الكتابات البهائية على روح شاب يافع. فنحن نعلم أن في هذا الدور الإلهي، قد وهب حضرة بهاء الله كل كلمة قوة جديدة. يتفضل حضرته:

"قد نُفِخَتْ بحركة من القلم الأعلى روحٌ جديدةٌ للمعاني في أجساد الألفاظ بأمر من الأمر الحقيقي. وأثارها ظاهرةً لائحةً في جميع أشياء العالم." (٢٧) (مترجم)

أيًا كانت المفاهيم والمواضيع التي تناولها المواد المستخدمة لتنمية قوى التعبير لدى الشباب الناشئ، فإن المعنى المنقول يجب أن يعكس بدقة ما جاء في الكتابات البهائية. فمثلاً، إن إدراكنا لمفهوم العدل، إذا ما استنار بتعاليم حضرة بهاء الله، سيسفر عن معانٍ عميقة لا يمكن لعالم فقد الاتصال بالحقائق

الروحانية أن يصلها. إن اكتشاف جواهر الحكمة التي تكتنزها الكتابات البهائية، بمساعدة مواد تعليمية أعدت بشكلٍ خلاق، يعمل على إنارة عقول الشباب الناشئ ويجلب السعادة إلى قلوبهم. يبين حضرة عبد البهاء:

"أدعو لكم. . . أن تتنور نفوسكم من نور الكلمات الإلهية، وأن تصبحوا مخازن أسرار الله، فلا راحة أعظم ولا سعادة أحلى من الفهم الروحاني للتعاليم الإلهية. فإذا ما فهم إنسان حقيقة ما يعنيه شعر أحد الشعراء كما لشكسبير مثلاً، يكون سعيداً ومسروراً، فكم تكون فرحته ومتعته أعظم عندما يفهم حقيقة الكتب المقدسة ويصبح مطلعاً على أسرار الملكوت." ٢٨ (مترجم)

الفقرات التالية مأخوذة من كتاب *قوة الكلمة*. تتخلل فكرة "التقدم" الكتاب بأكمله، وتسعى المادة جاهدة لمساعدة العقول الشابة في اكتساب إدراك لمفهوم التقدم يتوافق مع تعاليم أمر الله. يُطلب منك أن تحاول تحديد الفروق بين معنى التقدم، كما تنقله وسائل الإعلام اليوم على سبيل المثال، ودلالته كما عبّرت عنها المقتطفات التالية:

سبق أن زار أهل القرية معلّم جليلٌ أخبرهم بأنّه: "يمكن لأليجرياس أن تصبح مجتمعاً نموذجياً يمكننا أن نحقق فيه التقدم المادّي والروحانيّ معاً". لم يدرك ديجو في البداية ما الذي يعنيه بالضبط "التقدم المادّي والروحانيّ"، إلا أنّه شارك جامعته المحليّة حماسها. ومنذ ذلك الوقت تعلّم الكثير عن هذا الموضوع. أدرك بأنّه، وإن كان ضئيل البنية، إلا أنّه لم يعد طفلاً وأنّه قادرٌ على مساعدة قريته في تحقيق التقدم المادّي والروحانيّ المنشود.

وفي إحدى هذه المحادثات قرّر ديجو أن يسأل كلّ شخص من الحضور عن رأيه في التقدم المادّي والروحانيّ. فقالت ماريلا، التي طالما كان لديها شيءٌ مشوّقٌ لتقوله، مجيبةً عن هذا السؤال فوراً: "أنا أعلم بالضبط ما يعنيه التقدم المادّي، فهو يعني أننا فقراء ونحتاج المزيد من المال حتّى نحصل على الأشياء التي ستمنحنا السعادة".

شعر الجميع بالحماس من تعليق ماريلا وبدأوا بمشاركة وجهات نظرهم. وفيما يلي بعض ما قالوه:

أنطونيو: "لا أعتقد أنه يجب أن تكون غنياً حتى تكون سعيداً. أعرف كثيراً من الفقراء ممن هم سعداء".

كارلوتا: "يقول أخي الذي يقضي إجازته الجامعية، إن الأغنياء ابتدعوا فكرة 'الفقير السعيد' حتى نظل قانعين بالعمل لديهم".

أنا ماريّا: "ربّما يكون ذلك صحيحاً، ولكنني أعرف بأنّ السعادة تأتي من الدّاخل ولا تعتمد على مقدار ما يملكه الإنسان".

دييجو: "على الرّغم من ذلك، فإنّ الفقر ليس بالأمر الممتع، وعلينا أن نبذل غاية جهدنا لتحسين حياتنا".

أنطونيو: "لكننا يجب أن نكون سعداء ونحن نحاول القيام بذلك، فأنا أريد أن أعمل بجدّ من أجل تطوير نفسي وجامعتي المحليّة، ولكنني أرغب أيضاً في أن أشعر بالسّعادة أثناء قيامي بذلك. لقد كنت أستمع بوقتي الذي أقضيه مع شقيق كارلوتا، إلّا أنّه منذ أن بدأ يتحدّث عن الفقر والغنى صرت لا أرغب في الاستماع إليه، فهو يقطّر غضباً".

روبرتو: "ما أعرفه هو أنّ السّعادة الحقيقيّة تأتي من التّقرّب إلى الله وإطاعة أحكامه".

دييجو: "هذا صحيح، ولكن لا يمكننا أن ننسى بأنّه لكي نحبّ الله علينا أن نحبّ إخوتنا في الإنسانيّة ونساعدهم".

كارلوتا: "ويجب أن نتذكّر أنّ إطاعتنا لأحكام الله تعني أيضاً أن نعمل معاً لبناء عالم أفضل لا يكون فيه أناس فقراء".

وفجأة انتبه ديجو إلى أنّ معظم الحديث الذي دار حتى الآن كان حول التّقدّم المادّي، فسأل: "وماذا عن التّرقّي الرّوحانيّ؟" في تلك الأثناء، كان الجميع منهكين فقرّروا مواصلة النقاش في وقت لاحق.

خصّص الشّباب عددًا من اجتماعاتهم لمناقشة التّقدّم المادّي والروحانيّ. وبعد مضي شهر، وقبيل زيارة إلزا مباشرةً، عقدوا اجتماعًا خاصًا للنّظر في النّتائج التي توصّلوا إليها. وكم كانت إلزا مسرورة عندما سمعت أفكارهم التي عرضوها عليها، ثمّ ساعدتهم على ترتيب ما توصّلوا إليه من نتائج بشكلٍ واضحٍ وكتابتها في صورة الإعلان التّالي:

إعلان الشّباب

لم نعد أطفالًا، وعلينا أن نفكر بمستقبلنا بكلّ جدية. فالعالم الذي نعيش فيه مليء بالمعاناة ويرزح تحت وطأة الشّقاق والتّفرقة. نريد أن نبني عالمًا جديدًا يعيش فيه النّاس بغاية التّوافق والانسجام ولا وجود فيه للفقر أو الحروب. ولبناء هذا العالم، يجب أن نبدأ بجامعاتنا المحليّة. ولهذا، فإننا الآن بصدد التّكلّم عن التّقدّم المادّي والروحانيّ في قريتنا الصّغيرة أليجرياس. فحتّى نتقدّم مادّيًا علينا العمل على تحسين الرّعاية، والاعتناء بصحّتنا بشكل أفضل، وفتح المزيد من المدارس، والنّهوض بمجالّي التجارة والصّناعة. وبفضل مجهوداتنا علينا أن نحول بيوتنا وقريتنا وما يحيط بنا إلى أماكن في غاية الجمال يمكننا أن نستمتع فيها جميعًا ببيئة صحيّة ونظيفة.

إنّ إحراز التّقدّم المادّي للجميع غير ممكن ما لم نحقق التّرقّي الروحانيّ. فلو أغفلنا الجانب الروحانيّ، فإنّ عددًا قليلًا من النّاس يصبحون أغنياء، في حين يستمر الباقي في حياة الفقر. وحتّى نحقق أهدافنا كجامعة محليّة يجب أن نكون متّحدين، عادلين، متعاونين ودودين مع بعضنا البعض، كرماء، أمناء وأهلًا للثّقة. فالعدل، والكرم، والحب، واللّطافة، والأمانة، والثّقة هي كلّها فضائل روحانيّة نحقق بها كلًّا من التّقدّم المادّي والروحانيّ.

نحن لا نحتاج إلى الفضائل الروحيّة من أجل بناء عالم جديد فحسب، بل نحتاجها أيضًا لحياة روحنا التي لا تنتهي على هذه الأرض. إنّ التّقدّم المادّي والروحانيّ

يعني أن نسعى جاهدين كلّ يوم من أجل الامتياز في الجوانب الماديّة والروحيّة من حياتنا، وأن نعمل بكلّ جدّ لبنني عالماً تسوده العدالة والسّلام، وأن نُعدّ أنفسنا لحياة أبدية من السّعادة والبهجة.

كان ديجو قد أمضى ساعات طويلة في التّفكير في خطابه. وبطبيعة الحال كان الموضوع الذي رغب في تناوله هو "التّقدّم الماديّ والروحانيّ لأليجرياس"، إلّا أنّه لم يكن راغباً في أن يُثقل عليهم بخطابه أو أن يقوم بدور الواعظ لأصدقائه، لذلك فقد اختار أن يعبر عن أفكاره على النّحو التّالي:

مشاركتي في مجموعة الشّباب في أليجرياس عنّت لي الشّيء الكثير، فأعضاء المجموعة هم أعزّ أصدقائي على الإطلاق، والأوقات التي أقضيها معهم هي من أجمل أوقات حياتي. أعتقد بأننا تغيّرنا جميعاً منذ أن باشرنا لقاءاتنا والقيام بأعمالٍ مختلفة معاً. عندما بدأنا كنّا إلى حدٍ ما أطفالاً وساعدنا وجودنا معاً على الانتقال إلى المرحلة المقبلة من حياتنا بشكلٍ هادف. وبفضل أنشطتنا ومناقشاتنا، فإنّنا اليوم لا ندخل مرحلة الشّباب في حالة من الاضطراب واليأس. نحن نعرف أن لنا هدفاً في هذه الحياة، وسنساعد بعضنا البعض لتحقيق أهدافنا. أعتقد بأننا سنظلّ أصدقاء إلى الأبد.

إنّ إحدى الأفكار التي طالما شغلت بالنا منذ تأسيس المجموعة هي التّقدّم الماديّ والروحانيّ لأليجرياس. أعتقد أنّنا في البداية كنّا شغوفين فقط بمعرفة ما تعنيه هذه الفكرة. أمّا الآن، بالنّسبة لمعظمنا، فإنّ تقدّم جامعتنا المحليّة أمرٌ نتمنى أن نقوم بتكريس طاقاتنا من أجله. نأمل أن ينتقل حماسنا إلى كلّ فردٍ في القرية وأن يتأثر به.

لقد قامت إليزا مشكورة بتوجيهنا بكلّ محبة، فصرنا نعرف بعض الأمور الهامّة عن التّقدّم. نعلم أنّنا يجب أن نحافظ دوماً على وحدتنا وإلا ضاعت كلّ جهودنا هباءً.

كما نعلم أنّ علينا أن نسعى بكلّ جهدنا للامتياز؛ يجب أن يكون كلّ يوم في حياتنا أفضل من اليوم السابق. ونعرف أيضًا بأنّ للكلمات المنيرة والأعمال الطاهرة القدرة على إحداث التغيير. ولكن، لماذا تتمتع الكلمات بهذه القوة؟ إنّ أحد أهمّ الأسباب يعود إلى أنّنا من خلال الكلمات يمكننا استطلاع المعرفة واكتسابها وتناقُلها. ففي صميم التّقدّم تقع المعرفة.

ذات يوم، بينما كنت أنظر إلى أبقارٍ ترعى العشب بالقرب من منزلي، أخذتُ أفكّر في نفسي "لدى هذه الأبقار كلّ ما تحتاج إليه. فهناك العشب الوفير الذي يفي بحاجتها من الطّعام، وكذلك جدول الماء الذي يجري عبر الأعشاب لترتوي منه متى شاءت، ويمكنها كذلك أن تضطجع تحت أشعة الشمس أو في الظلال كيفما شاءت، فماذا عساها تريد فضلًا عن ذلك؟" ولكنني أدركت بعد ذلك بأنّ هذا هو كلّ ما لديها. إنّها لا تملك المعرفة ولا تعي ما تقوم به، فهي عبدٌ للطبيعة. قرّرت أنّني بالتّأكيد لا أرغب أن أعيش مثل هذه الأبقار. ثمّ فكّرت في نفسي: "ماذا لو أصبحت في غاية الثّراء والنّفوذ ولكن بقيت جاهلاً؟ ما أهميّة ذلك؟ فمع كلّ تلك الثّروة وذلك النّفوذ سأكون مجرد عبدٍ—عبدٍ لأهوائي الشخصية التي ستنتهي بي إلى فعل أمورٍ لا أعياها، عبدٍ للجشع وعبدٍ لمن هم أكثر ثراءً ونفوذًا مني." لهذا تقع المعرفة في قلب التّقدّم. المعرفة تمنحنا الحرّية.

في الفراغ التّالي، اكتب بضع فقراتٍ تصف فيها ما ينبغي على الشّباب النّاشئ إدراكه، باعتقادك، عن مفهوم التّقدّم.

[illegible]

الفصل الثاني عشر

في الآثار الكتابية للأمر المبارك، غالباً ما يوصف "البيان" بأوصافٍ من قبيل "الوضوح"، و"الفصاحة"، و"النَّفوذ"، و"التأثير"، وتصاحبه عبارات تشير إلى ضرورة "الاعتدال"، و"الحكمة"، و"الإدراك". ومن المتوقع أن يكون لكلماتٍ تحمل هذه الصفات تأثيرات غير عاديةٍ مثل "حرق حجاب النفس والهوى" و"إخماد نار الضَّغينة والبغضاء". إضافةً إلى ذلك، فإنَّ الكلمات تؤثر وفقاً لحالة مَنْ ينطق بها وصفاته الروحانية.

"قل إنَّ البيانَ جوهرٌ يطلبُ النَّفوذَ والاعتدالَ. أمَّا النَّفوذُ معلقٌ باللطافةِ واللَّطافةِ منوطَةٌ بالقلوبِ الفارغةِ الصَّافيةِ." ٢٩

"وعلى البيانِ والكلمةِ أن يكونا مؤثَّرينَ وكذلك نافذينَ. وسيُتَّصفانِ بالآثِرِ والنَّفوذِ إن ألقيا لله ومراعاةً لمقتضياتِ الظروفِ والنَّفوسِ." ٣٠ (مترجم)

"أسألُ اللهَ أن يضعَ على رؤوسكم لئاليَ أُلطافه ويُشعلَ في قلوبكم نارَ محبَّته، ويطلقَ ألسنتكم بأفصحِ الكلماتِ وأبدعِ المعاني والأسرارِ في مجمعِ التَّقَى. ويجعلكم ورودَ جنةِ الأبهى وملائكةَ السَّماء، متَّحدي الآراء، متَّفقي الأفكار، ويُظهر من وجوهكم آياتِ تقديسِ ملكوته بين البريةِ." ٣١ (مترجم)

"إذا شئتَ أن يكونَ قولكُ وبيانكُ نافذاً في القلوبِ القاسيةِ، انقطعَ عن جميعِ علائقِ هذه الدُّنيا وتوجَّهْ إلى ملكوتِ الله." ٣٢ (مترجم)

١. حدّد من النصوص أعلاه بعض الصفات الروحانية التي تهب كلام الإنسان القوّة: _____

٢. باعتقادك، كيف يمكن لاستكشاف المفاهيم في الكتب التي درسها الشباب الناشئ في برنامج التمكن الروحاني أن يساعدهم في تنمية هذه الصفات؟

الفصل الثالث عشر

تخبرنا الكتابات البهائية أن قوة الكلام يجب أن تُوجّه نحو تحقيق أهداف سامية:

"الآن من الأفضل لجنابك أن تطهر نفسك بماء الانقطاع الجاري من معين القلم الأعلى، وتتفكر لوجه الله في كل ما ظهر أو نزل من قبل ومن بعد. وبعد ذلك تسعى وتجهّد بالحكمة والبيان في إخماد نار الضغينة والبغضاء المكنونة في قلوب أحزاب العالم، على قدرٍ مقدور." ٣٣ (مترجم)

"يسأل الخادم همّة من كلّ ذي همّة ليقوم على إصلاح البلاد وإحياء الأموات بماء الحكمة والبيان حباً لله الفرد الواحد العزيز المنان" ٣٤

"لكل كلمة روحٌ لذا على المتكلّم المبيّن مراعاة ظروف الزمان والمكان في إلقاء تلك الكلمة. حيث إنّ لكل كلمة أثرها الموجود المشهود. تفضّل سيّد الوجود قائلاً: كلمة هي بمثابة النار وأخرى بمثابة النور وأثر كليهما ظاهر في العالم. لذا على الحكيم العارف أن يتدبّر بكلمة تكون لها خاصية اللبن حتى يتربى بها أطفال الدهر ويفوزوا بالغاية القصوى من الوجود الإنساني التي هي مقام النبّل والإدراك. وكذلك يقول: كلمة هي بمثابة الربيع تخضرّ بها أغراس بستان المعرفة وتنتعش وكلمة أخرى كالسموم. على الحكيم العارف أن يتكلّم بكمال المداراة كي يفوز الكل من حلاوة البيان بما ينبغي للإنسان." ٣٥ (مترجم)

١. قَرِّ ما إذا كانت العبارات التالية صحيحة . يجب أن توجَّه قوَّة التعبير نحو:

_____ الغلبة في النقاش .

_____ تبين الحقيقة من خلال تقديم أدلَّة واضحة .

_____ إخماد نار الضَّغينة والبغضاء في قلوب النَّاس .

_____ التَّلَاعِب بالآخرين .

_____ إخفاء الحقيقة .

_____ شرح أسرار الكون .

_____ توضيح أمور معقَّدة .

_____ إزالة سوء الفهم وبناء وحدة الرُّؤية .

_____ إبراز أفضليَّة آراء فردٍ ما .

_____ نيل المديح والإعجاب .

_____ تحرِّي الحقيقة .

_____ تحسين أوضاع النَّاس .

_____ الدِّفاع عن حقوق المظلومين .

٢. اذكر باختصار كيف أنَّ تنمية قوى التعبير تساعد الشَّباب النَّاشئ في طريقهم نحو التَّحوُّل الشَّخصيِّ وكذلك في الجهود الرَّامية للمساهمة في تحوُّل المجتمع .

الفصل الرابع عشر

خلال مساعدة الشباب الناشئ في تطوير قوى التعبير، يجب ألا ننسى أبداً أنّ الكلمة الإلهية هي التي تبثّ في كلام الإنسان القوة وتهب قلبه وعقله الإدراك. نطلب منك أن تتوقّف هنا وتأمّل في النصوص التالية:

"قد أشرق شمس البيان من مطلع وحي الرحمن في الزبر والألواح بحيث أضاء من إشراقها ملكوت البيان وجبروت التّبيان باهتزازٍ وابتهاجٍ." ٣٦ (مترجم)

"قل إنّنا أنزلنا من جهة العرش ماء البيان لينبت به من قلوبكم نبات الحكمة والتّبيان." ٣٧

"من نفحات بيانك تزين رضوان العرفان ومن رشحات قلّمك اهتز كلّ عظمٍ رميمٍ." ٣٨

"إذا من الواضح أنّ الكلمة هي أول موهبة إلهية وأنّ العقل هو الكاشف والمتلقّي لهذه الكلمة. والكلمة هي أول عالمٍ في مدرسة الكون وهي المدلّة على الله القدير. كلّ ما هو مشهود هو من نور حكمتها، وكلّ ما هو جليّ هو من ظهورات علمها. كلّ الأسماء اسمها وبداية كلّ الأعمال ونهايتها منوطة بها." ٣٩ (مترجم)

قد ترغب في حفظ أكبر عددٍ ممكن من المقتطفات المذكورة أعلاه.

الفصل الخامس عشر

نحن نعيش في زمنٍ تواجه فيه الإنسانية إفلاساً أخلاقياً. فالمعايير التي كانت تهدّي البشر لقرونٍ مضت تواصل فقدان تأثيرها، ليحلّ محلّها تدريجياً القيم الخاصة بالمادّية المستشرية، وبالأيدولوجية المبنية على النسبية المتطرّفة والفردية الجامحة. دعونا نفكر أكثر في هذه الظاهرة قبل النّظر في تأثيراتها على الشباب.

من الممكن أن نلاحظ في سياق التاريخ، طوال القرون القليلة الماضية، تحرُّر الإنسانية التدريجي من سلاسل كثيرة قيَّدتها ظلمًا لمُدَّة طويلة كالمعتقدات البالية والاستبداد والخرافات على سبيل الذكر لا الحصر. ورغم أنَّه لا يزال هناك الكثير الذي يتعيَّن إنجازه، فقد تمَّ التغلُّب على تعصُّبات متأصلة، وسُنَّت قوانين لإقامة العدل، وتمَّ الاعتراف بحقوق الأفراد والجماعات. ولسوء الحظ، فإنَّ هذه الحركة التاريخية القيِّمة الآن مُبتلاة، وتزداد ابتلاءً جرَّاء التطرُّفات. فالنسبيَّة المتطرِّفة والفردية الجامحة أخذت تصبح هي المحور، بينما تُنحى جانباً كلُّ قاعدةٍ مطلقة. وحرية المرء في السَّعي وراء أفضليَّاته تُعدُّ في نظر النَّاس أعلى المُثل، ونتيجةً لذلك يصبح التَّمييز بين الصَّواب والخطأ ضبابياً. وأنماط السلوك القائمة على مجموعة قيِّم متباينة للغاية تُعتبر متكافئة في المزيد والمزيد من الأماكن، والرَّوابط التي عادةً ما وُحِّدت تقليدياً أعضاء جامعةٍ معاً قد فقدت قوَّتها بالكلِّية.

في هذه البيئة، عادةً ما يُترك الشَّباب دون توجيه أخلاقيٍّ ويجدون صعوبة في تمييز الصَّواب من الخطأ. وحدها الكلمة الإلهية قادرةٌ على إيقاظ الإحساسات الروحانيَّة التي تعطي الإنسان القدرة على التَّمييز. يخبرنا حضرة عبد البهاء أنَّ الكلمة الإلهية تنير عالم الفكر والأخلاق:

"... لا بدَّ أن يكون في عالم الرُّوح، حيث الإدراك والمثاليَّة، مركزٌ للإنوار، وذلك المركز هو الشَّمس الربَّانيَّة السَّرمديَّة المشرقة دائماً، أي كلمة الله. فأنوارها هي أنوار الحقيقة السَّاطعة على البشريَّة، منيرة لعالم الفكر والأخلاق، سابعة نعم الملكوت الربَّانيِّ على الإنسان." (مترجم)

كي يتمكَّن المرء من القيام بخيارات أخلاقية، فإنَّه يحتاج إلى أكثر من مجرد مجموعةٍ من القوانين؛ يجب إنشاء بنية أخلاقية كاملة في عقل وقلب الشَّابِّ اليافع الذي يتحلَّى بهدف اجتماعيٍّ قويٍّ، بنية تربط بين المفاهيم الروحانيَّة وأنماط السلوك والوعي بعواقب الأمور، وتنمَّسك بفضل قوَّتي الإرادة والشَّجاعة. مثل هذه البنية الأخلاقية تبدو مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالبنية اللُّغوية التي تعمل في عقل الفرد. هذه اللُّغة، كما ذُكر في الفصول القليلة السابقة، يجب أن تكون غنيَّة بما يكفي لتمكين الشَّابِّ اليافع من التَّعرُّف على القوى الاجتماعيَّة والثقافية والفكرية التي تشكِّل قيِّم النَّاس في عالمٍ متفكِّك، ومن فهم طبيعة القوى الروحانيَّة اللازمة لتحوُّلهم.

إنَّ الترابط الوثيق بين البنية اللُّغوية التي يعبرُّ بها الشَّخص عن أفكاره والبنية الأخلاقية التي تحكم أفكاره وسلوكه، لها تأثيرها وتبعاتها الهامَّة على الطَّريقة التي يجب أن تُدرَّس بها اللُّغة والمبادئ الأخلاقية على السَّواء. فمحتوى الموادِّ المستخدمة لتعليم اللُّغة سيتباين حتماً وفقاً لقيم الذين يعدُّونها. إذ من الممكن أن ينقل المحتوى رسالةً أخلاقيةً واضحة، أو يناقض القيم والفضائل، أو حتَّى يتسبَّب في ضرر

معنويّ روحيّ. وقد يتباين أيضاً محتوى التربية والتعليم الأخلاقيّ وفقاً لمفهوم الأخلاق الذي يتمّ ترويجه. يمكن للشخص مثلاً أن يجد مجلّدات من الموادّ التعليميّة التي تقدّم المفاهيم الأخلاقيّة كسلسلة من الفضائل، والفرائض، والقوانين والحقائق التي تهدف إلى تحسين السلوك دون إيلاء الاهتمام اللازم بعاملَي اللغة والفكر اللذين يعزّزان الإدراك الروحانيّ ويشجّعان على الالتزام بعملية تحويل المجتمع. ويمكن أن يجد المرء أيضاً برامج للتربية الأخلاقيّة تطلب من المشاركين مجرد مناقشة ما يحبّونه ويفضّلونه، مع افتراض أنّهم من خلال توضيحها سيكتشفون هويّتهم ويُدركون إمكانيّاتهم. إنّ اختزال التربية الأخلاقيّة إلى أيّ من المقاربتين أعلاه لا مبرّر له. ولا يمكن طبعاً لبرنامج مكرّس للتمكين الروحانيّ للشباب الناشئ أن يتجنّب معياراً أخلاقياً عالياً، أو أن يتجاهل ما يتطلّبه مثل هذا المعيار بشكلٍ واضحٍ من الفرد. وفي الوقت نفسه، وكما لاحظنا مسبقاً، يجب على برنامج كهذا أن يفسح المجال لنقاشٍ مسهبٍ للمفاهيم الروحانيّة. ولكنّه يحتاج إلى أكثر من ذلك؛ إذ يجب أن يُعنى بشكلٍ خاصٍّ بدور اللغة في تكوين البنية الأخلاقيّة، وستنظر في هذا الدور في الفصلين التّالين.

الفصل السادس عشر

إنّ الموادّ المستخدمة في برنامج تعليميٍّ يُعنى بالتمكين الروحانيّ يجب أن تُكتب بأسلوبٍ لغويٍّ يتّسم بالانفتاح والاستكشاف بعيداً عن ذلك النوع من النّسبيّة الذي ابتليت به التربية الأخلاقيّة في العقود الأخيرة.

سلوك الطريق المستقيم هو كتاب آخر مستوحى من الدين البهائيّ، ويشكّل جزءاً من برنامج الشباب الناشئ. يشتمل على عشرين قصّة، يتناول كلّ منها موضوعاً أخلاقياً. تُستخدم القصص في معظم الثقافات كوسيلةٍ لنقل الحكمة من جيلٍ لآخر. وفي هذا الكتاب أُعيدت كتابة بعض القصص المعروفة جيّداً لإزالة الرّسائل المبهمة التي نقلتها تقليدياً. كما يشتمل كلّ درس على تدريباتٍ لتعزيز المهارات والقدرات اللّغوية الهامّة جدّاً للتنميّة السّليمة للبنية الأخلاقيّة. يبدأ الدّرس التّالي بحكاية أنتم تعرفونها على الأغلب، وقد أُعيدت كتابتها بهدف تعزيز طريقة تفكير وسلوكٍ تماشى مع رسالةٍ أخلاقيّةٍ واضحة. اقرأ الدّرس وناقش كيف تتجنّب الرّسالة التي تنقلها القصّة استدامة العادات الثقافيّة الخاطئة.

الحكماء لا يخذلهم الإطراء والمديح. كل شخص بالطبع يشجعه
المديح، ولكن علينا أن نتذكر أن التطلع للمديح يضعف حكمنا.

رأى ثعلبٌ يوماً غراباً يطيرُ وفي منقاره قطعةٌ من الجبن، فقال في نفسه: "لا بدّ وأن أحصل
على قطعة الجبن هذه"، لذا أخذ يلاحق ظلّ الطائر حتى حطّ على غصن شجرة.

قال الثعلب بكلّ لباقة وأدب: "طاب يومك يا صديقي العزيز، تبدو جميلاً جداً اليوم،
فريشك يلمع وعيناك تبرقان كجوهرتين. لا بدّ وأنتك تملك صوتاً جميلاً أيضاً. يا سلام!
ليتنى أسمعك تغني."

كان وقع هذه الكلمات بمثابة الماء الزلال الذي روى تعطش الغراب للمديح، فرفع رأسه
بكبرياء وتهياً ليشدو أغنية إكراماً لصديقه الجذاب.

وبطبيعة الحال، ما إن فتح الغراب منقاره حتى سقطت قطعة الجبن. فخطفها الثعلب قبل
أن تصل إلى الأرض وولى هارباً، بينما تردّد في الأجواء نعيق الغراب غير الجميل.

الفهم والاستيعاب

أجب عن الأسئلة التالية بجمل مفيدة:

١. ماذا رأى الثعلب؟

٢. ماذا كان يحمل الغراب في منقاره؟

٣. ماذا فعل الثعلب كي يحصل على قطعة الجبن؟

٤. هل كان صوت الغراب جميلاً حقاً؟ _____

٥. هل كان الثعلب صادقاً في مدحه وثنائه على الغراب؟ _____

٦. هل حدثت هذه القصة في مدينة أم قرية أم غابة؟ _____

المفردات

أكمل كلّ جملة من الجُمَل أدناه باستخدام إحدى الكلمات التالية:

شجّعتهما، تتطّلع، جذّابة،
ظّلّها، مديحاً، راضياً، كبريائه،
جميلاً، حكم، أضعفه

١. كانت المعلّمة تعتقد أنّ تلاميذها مجتهدون، فكانت دائماً تمطرهم _____.

٢. قضى آرماندو وأخوه يوماً _____ معاً، يعملان في الحقول ويتحدّثان عن
خطّطهما المستقبلية.

٣. هونغ مي تحبّ السّفرو _____ لرؤية أماكن جديدة.

٤. لديها صوتٌ جميل، وقد _____ معلّمتها على دراسة الموسيقى.

٥. كان _____ الفلاح صائباً عندما قرّر زراعة البذور بعد هطول الأمطار
الأولى مباشرةً.

٦. لم يكن تشاندو _____ عن علامته في الامتحان، لذا قرّر أن يجد ويجتهد في دراسته أكثر.
٧. وقع زونغ جيانغ في مشكلة، ونظرًا لـ _____ الشديد، لم يسمح لأحد بمساعدته.
٨. في نهاية اليوم، تُلقى الشجرة بـ _____ الطويل على الحديقة.
٩. كانت القصة _____، وأراد الأطفال أن يستمعوا إليها مرة تلو الأخرى.
١٠. لقد _____ المرض للغاية، ولكن سرعان ما بدأ بالعمل مرة أخرى مُدركًا بأنّه سيستردّ عافيته مع مرور الوقت.

المناقشة

كيف نضمن ألا ننخدع بالإطراء والمديح؟

الحفظ غيبًا

"أحرصوا على حماية أنفسكم لئلا تقعوا في شرك الغش والخداع."

ناقش الأسئلة التالية في مجموعتك:

١. إذا لم يكن الشخص حذرًا، فمن الممكن أن تُحكى هذه القصة، وقد حُكِيت بالفعل، بطريقة توحى ضمناً بالإعجاب بما أبداه الثعلب من دهاء. كيف تتفادى صيغة القصة أعلاه إعطاء هذا الانطباع؟

٢. ما هي الرسالة الأخلاقية للقصة؟

٣. ما هي بعض المفاهيم المرتبطة بهذه الرسالة؟

٤. ما مدى فاعلية حكاية كهذه كأداة في مساعدة الشباب الناشئ على إدراك مفاهيم أخلاقية؟

٥. ما هي القدرات التي تنمّيها التمارين لدى الشباب الناشئ؟

٦. كيف يمكن لتمرين المناقشة، عندما لا يتم إجراؤه بمعزل عن بل في سياق الرسالة الأخلاقية التي تنقلها القصة، أن يسهم في تنمية قوة التفكير والتأمل؟ وكيف يعزز قوى التعبير؟

الفصل السابع عشر

لمساعدة الشباب الناشئ في التعرف على المبادئ الأخلاقية التي تكمن في الخيارات التي يتخذونها، فمن المهم أن تُقدّم لهم أوضاعاً قريبة من واقعهم. ولكن هذا لا يعني لفت انتباه الشباب إلى مظاهر الطبيعة الدنيا للإنسان بحجة الواقعية. فالأوضاع التي يتم تفحصها، بينما هي قريبة لواقع الشباب الناشئ، يجب ألا تكون الأكثر شيوعاً في مجتمع آخذ في الانحطاط، بل يجب أن تمثل، عوضاً عن ذلك، تلك المعايير من الفكر والسلوك التي ستلهمهم للسعي للامتياز. وتحقيقاً لهذه الغاية، فإن المواد المستخدمة في برنامج التمكن الروحاني يجب أن تتجنب السلطة الأبوية والثروة الطفولية من ناحية، ولغة الوعظ بالسلوك الحسن من ناحية أخرى. انظر إلى الدرس التالي من كتاب آخر مستوحى من الدين البهائي بعنوان السعي للامتياز. في هذا الدرس، تصف السيدة تشن مفهوم الطهارة لأحفادها وتساعدهم، بالاستعانة ببعض التمارين، على اكتساب إدراك أشمل لأهميته.

تذكر السيدة تشن بأن الشرط الثاني للامتياز هو الحياة العفيفة المقدسة والتي تقتضي الحياء، والطهارة، وضبط النفس، والاحتشام، ونقاء السريرة. ثم تبدأ بوصف الطهارة، وهي الأساس الذي يجب أن تُبنى عليه الحياة العفيفة:

"تصوّروا المرأة، فإذا ما نُظفت من الغبار تماماً ستعكس الضوء. وبالمثل، عندما يُنظف قلب الإنسان من النقائص كالحسد والكراهية والغرور، يصبح طاهراً ويستطيع أن يعكس النور الإلهي. قال منشيوس بأن الرجل النبيل لا يخسر قلبه الطفولي. هذا صحيح طبعاً، ولكن يجب أن نتذكر أن قلب الطفل طاهر بسبب البراءة والضعف، وأن طهارة الطفل لم تُختبر بعد. إنكم الآن في عُمر يتعدّ فيه اعتباركم بعد أطفالاً. ومع تقدّمكم في العمر، ستصبحون

حكماء وأقوياء. ولكن، يجب أن تكونوا يقظين وحذرين كي لا تفقدوا طهارة قلوبكم. يجب أن لا تدعوا مرآة قلوبكم تتلطخ بملوثات هذا العالم. ولكن عليكم أن تقوموا بذلك بقوة العقل والإيمان. فلا يمكنكم أن تبقوا طاهرين إلا ببذل الجهد وإعمال الإرادة."

بعد ذلك تشرح السيِّدة تشن أن مفهوم الطهارة غالباً ما يُساء فهمه، وتطلب من أحفادها الناشئين أن يعينوا في القائمة أدناه تلك الصفات التي تعكس الطهارة، وتلك التي نُسبت إليها خطأً.

- أن تكون مشاعرك صادقة
- أن تكون مخلصاً
- أن تكون ساذجاً
- أن تكون متحرراً من النفاق
- أن تكون نقي السَّريرة
- أن تكون نظيف الجسم
- أن تكون غيباً
- أن تكون متحرراً من الغرور
- أن تكون متعصباً
- أن تكون قليل الفطنة
- أن تكون متحرراً من الخداع
- أن تكون متفانياً
- أن تكون ضعيفاً
- أن تكون عاطفياً
- أن تكون ذكياً

– أن تكون عطوفًا

– أن لا تكون متباهيًا

يحفظ الشّباب المقتطفين التّاليين ويناقشون الأسئلة التي تليهما مع جدّهم:

"في أوّل القول املك قلبًا جيّدًا حسنًا منيرًا لتملك مُلكًا دائمًا باقياً أزلاً قديمًا."

"إنّ الأولويّة في السيّر والسلوك للطّهارة ثمّ الحيويّة والإباء. يجب تنظيف المجرى
أوّلاً ومن ثمّ ترك الماء يجري فيه عذباً فراتاً."

١. المنافق هو مَنْ يتظاهر بالاستقامة ويفتقر إليها. فأيهما أسوأ، أن تكون لدى الإنسان نقائص كثيرة أو أن يكون منافقاً؟

٢. ما هي بعض الملوّثات التي يجب أن ننظف أفكارنا منها؟

٣. مَنْ الذي عادة ما يحقّق أكثر من الأكثر في هذا العالم، من يملك قلباً طاهراً أو المُرّائي؟

ناقش في مجموعتك الأسئلة التّالية:

١. كيف يساعد الدّرس على تبديد سوء الفهم الشّائع حول مفهوم الطّهارة؟

٢. ما هي بعض خصائص الأسلوب الذي تستخدمه السيّدّة تشن؟

الفصل الثامن عشر

في الفصلين السابقين تطرقنا، ولو بشكل سريع، إلى دور اللغة في تكوين البنية الأخلاقية. وساعدنا تفحصنا لدرسين أحدهما من كتاب *سلوك الطريق المستقيم* والآخر من كتاب *السعي للامتياز* في رؤية كيف أنّ النقاش حول مواضيع ومفاهيم معينة، إلى جانب التمارين المصممة لتعزيز المهارات والقدرات اللغوية، بمقدوره تقوية أنماط فكرية تُفضي إلى خيارات أخلاقية سليمة. ومهما كان ازدياد إتقان اللغة بهذه الطريقة مهماً، يجب أن نتذكر بأنّ البنية الأخلاقية للفرد تعتمد على عوامل متداخلة عديدة. وعلى وجه الخصوص، يصعب فصل أنماط التفكير التي نبحثها هنا عن التفكير العلمي. يلزم إعداد الشباب اليافع ليتعامل مع تحري الواقع بطريقة علمية. لذلك، سيتطرق عددٌ من الكتب التي سيدرسونها إلى مجالي العلوم والرياضيات، ليس في محاولة لتدريسهما كمادتين، بل لتقوية ذلك النوع من المنطق الذي يولّدانه. وفي الدورات التي تتفرّع من هذا الكتاب والمعدّة للذين يرغبون في تكريس أنفسهم للعمل مع الشباب الناشئ لمدة طويلة تمتدّ لبضع سنين، ستتم مناقشة هذه النصوص بشكل مفصّل. أمّا الآن، فيكفي أن تكون على علم بهذا العنصر من العملية التعليمية التي سينخرط فيها الشباب الناشئ.

الفصل التاسع عشر

إنّ تنمية الإدراك الروحاني، وتعزيز قوى التعبير، وبناء بنية أخلاقية سليمة كلّها أمورٌ أساسيةٌ لعملية التمكين الروحاني. من المؤسف أنّ امتلاك القوة غالباً ما يتمّ ربطه بقيم تتعارض والطبيعة الروحانية للإنسان. فالصور التي تبادر إلى الأذهان عند تقديم المفهوم، عادةً ما تكون صور التحكم، والتلاعب، والسيطرة، والسلطة، والسيادة، والاستعباد. إلّا أنّ هدفك هو مساعدة الشباب الناشئ على الانجذاب إلى قوة من نوع آخر. تنبع القوة الأخلاقية من المحبة، والعدل، والمعرفة، والفهم، ونفاذ البصيرة، والخدمة، وفوق هذا كلّ

الخشوع. والخضوع في الواقع، هو شرط أساسي لعملية التمكين التي نقوم ببحثها هنا، لأنه فقط من خلال تأييدات الأفق الأعلى يمكن للدباب أن يصبح عقاباً، والقطرة بحوراً وأنهاراً، والذرة شمساً وأنواراً. إن التأمل في بعض المقتطفات من أدعية لحضرة بهاء الله وحضرة عبد البهاء، التي نتصرّع فيها إلى الله أن يمنحنا صفاتٍ وخصالاً معينة، إنما يهبنا البصيرة في طبيعة التمكين الروحاني والأخلاقي:

"أَسْأَلُكَ يَا مَالِكَ الْأَسْمَاءِ وَمَلِيكَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ أَنْ تَجْعَلَ أَحِبَّائَكَ كَوْوَسَ رَحْمَتِكَ فِي أَيَّامِكَ لِيَحْيِيَنَّ بِهِمْ قُلُوبُ عِبَادِكَ، ثُمَّ اجْعَلْهُمْ يَا إِلَهِي أَمْطَارَ سَحَابِ فَضْلِكَ وَأَرْيَاحَ رِيْعِ عَنَائِكَ لِتَخْضُرَ بِهِمْ أَرْضِي قُلُوبَ خَلْقِكَ وَبَرِّيَّتِكَ وَيَنْبُتَ مِنْهَا مَا تَفُوحُ نَفْحَاتُهَا فِي مَمْلَكَتِكَ لِيَجِدَنَّ كُلُّ رَائِحَةٍ قَمِيصَ أَمْرِكَ." ١

"ثُمَّ اجْعَلْنَا يَا إِلَهِي نَاشِرِي آثَارِكَ بَيْنَ بَرِّيَّتِكَ وَحَافِظِي دِينِكَ فِي مَمْلَكَتِكَ." ٢

"ثُمَّ اجْعَلْنِي يَا إِلَهِي مِنَ الَّذِينَ تَمَسَّكُوا بِسُنَّتِكَ وَحُدُودَاتِكَ خَالِصِينَ لَوَجْهِكَ مِنْ دُونِ أَنْ يَكُونُوا نَاطِرِينَ إِلَى غَيْرِكَ." ٣

"ثُمَّ اجْعَلْنَا يَا إِلَهِي مُنْقَطِعِينَ عَنْ أَنْفُسِنَا وَمَتَوَسِّلِينَ بِمُظْهِرِ نَفْسِكَ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى." ٤

"أَسْأَلُكَ بِمُشَارِقِ أَسْمَائِكَ وَمُطَالَعِ صِفَاتِكَ أَنْ تَقْدِّرَ لِي مَا يَجْعَلُنِي قَائِماً عَلَى خِدْمَتِكَ وَنَاطِقاً بِشَنَائِكَ." ٥

"اجْعَلْنِي مِنْ إِمَائِكَ اللَّائِي فُزْنَ بِرِضَائِكَ." ٦ (مترجم)

"رَبِّ احْفَظْ هَؤُلَاءِ الْأَطْفَالَ، أَيَّدْهُمْ عَلَى تَحْصِيلِ الْعُلُومِ وَوَفْقِهِمْ عَلَى خِدْمَةِ الْعَالَمِ الْإِنْسَانِيِّ." ٧ (مترجم)

"فَأَنْزِلْ يَا مَحْبُوبِي عَلَيَّ مَا يَثْبُتُنِي عَلَى أَمْرِكَ لئلا يَمْنَعَنِي شَبَهَاتُ الْمُشْرِكِينَ عَنْ التَّوَجُّهِ إِلَيْكَ." ٨

"ثُمَّ اجْعَلْ لِي مَقْعَدَ صَدَقٍ عِنْدَكَ وَهَبْنِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةَ الْحَقْنِي بِعِبَادِكَ الَّذِينَ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ." ٩

"رَبِّ وَفَّقْ عَبْدَكَ هَذَا عَلَى إِعْلَاءِ الْكَلِمَةِ وَإِدْحَاضِ الْبَاطِلِ وَإِحْقَاقِ الْحَقِّ وَنَشْرِ الْآثَارِ وَظَهْورِ الْأَنْوَارِ
وَطُلُوعِ الْأَصْبَاحِ فِي قُلُوبِ الْأَبْرَارِ." ٥٠

"فاجعلهم ممتازاً بينَ برّيتك لإِعْلَاءِ كَلِمَتِكَ وَنُصْرَةِ أَمْرِكَ، وَفَقِّهِمْ يَا إِلَهِي عَلَى مَا أَنْتَ تَحِبُّ
وَتَرْضَى." ٥١

الفصل العشرون

آخذين بعين الاعتبار نقاشنا على مدى الفصول العديدة السابقة—أي تفحصنا لطبيعة البصيرة
الروحانية، الضرورية جداً لفهم الواقع؛ واستكشافنا لقوى التعبير، الأساسية جداً لتحقيق الأهداف السامية؛
وتحليلنا للعلاقة بين اللغة والبنية الأخلاقية، الهامة للغاية أثناء الاختيار، وتأملاتنا في عملية التمكين
الروحاني—دعونا نتطرق الآن بشيء من التفصيل لكتابين من الكتب التي يدرسها الشباب الناشئ. سنبحث
في هذا الفصل والذي يليه في نسائم/التأييد، وفي الفصلين الثاني والعشرين والثالث والعشرين، سنبحث في
الروح الإيماني. وعلى وجه العموم، فإن كليهما من الكتب التي تدرسها المجموعات خلال السنة الأولى
من برنامج التمكين الروحاني.

نسائم/التأييد، وهو كتابٌ مستوحى من الدين البهائي، يحكي قصة موسوندا، فتاة يافعة بلغت لتوها
عامها الثالث عشر، وقربتها الأكبر سنّاً روز التي جاءت لزيارتها في العطلة المدرسية. وبصحبة أخ موسوندا
غودوين وصديقه تشيشيمبا، تفكر البناتان في مستقبلهما وتناقشان آمالهما والإمكانات والفرص المتاحة لهما.
هناك عدّة أفكار متعلّقة بالكتاب تحتاج إلى تفحصها في مجموعتك. ولكن نشجعك أولاً على قراءة
الكتاب بأكمله مرة أولى ثم إعادة قراءته ثانية بمزيدٍ من العناية، وحلّ التمارين. وبعد ذلك، يمكنك الشروع
في المراجعة التالية.

كما لاحظت دون شك فإنّ الفكرة الرئيسية التي تتخلّل القصة بأكملها هي "التأييد". ندرج تالياً
تلك الفقرات من الكتاب التي تتناول الفكرة سواء من خلال النقاش بين الشخصيات الرئيسية في القصة
أو من خلال الأحداث التي تُظهر نزول التأييدات الإلهية. لقد تمّ تقديم الفقرات، التي اقتبس كلّ منها من
أحد الدروس، بالترتيب نفسه الذي جاء في الكتاب. صِف في الفراغات أدناه كيف تمّ تناول مفهوم التأييد
في كلّ منها، وكيف، حسب اعتقادك، سيتطوّر فهم الشباب الناشئ له مع تقدّمهم في الدروس:

تشرح موسوندا: "أنا أفكر في الخدمة، وأريد أن أعمل شيئاً يمكنه أن يساعد الآخرين. أحب أن أصبح ممرضة، إلا أن ذلك يحتاج إلى دراسة جادة وهو مكلف أيضاً، ولا أعتقد أن أهلي يملكون المال الكافي لذلك."

تقول روز: "نعم، ولكنك تستطيعين المحاولة يا موسوندا، فهناك كلمة 'التأييد' التي تعلّمتها قبل بضعة أسابيع في أحد الدّروس. تقول معلّمتي بأنّ الله يؤيّدنا ويساعدنا فيما نفعله. أنا أحبّ هذه الكلمة كثيراً الآن، ومتأكّدة بأنك ستلتقين التأييد من الله إذا تُقّيت من كلّ قلبك أن تصبحي ممرضة."

وفي وقت لاحق من تلك الليلة، عندما أوت البنتان إلى فراشهما للنّوم، تهمس موسوندا لروز قائلة: "روز، سمعتك تقولين كلمة 'التأييد'، هل تعني أنّه إذا بذلتُ أفضل ما أستطيع في دراستي، فسوف يرسل الله لنا المال حتّى أتمكن من دراسة التمريض؟"

تلثفت روز إلى موسوندا وتجيّب: "حسناً، ليس الأمر هكذا بالضبط، وأعني بذلك، لا أعرف. علينا أن نجرب حتّى نرى ما الأبواب التي تتفتّح أمامنا، ولكنني أعلم بالتأكيد أنّ الله قد منح كلّ واحد منّا مواهب، وعلينا أن نستكشفها ونتعرّف عليها، ومن ثمّ نتعلّم كيف نستخدمها."

لدى غودوين زميل في صفه وصديق حميم يُدعى تشيشimba، وهو غالباً ما يزور أسرة مولينجا. وفي هذه الليلة يزورهم ويبقى معهم لتناول العشاء. ينتقل حديثهم على المائدة من موضوع إلى آخر. فموسوندا تريد أن تطرح موضوع التأيد، وقد نفذ صبرها. تسود الجوّ أخيراً لحظات من الصمت. تقول موسوندا: "كنا نتحدّث أنا وروز عن التأيد".

يقول غودوين وهو يتنحّج: "ها هي أختي الصّغيرة قد بدأت." ولدهشته يبدو على تشيشimba أنّه مهتمّ بالموضوع.

فيوجّه سؤاله إلى موسوندا قائلاً: "ماذا تعني لك هذه الكلمة؟"

تبدو موسوندا مندهشة أيضاً، فتتّظر إلى روز على أمل أن تقوم هي بالإجابة.

تقول روز: "التأيد. . . يعني أنّ الله يؤيّدنا ويساعدنا فيما نفعله."

تمضي برهة على تشيشimba يظّل فيها صامتاً، إلّا أنّ الحزن يبدو ظاهراً في عينيه. ثمّ يبدأ يتكلّم بهدوء قائلاً: "قبل أشهر قليلة فقد والدي عمله، وهو رجل أمين ويتحمّل المسؤولية، والجميع يعرفون عنه ذلك. لقد عمل مدّة ثماني عشرة سنة حارساً في شركة، وبعد ذلك فُصل من عمله بصورة مفاجئة ونحن جميعاً نعرف السّبب، ذلك لأنّهم لو تركوه في عمله سنتين أُخريين لتقاعد، وكان على الشركة أن تدفع له المعاش التقاعديّ. نحن لا نملك مدّخرات كافية، وبالرغم من أنّ شقيقي الأكبر يساعدنا، إلّا أنّه يبدو أنّني لن أتمكن من العودة إلى المدرسة في السّنة القادمة، لأنّني لا أستطيع دفع تكاليف إقامتي وطعامي. أنا فعلاً أحبّ المدرسة وأتساءل لماذا لا يساعدني الله."

ينظر الجميع نحو السيد مولينجا متوقعين منه أن يردّ على هذا السؤال .

يبتسم السيد مولينجا ويقول : "إنّ تأييد الله لنا عندما نبذل جهداً لا يعني أنّ الحياة سهلة . فحياتكم ستكون مشحونة بالصّعب ، وكثير منها سيكون سببه الظلم بكلّ أسف . ولكن عليكم أن تعملوا بجدّ ، وأن تكونوا واثقين من تأييد الله لكم حتّى لو سارت الأمور خلاف ما ترغبون لفترة من الوقت . فهو سيؤيّدكم خصوصاً في مساعيكم لرفع الظلم . " ثمّ يلتفت إلى تشيشيمبا ويقول : "إنّ أسرتك متّحدة وتعمل بجدّ ، قلبي يُحدّثني بأنّ الأمور سوف تتغيّر بالنسبة لك ، وأنك سوف تُنهي دراستك . فتق بكلامي . "

وهكذا في يوم الاثنين التّالي ، تذهب موسوندا وروز مع السيّدة فيري إلى العيادة . وعندما يحين وقت صفّ الأمّهات ، تأخذ الفتاتان الأطفال إلى الخارج وتجلسان معهم تحت ظلّ شجرة . ينشدون الأناشيد ويلعبون الألعاب معاً ، ثمّ تروي لهم روز قصّة . وما إن تشارف القصّة على الانتهاء حتّى تصل الأمّهات لاصطحاب أطفالهنّ . الجميع سعداء جدّاً بحيث تطلب السيّدة فيري وبقية العاملين في العيادة من الفتاتين العودة في الأسبوع التّالي .

في طريق عودتهما إلى المنزل، تظلّ موسوندا مستغرقة في التّفكير، وأخيراً تكسر الصّمت وتقول لروز: "هل تظنّين أنّ ما حدث اليوم له علاقة بالتأييد؟ فأنت ترغبين أن تكوني معلّمة، وأنا أريد أن أكون ممرضة، وقد كنّا في العيادة ندرّس الأطفال ونقوم برعايتهم."

في الأسابيع الماضية، ومنذ أن حضرت روز لتكون معها، تحدّث الاثنان في أمور شتى، وأصبح رأس موسوندا يعجّ بأفكار كثيرة، لذا تقرّر في صبيحة أحد الأيام أن تذهب إلى مكانها المفضّل. وبينما هي مُستلقية على الصّخرة تتذكّر اليوم الذي أمضته في العيادة وتفكّر في نفسها: "لقد كان من الجيّد القيام بعمل مفيد"، وتتذكّر ما يقوله والدها دائماً بأنّ على الأشجار أن تحمل الثّمار، ثمّ تتساءل: "كيف سأضمن أنّ حياتي ستحمل ثماراً جيّدة؟"، وعلى الفور تراود مخيلتها كلمة 'التأييد'.

في تلك اللّحظة تهبّ ريحٌ قويّة، فتتطاير بعض أوراق الشّجر في الهواء. تشاهد موسوندا بين الأوراق طائراً صغيراً أصفر اللون. بعد أن تسكن الرّيح تسقط جميع الأوراق في الماء، إلّا أنّ الطّائر يستمرّ في الطّيران. وأثناء مراقبتها للطّائر تخطر ببالها فكرة: الرّيح منحت الطّائر الصّغير دفعة إلى الأعلى، وهو الآن يطير مرتفعاً أكثر فأكثر، فربّما هذا ما يعنيه التأييد. فالطّائر قد بذل جهداً حتّى يطير، والرّيح ساعدته على ذلك.

تسأل موسوندا: "هل تفكر في مستقبلك يا غودوين؟ ماذا تريد أن تكون؟"

يجيب غودوين وهو مستمر في إصلاح الدراجة: "لا أعرف، أريد أن أجمع مالا، وأريد أن أساعد والدينا، وأن تكون لي أسرة في يوم من الأيام."

تسأل موسوندا: "ولكن هل تفكر بمواهبك وكيف يمكنك أن تستغلها؟ أنا وروز كثيرا ما نتحدث عن هذا الموضوع."

يقول وهو يأخذ مفتاح الربط: "أعرف أعرف، وأنت دائما تتحدثين عن "التأييد" . . . وأن الله يساعدنا عندما نبذل جهدا."

تقول موسوندا: "ولكن هذه هي الحقيقة يا غودوين." ثم تخبره عن قصة الطائر الأصفر والرياح، وعن العمل الذي تقوم به هي وروز مع الأطفال في العيادة.

في هذه اللحظة يصل تشيشيمبا ويقول: "مرحبًا، كيف حال الدراجة؟ هل اكتشفت المشكلة؟"

يرد غودوين وهو يشد الصامولة: "المشكلة كانت في ناقل السرعة، ولا زلتُ أعمل على إصلاحه."

يقول تشيشيمبا: "كنتُ أعرف أنك تستطيع إصلاحها!", ثم ينظر إلى موسوندا ويقول:
"هل تعرفين أنّ أخاك ميكانيكيّ؟"

تخرج روز من المنزل وتسمع طرفاً من الحديث وتقول: "غودوين، تلك هي إحدى مواهبك! أنت بارع في إصلاح الأشياء، ويمكنك أن تكون ميكانيكياً بارعاً."

يجيب غودوين: "إنّ مجرد قدرتي على إصلاح الدّراجة لا يعني أنّي ميكانيكيّ، فأنا بحاجة إلى تدريب."

يتسم الثلاثة الآخرون ويقولون: "إذن ابذل جهدك." فيضحك الجميع، حتّى غودوين.

يقول تشيشيمبا بحماس ظاهر في صوته: "لماذا لا تُكلّم السيّد تشيسو الميكانيكي الذي يقع محلّه قرب السّوق؟ فربّما يدربك."

تضيف روز: "نعم، قد تكون هذه طريقة لتبدأ بها."

يقول غودوين متسائلاً: "ماذا؟ أنا لا أستطيع أن أذهب إليه وأسأله بهذه الطّريقة. حتّى إنّني لا أعرفه."

يقول تشيشيمبا: "أنا أعرفه، وأستطيع أن أُعرفك عليه. يمكننا الدّهاب معاً في الغد."

عندما تصبح الفتاتان وحدهما لاحقاً، تقول روز لموسوندا: "غدًا سيُدرّك غودوين معنى التّأييد." تضحكان، ولكنهما تقرّران أن لا تقولاً شيئاً للصبيّين.

يجلس السيّد تشيسّو، وهو رجلٌ قصير القامة ومسّنٌ، خارج محلّه ينظف قطع محرّك صغير ويدندن لحناً وهو يعمل. عندما يرى تشيشimba يشرق وجهه بشراً ويتصافحان.

يعرّف تشيشimba غودوين عليه واصفاً إياه بأنّه بارع في إصلاح الأشياء. يبدو غودوين متوتراً ولكنه يجد الشجاعة ليتكلّم، فيتنحنح ويقول: "يا سيّد تشيسّو، أنا أرغب في أن أصبح ميكانيكياً، ففكرت أنّه ربما يمكنني أن أساعدك في محلك وأتعلّم منك."

يردّ السيّد تشيسّو: "حسناً، يمكنني الاستفادة من مساعدتك، ولكنني لا أملك المال لأدفع لك."

يقول غودوين: "هذا لا يهمّ، أريد أن أتعلّم فقط، متى يمكنني أن أبدأ؟"

يجيب السيّد تشيسّو: "لا وقت أفضل من الآن! هل يمكنك البقاء هذا الصّباح؟ فهذه القطع تحتاج إلى تزييت، ثمّ علينا تجميع قطع المحرّك معاً."

يسأل غودوين مندهشاً: "الآن؟ هل أستطيع أن أبدأ فوراً؟"

يضحك السيّد تشيسّو ويقول: "طبعاً! شمرّ عن ساعديك وابدأ العمل!"

يبدأ غودوين عمله الجديد متلهّفاً، وبعد بضع دقائق يقف تشيشimba متهيّئاً للانصراف. يلقي التّحية على السيّد تشيسّو مودّعاً، ثمّ يميل على غودوين ويهمس في أذنه قائلاً: "التأييد".

This image shows a blank sheet of white paper with horizontal ruling lines. The lines are evenly spaced and extend across the width of the page. There are no margins, text, or other markings on the paper.

١٦٦ - إطلاق قوى الشباب الناشئ

عندما يصل إلى كَشْك السَّيِّدة موسول لشراء السَّمَك، لا يجدها هناك. تخبره السَّيِّدة في الكَشْك المجاور: "لقد ذهبت إلى المدينة لِتُحْضِرَ السَّمَك، ومن عاداتها أن تذهب مرّتين في الأسبوع." كان تشيشيمبا يعلم أنّ السَّيِّد تشييسو يذهب أيضًا إلى المدينة لشراء قطع غيار للسيّارات أحيانًا.

وهذا ما يؤلّد لديه فكرة تجعله يقول في نفسه: "ربّما يمكنني عرض خدماتي على النّاس في أن أذهب إلى المدينة بدلًا عنهم، وأحضر لهم ما يحتاجونه، وبذلك يبقون في أماكن عملهم ولا يخسرون مالًا."

في تلك اللَّيلة في المنزل، يتشاور تشيشيمبا مع والديه اللّذين يرحبان بالفكرة. وفي اليوم التّالي يعود إلى السّوق ويتكلّم مع السَّيِّدة موسول والسَّيِّد تشييسو قائلاً لهما: "لودّع لي كلّ منكما المبلغ الّذي تدفعانه عادةً أجرًا للحافلة، سأستخدم نصفه للذهاب إلى المدينة واحضار ما تحتاجه، وأوفّر النّصف الآخر للمدرسة." يوافقان على أنّ الأمر يستحقّ المحاولة، ويطلبان منه العودة بعد يومين. يقول السَّيِّد تشييسو: "إذا نجحت هذه الفكرة، تكون قد وجدتَ لنفسك عملاً."

في طريق عودته إلى المنزل ليخبر والديه النّبأ السّار، يتوقّف تشيشيمبا ليزور غودوين وأسرته لأنّه كان توّافًا أن يشاركهم في خطّته. وبعد أن استمعوا إلى قصّته، تنقل له السَّيِّدة مولينجا المزيد من الأخبار السّارة. توضّح له بأنّ السَّيِّد مولينجا ذهب البارحة إلى كابوي وتحدّث هناك مع ابن عمّها، الّذي قال بأنّه وأسرته يرحّبون بتشيشيمبا ليقيم معهم في منزلهم الّذي يبعد حوالي كيلومتر واحد عن المدرسة. وتضيف قائلة: "وبدل أن تدفع قيمة الوجبات والسّكن، يمكنك أن تساعدكم بالعمل في حقولهم."

يقول تشيشيمبا: "هذا رائع جدًّا! شكرًا لك يا سيِّدة مولينجا."

يقول السيّد مولينجا: "يا تشيشيمبا، يبدو أنّك سوف تكسب بعض المال قريباً جداً، فعليك أن تكون حريصاً كي توفّره للدراسة، وحتى لو بدا لك ذلك صعباً في بعض الأوقات، فإيّاك أن تُغريك الأشياء الصّغيرة التّافهة فتصرفه عليها."

يردّ تشيشيمبا وعلى وجهه ابتسامة: "لا تقلق يا سيّد مولينجا، أعدك بأنّك سأسمح بحدوث ذلك." وعند مغادرته وهو يلوح بيده مودّعاً، ينظر إلى موسوندا وروز ويقول: "الأبواب تتفتح!"

وهكذا تشارف العطلة على نهايتها ويحين الوقت لأن تعود روز إلى المنزل وتبدأ الدّراسة مرّة أخرى. وأثناء تحضيرها للرحيل يجري حديث بينها وبين موسوندا.

تقول موسوندا: "أتمنّى لو لم تكوني مضطّرة للذهاب."

تردّ روز: "وأنا أيضاً، فقد كانت عطلة رائعة. لا أستطيع أن أصدّق كلّ هذه الأحداث التي وقعت."

تقول موسوندا: "نعم، انظري إلى غودوين، فقد أحبّ عمله كثيراً، وهو الآن يتحدّث عن الالتحاق بدورة تدريبية فنيّة بعد انتهاء الدّراسة، وفكرة تشيشيمبا كانت ناجحة حقّاً، ولديه الآن عدد كبير من الزبائن بحيث يذهب إلى المدينة كلّ يوم تقريباً."

وتقول روز: "انظري إلينا؛ لقد كان عملنا في العيادة تجربة عظيمة، وأنا الآن أشدّ اقتناعاً بأن أصبح معلّمة، ومجلس القرية ينظّم صفوفاً أسبوعية للأطفال من مختلف الأعمار، وجميع الأطفال مواظبون على الحضور تقريباً. سوف أخطّط هذه السّنة لأن أتقدّم للتّدرّيس في أحد هذه الصّفوف."

تقول موسوندا: "وأنا سأحاول الاستمرار في العمل في العيادة. لن أستطيع الذهاب أيّام الاثنين بعد الآن بسبب المدرسة، ولكن ربّما أستطيع المساعدة في فترات العصر في بعض الأيام. هل تعلمين يا روز، عندما تحدّثنا عن "التأييد" أوّل مرّة، لم أكن أتخيّل مدى أهميّته، وكيف أنّ فهمه سيغيّر حياتنا."

توافق روز قائلة: "صحيح، انظري كم تغيّرنا جميعاً لأنّنا تعلّمنا بذل الجهد وتوقّع التأييدات."

في طريق العودة إلى المنزل، تستأذن موسوندا في التّزول إلى ضفّة النّهر. تركض إلى مكانها الخاصّ وتصعد على الصّخرة وتستلقي على ظهرها وتنظر عاليّاً إلى السّماء. أفكار كثيرة تجول في ذهنها؛ تفكّر في العطل المدرسيّة وتتساءل ماذا تخبّي لها السّنة القادمة. إنّّه يومٌ

عاصفٌ، فتتذكر الطائر الأصفر وتهمس في نفسها: "في كلِّ ما أُحاول عمله سيساعدني الله." وما إن تنهض للانصراف حتَّى تهبَّ ريح من خلف ظهرها تعطيها دفعةً وتمنحها قوَّةً.

الفصل الحادي والعشرون

بشكلٍ عام، فإنَّ اطلاعك الجيّد على مضمون الكتب—نسائم التأييد في هذه الحالة—وفهمك الجيّد للكيفيّة التي تحاول بها هذه الكتب أن تحقّق أهدافها، سيمكّنك من الاضطلاع بمسؤوليّاتك كمحرّك لمجموعة شبابٍ ناشئٍ بكلِّ ثقة. وعلاوة على ذلك، يلزمك التأمّل في الأساليب التي ستستخدمها لتساعد المجموعة في دراسة الكتب واستيعاب المفاهيم الأساسيّة التي تتناولها. إنّ المهارات والقدرات التي تحتاجها لهذا الغرض ستتطوّر بالطّبع تدريجيّاً مع اكتسابك الخبرة، إلّا أنّ التمارين التّالية، والمتعلّقة بشكل خاصّ بكتاب نسائم التأييد، ستزوّدك بالعديد من البصائر بهذا الخصوص.

١. تحاول القراءات الواردة في الكتاب الاحتفاظ بمستوى معيّن من البساطة من حيث تركيب الجملة وسلاستها. ومع ذلك، فقد استُخدمت كلمات وعبارات صعبة حيثما لزم. وتقوم الدّروس باستنباط معاني كلمات كهذه عن طريق وضعها في سياقاتٍ مختلفة، ومن خلال استخدام التّمارين. وهكذا، بتوفير مفردات لغويّة غنيّة، تتجنّب القصّة الميل للطّفوليّة والسّطحيّة. فالظلم على سبيل المثال مفهوم معقّد، رُغم أن الكلمة تُستخدم مراراً في الحديث اليوميّ. والسّياق الذي يُقدّم ضمنه هذا

المفهوم في الدرس السادس، بالإضافة إلى التمارين المتعلقة به، تساعدان الشاب الناشئ في اكتساب لمحةٍ عنه. هل تجد هذه المقاربة فاعلة للشباب اليافعين في سنّ المراهقة المبكرة، أم تعتقد أنه يلزمك تحديد الكلمات "الصعبة" لهم؟

٢. لقد وُضعت دروس هذا الكتاب بحيث تتمّ دراستها بوتيرةٍ مفعمة بالحيوية والنشاط، وفي جوٍّ من الفرح والتأمل العميق. من المفترض أنّ الشاب الناشئ سيقروءون القصة ويحلّون التمارين المصمّمة لتطوير مهاراتهم اللغوية وتعزيز فهمهم للكلمات والمفاهيم، بوتيرة سريعة ولكن بالاهتمام المطلوب. ماذا سيحدث إذا حاولت أن تُحقّق أكثر من الهدف المقصود من كلّ درس وأسهب في كلّ نقطةٍ يتناولها؟

٣. إنّ فترة تركيز الشاب الناشئ ليست بالقصيرة كما يُظنُّ غالباً. فبينما هم قادرون على الاستمتاع بالأمور البسيطة في الحياة، فإنّهم قادرون أيضاً على التمعّن عميقاً في الأفكار التي تتحدّاهم. فإذا كانت بيئة المجموعة تتسم بالثقة والدعم، أي خالية من التوتر الناجم عن المنافسة والضغط لتحقيق نتائج محدّدة مسبقاً، فإنّ دراسة الدروس في نسائم التأييد ستفتح المجال للنقاش والتأمل على مستوى يناسب احتياجات وقدرات الشاب الناشئ. ما هي الخطوات التي يمكنك اتّخاذها لخلق الجوِّ المطلوب؟

٤. دراسة الكتاب لا تتطلب وجود "واجب منزلي". يجب حلّ التمارين في اجتماعات المجموعة ومناقشتها بمساعدة المحرّك. ما فائدة اتّباع هذه المقاربة بدلاً من ترك الشّباب النّاشئ يكملون التّمارين في المنزل؟

٥. تتضمّن معظم الدّروس في هذا الكتاب نشاطاً يُطلب فيه من الشّباب النّاشئ كتابة بعض الجمل إمّا حول الجزء الذي درسوه للتّوّ من القصّة، أو حول فكرةٍ معيّنة وتطبيقها في حياتهم. كيف ستُعين الشّباب النّاشئ في القيام بهذا النوع من النّشاط مساعدًا إيّاهم أن يتعلّموا التّعبير عن أنفسهم بوضوح؟

٦. ينتهي كل من الدرس الثاني، والخامس، والتاسع، والعاشر، والثالث عشر، والرابع عشر من الكتاب بمقتطف من الكتابات البهائية يُشجّع الشباب الناشئ على حفظه. قد تجد من المفيد أن ترجع إلى مقتطف أو اثنين منها لتختبر كيف يُعزّز هذا النشاط الأخير المفاهيم التي تنقلها الدروس.

٧. بالإضافة إلى الفكرة الرئيسية، يتناول الكتاب العديد من المفاهيم الأخلاقية، ويحاول تعزيز الصفات والمواقف الحميدة. روز، على سبيل المثال، تشارك طعامها مع طفل في الحافلة. غودوين وتشيشimba يساعدان امرأة على حمل الحطب. تعلّم روز وموسندا الأطفال بينما تحضّر أمهاتهم صفوفًا عن التغذية في العيادة. مباراة كرة القدم هي نشاط ودّي، و"الفوز" فيه ليس هو الهدف الكلي. كم من الاهتمام يجب أن نولي هذه النقاط؟ هل يجب تعريف كل واحدة منها ومناقشتها بالتفصيل؟ أم يكفي أن نسمح لها بأن تُثار بشكل طبيعي خلال النقاش؟

٨. تتكشف أحداث القصة في قرية أفريقية. إنّ الكتب التي تشكّل جزءًا من برنامج التمكن الروحاني للشباب الناشئ تُصوّر الواقع في عدد من الأوضاع الثقافية والاجتماعية في قارات مختلفة، ممّا يزيد البرنامج ثراءً. قد يقترح البعض أنّ هناك حاجة إلى "تعديل الكتب لتلائم واقع الشباب في كل قطر"، عن طريق تغيير أسماء الشخصيات في القصص على سبيل المثال. ولكن، وعلى مدى قرون من الزمان، قام الناس بقراءة كتب من ثقافات تختلف عن ثقافتهم واستمتعوا بها وتعلّموا منها،

وقاموا بذلك عن وعي بالطبع . كيف تستطيع أن تجعل الشباب الناشئ يدركون هذا البُعد للبرنامج؟
ما هي أفكارك حول اعتقاد البعض بأن الأطفال والشباب يتعلمون فقط من المواد المكتوبة في
سياق ثقافتهم؟

الفصل الثاني والعشرون

إنّ كتاب *الروح الإيماني*، كما أشرنا سابقاً، واحدٌ من عدّة كتب توفّر محتوىً لمواصلة صفوف
الأطفال البهائية ويتضمّن الإشارة بوضوح إلى الشخصيات الرئيسة في أمر الله. كنّا قد ذكرنا سابقاً أنّ
المراهقة هي مرحلة من الحياة يزداد فيها اهتمام الفرد باستكشاف المسائل ذات الصبغة الفلسفية، خاصّة
تلك المتعلقة بهدف الوجود الإنساني وطبيعته. يبدأ *الروح الإيماني* بطرح سؤال "ماذا يعني أن تكون
إنساناً؟" وفي محاولة للإجابة عن هذا السؤال، تتفحص دروس الكتاب المتعدّدة سلسلة من الأفكار ذات
العلاقة: نُبل الإنسان؛ طبيعته العليا والدنيا؛ عدم وجود الشر؛ طبيعة الإرادة الحرة، الاختيار، والقدر؛ قوّة
العقل؛ البحث العلمي؛ النشوء والارتقاء الجسماني؛ الروح الإنساني؛ وأخيراً الروح الإيماني.

وكما كان الأمر في *نسائم التأييد*، عليك أن تقرأ الكتاب بأكمله مرّة، ثمّ تعيد قراءته ثانيةً بمزيدٍ من
العناية، مع إيلاء اهتمام خاصّ في هذه المرّة بالأقسام التي أُشير إليها "للتأمّل". بعد ذلك، عليك أن تحلّل
كيف يعتمد الكتاب إلى تحقيق غايته وذلك بالإجابة عن الأسئلة التالية:

١. تمّ اقتباس العديد من النصوص من كتابات حضرة بهاء الله في الدرس الأول، والتي تحوي صوراً
تساعد الشباب الناشئ على التفكير في هويّتهم الحقيقية. ما هي البصيرة التي تقدّمها كلّ صورة
بهذا الخصوص؟ كيف تُعزّز بنود "للتأمّل" الواردة في كلّ درس فهمهم للموضوع؟
-

٢. كيف يصل الشباب الناشئ إلى تقديرٍ لما خلقه الله ولئبل الإنسان لدى دراسة الجزء الأول من الدرس الثاني؟

٣. كيف يساعدهم التأمل الأول الوارد في ذلك الدرس على رؤية تطبيق مفهوم النبيل في حياتهم؟

٤. في الجزء التالي من الدرس، هم يفكرون بما يجعل الناس يحطون من قدر أنفسهم. ما هو؟

٥. ما هو الفهم الذي تأمل أن يستقيه الشاب الناشئ من هذه الدراسة الموجزة عن الطبيعة العليا والدنيا للإنسان؟

٦. ماذا يتعلم الشباب الناشئ عن تطوّر طبيعتهم العليا من خلال التأمل الثاني الوارد في الدرس؟

٧. كيف لإدراك الشّباب النّاشئ بأنّ الطّبيعة الدّنيا للإنسان ليست شرّاً أن يساعدهم في تجنّب الشّعور بالذّنب كلّ مرّة يرتكبون فيها خطأً؟ ما هي الأمثلة المستخدمة لمساعدتهم في تعميق فهمهم للموضوع؟

٨. ما هي البصائر التي يقدّمها القسم الأخير من الدّرس الثّاني، وبالأخصّ التّأمّلين الأخيرين، حول كيفة التّحكّم فيما تأمر به الطّبيعة الدّنيا؟

٩. كيف تمّ تناول مفهوم الإرادة في الدّرس الثّالث؟ هل تجد أنّ الحالة التي وُصفت في بداية الدّرس ذات صلةً بحياة الشّباب اليافع؟

١٠. ماذا يتعلّم الشّباب النّاشئ في الدّرس الثّالث فيما يتعلّق بدور حرّيّة الاختيار في تطوير طبيعتهم العليا؟

١١. في أيّ من مجالات حياتهم يُدرك الشّباب النّاشئ أنّ بإمكانهم ممارسة حرّيّة الاختيار؟ لماذا من المهمّ بالنّسبة إليهم أن يعرفوا حدود حرّيّة اختيارهم؟

١٢. ما هي البصائر الأخرى التي يكتسبونها عن ممارسة حرّية إرادتهم من التأمل الثاني في الدّرس؟

١٣. لماذا من المهمّ للشّباب النّاشئ أن يروا الفرق بين التّحكّم بالآخرين والتّأثير الإيجابيّ عليهم؟
برأيك، كيف تتمّ مساعدة الشّباب النّاشئ في مساعيهم لممارسة تأثير إيجابيّ على بيئتهم من خلال المناقشة التي يولّدها التأمل الثالث؟

١٤. ماذا يعلّم الدّرس الثالث الشّباب النّاشئ عن مفهوم القدر؟

١٥. ما الأفكار الخاطئة المتعلّقة بطبيعة القدر التي يحاول الدّرس إزالتها؟

١٦. ما مدى فعاليّة استخدام تشبيه القارب الشّراعيّ في مساعدة الشّباب النّاشئ على اكتساب المنظور الصّحيح لقيمة جهودهم الخاصّة وقوّة التّأييد الإلهيّ في حياتهم؟

١٧. بأيّ طريقة يساعد الجزء الأوّل من الدّرس الرّابع الشّباب النّاشئ في اكتشاف حدود الطّبيعة؟

١٨. ماذا يذكر الدّرس عن الطّريقة الّتي يتخطّى بها الإنسان هذه الحدود؟

١٩. تمّ طرح الحُجّة في الدّرس بأنّ ملكيّة العلم تعود للإنسانيّة جمعاء. ما هي هذه الحُجّة؟

٢٠. في المقتطف الوارد في الدّرس الرّابع والمتعلّق بالعلم، ورد بيان "لقد خلق الله في الإنسان أو أودع فيه هذا العشق لمعرفة الحقيقة". ما أهميّة رعاية هذا العشق لمعرفة الحقيقة لدى الشّباب النّاشئ؟

٢١. كيف وُصفت قوّة الملاحظة للشّباب النّاشئ؟

٢٢. كيف يساعد المثال المذكور في الدرس الرابع الشباب الناشئ على تقدير دور الملاحظة والتجربة في تقدّم العلم؟

٢٣. هل يُفيد الدرس أنّ بمقدورهم استخدام قوّة ملاحظتهم في جميع مناحي الحياة؟ برأيك، لماذا يتمّ التركيز على الطّبيعة العُليا للإنسان في كافّة الأسئلة المطروحة في التأمّل الثالث الذي يشجعهم على ممارسة هذه القوّة؟

٢٤. الأمثلة المذكورة في التأمّل الرابع تشير إلى أنّ التجربة لا يمكن استخدامها في جميع مناحي الحياة. كيف تساعد هذه الأمثلة الشباب الناشئ على إدراك أهميّة هذا المبدأ؟

٢٥. كيف تساعد الأمثلة المتنوّعة المستخدمة في الدرسين الخامس والسادس الشباب الناشئ في اكتساب بصائر عن نظريّة النّشوء والارتقاء بالغة التعقيد؟

٢٦. كيف وُصف ظهور الرّوح الإنساني في عمليّة النّشوء والارتقاء هذه؟

٢٧. في الدرس السادس، تقرأ المحرّك ناليا بتروفنا مقتطفين من آثار حضرة عبد البهاء لمجموعة الشباب الناشئ في القصّة، ومن ثمّ تساعدهم في دراستهما وفهماهما. ولكن لم تتمّ الإشارة إلى

كيفية قيامها بذلك . كيف ستشرع أنت بشرح المقتطفين؟ _____

٢٨. ما هي السمة المميزة للروح الإنساني كما وُصفت في القسم الأول من الدرس السابع؟ _____

٢٩. كيف تم تقديم الإدراك والوعي في التأمل الأول لذلك الدرس؟ ما مدى صلة التمرينين الواردين في هذا التأمل بحياة الشباب الناشئ؟ _____

٣٠. كيف يمكن لقوة العقل الإنساني أن تصبح أداة للطبيعة العليا؟ هل إعطاء أمثلة متناقضة، كما هو وارد في التأمل الثاني، هو طريقة مفيدة للتأكيد على أهمية توجيه عقل الإنسان؟ _____

٣١. ما هو الروح الإيماني؟ _____

٣٢. كيف يساعد التأملان الأخيران للدرس السابع الشباب الناشئ على رؤية تأثير الروح الإيماني في حياتهم؟ _____

الفصل الثالث والعشرون

يشكّل مبدأ اتفاق العلم والدين محورَ كتاب الروح الإيماني. إنّ آثار هذا المبدأ على حياة الإنسانية عميقة، وعلينا جميعاً أن نجهد لاكتساب بصيرةٍ عمّا يفعله. بالطبع، هناك بعض وجهات النظر عن العلم والدين، مع أنّها لا تضعهما في تعارض مباشر، ولكن من الواضح أنّها لا تلبيّ متطلبات علاقة متناغمة بينهما، على سبيل المثال، الادّعاء بأنّ أيّاً من الأسرار التي يتناولها الدين اليوم سيتمّ تفسيرها في نهاية المطاف مع تقدّم العلم، أو، على العكس من ذلك، الاعتقاد بأنّ كافّة الحقائق العلميّة يمكن اكتشافها في النهاية من خلال قراءة الكتابات الدنيّة لأنّها تأتي من الله العليم الخبير. من دون الخوض في المفاهيم الخاطئة الكامنة وراء كلّ وجهة نظر، يمكننا بسهولة أن نرى أنّه في كليهما يتمّ جعل أحد مصادر المعرفة تابعاً للآخر، وهو ما لا يمكن اعتباره انسجاماً حقيقياً. ولكن، حتّى في حالة رفض مثل هذه الآراء، علينا أن نسأل أنفسنا كيف نتصوّر أنّ العلم والدين يكملان بعضهما البعض. في ضوء ذلك، نضع أمامك البيان التالي لتأخذه بعين الاعتبار. اقرأه ثمّ أكمل التمارين التي تليه.

أحد الاحتمالات هو القول بأنّ الحقائق المودعة في العلم والدين تغطّي مجالين منفصلين ومستقلين تماماً من الخبرة لا ارتباط بينهما بتاتاً. فالعلم يدرس الكون المادّي، ليس طريقة عمل الطبيعة فحسب بل أيضاً بعض الظواهر المرتبطة بالجامعات والمؤسسات والتفاعلات البشريّة. والمعرفة التي يولدها تصبح الأساس للتقدّم التكنولوجي، ويمكن توظيف التكنولوجيا إمّا لخير الإنسانية أو لضرّها. وبغض النظر عن مدى تقدّم العلوم الاجتماعيّة، فإنّ العلم بحدّ ذاته يملك قدرة محدودة ليقرّر المجالات التي يجب أن تُستخدم فيها منتجاته. وعلى التقيض من ذلك، يهتمّ الدين بالبعد الروحاني للوجود الإنساني. وهدفه هو إلقاء الضوء على حياة الفرد الباطنيّة، والتأثير في جذور الحافز لديه، وإنشاء منظومة أخلاقيّة توجّه سلوك الإنسان. تعتمد العمليّة الحضاريّة على كلا نظامي المعرفة؛ فطالما بقي كلّ منهما ضمن اختصاصه ليس هناك من سبب لحدوث تضاربٍ بينهما.

إنّ فكرة اتّفاق الدّين والعلم هذه صحيحة ولكن في الغالب على مستوى التّطبيق. ففي النّهاية، العلم والدّين في هذه المقاربة منفصلان ويمكنهما مواصلة طريقيهما، والمهمّ هو التّفاعل بين التّكنولوجيا والأخلاق. إلّا أنّ تحليلًا كهذا للعلاقة بين العلم والدّين سرعان ما يصل إلى محدوديته، لأنّ في الواقع هنالك الكثير من الظواهر الّتي يحاول كلاهما فهمها وتفسيرها. وبينما يكون هذا ملحوظًا بشكل أقلّ فيما يتعلّق بالطّبيعة، نراه واضحًا في دراسة الإنسان والمجتمع. علاوة على ذلك، هناك العديد من الأمور المشتركة بين العلم والدّين في مقاربتيهما للحقيقة. فعلى سبيل المثال، يؤمن كلاهما بوجود نظام في عالم الخلق ويعتقدون، إلى حدّ ما على الأقلّ، أنّ العقل البشري قادرٌ على فهم هذا النّظام. فأساليب العلم قد أثبتت نجاعتها إلى حدّ كبير في اكتشاف كينيّة عمل الكون، إلّا أنّ الدّين أيضًا عليه أن يستخدم هذه الأساليب وهو يحاول توجيه الإنسان ليساهم في مدنيّة دائمة التّطور. العلم والدّين ليسا ذات الشّيء، ولكن لديهما ما يكفي من القواسم المشتركة ليمكننا من التّفاعل فيما بينهما والتوافق والانسجام، وليؤثّر كلّ منهما في الآخر ويكمّله. ولذلك، فمن المنطقيّ النظر إلى العلم والدّين كنظامين متكاملين للمعرفة والممارسة مع وجود تداخل بينهما في المسائل الّتي يتناولانها والأساليب الّتي يستخدمانها.

١. إنّ العلاقة بين العلم والدّين، كما تمّ شرحها في البيان أعلاه، تُصوّر مجالات من المعرفة يستكشفها كلّ منهما، من بينها مواضيع متعلّقة بقوى العقل الإنسانيّ، ونشوء وتطوّر الجنس البشريّ، والتّطوّر الفكريّ والأخلاقيّ. ناقش كيف يقوم الرّوح الإيمانيّ، في معالجته لمواضيع كهذه، باحترام شرعيّة العلم وفي الوقت نفسه يفسح المجال للدّين كي ينور الإدراك.

٢. يقتضي مبدأ اتّفاق العلم والدّين أنّ الموادّ التّعليميّة قد تدمج، عندما يكون ذلك مناسبًا، المفاهيم الرّوحانيّة والعلميّة بطريقة تتجنّب السّطحيّة ولا تكون عشوائيّة بطبيعة الحال. إنّ مثل هذا الدّمج

للمعرفة يعزّز الإدراك ويزيل الشائيات الزائفة. تفحص كيف يقوم الروح الإيماني بتحقيق هذا المستوى من الدمج. تستطيع الرجوع إلى التأمّلات في الدرسين الخامس والسادس بالتحديد.

٣. قد ترغب بتفحص الروح الإيماني مرّة أخرى وتحدّد إلى أيّ درجة يخلق مواقف معيّنة تُعدّ ضروريّة لمن يريد أن يكون باحثًا عن الحقّ ومتحرّر للحقيقة. ما هي بعض هذه المواقف، وما مدى فاعليّة المادّة في استكشافها؟

الفصل الرابع والعشرون

سننهي هنا النقاش الذي بدأناه في الفصل الثالث حول الكتب التي يتمّ دراستها في برنامج التمكين الروحاني للشباب الناشئ. إنّ التحليل المفصّل الذي قمنا به لكتابين نسائم التأييد والروح الإيماني يعطي مؤشرًا لدرجة المعرفة التي عليك تحقيقها في كلّ كتاب في البرنامج. في الدورات المتفرّعة من الكتاب الخامس، سندخل في مناقشة مشابهة لكتب أخرى ممّا سيساعدك في هذا الصّدّد؛ لكن إضافة لهذه الدراسة، عليك تكريس الوقت اللازم لتقرأ الكتب وتفحص كيف تسعى لتحقيق أهدافها. وستُتيح لك اجتماعات المراجعة والتّقييم الدّوريّة، مع آخرين يخدمون كمحرّكين، بعض أفضل الفرص لتعميق

فهيك لهذه المواد. ستجد أنت وزملاؤك المحركين في مناسبات كهذه ثروة من الخبرة التي تتم مشاركتها والتي يمكنكم الاستفادة منها. ففي نهاية الأمر، فقط عند خلق جو من الدعم والعون المتبادلين حيث يترجم فيه الالتزام بالتعلم إلى استعداد لمرافقة الآخرين في مساعيهم، يمكن استكشاف القوة الكامنة في هذه الكتب بشكل كامل وإدراكها مع مرور الوقت.

الفصل الخامس والعشرون

ذكر سابقاً في هذه الوحدة أنه، بالإضافة إلى دراسة المواد، ينخرط الشباب الناشئ في نشاطات الخدمة، والرياضة، وأشكال مختلفة من الفنون والأعمال اليدوية، خاصة تلك الملائمة لثقافتهم. في الوحدة الثانية من هذا الكتاب، أُتيحت لك الفرصة لتأخذ بعين الاعتبار، إلى حد ما، تأثير البيئة الاجتماعية على الشباب اليافع، وتم تحذيرك بشكل خاص من بعض آثارها الضارة. ولكن التأكيد الذي تم في تلك الوحدة على الظروف المتردية للمجتمع اليوم، يجب ألا يُسمح له بإخفاء حقيقة أن هناك العديد من العناصر في كل بيئة بمقدورها، إذا ما استُخدمت بشكل صحيح، أن تُعزز قوى التعبير، والقدرة على تحليل العمليات الاجتماعية، والإرادة لخدمة الإنسانية. والمقالة الصحفية التالية تحكي قصة تُصور بشكل جيد كيف يمكن للإعلام، على سبيل المثال، أن يُستخدم لترويج خير المجتمع ورخائه.

صوت من لا صوت له

في غرب أفريقيا ما زال راديو الترانزستور ينطق بلسان المجتمع.

يتحلّق حول ميكرفون في الاستوديو الصغير لمحطة الإذاعة الريفية لبلدة نزيريكور الواقعة في إقليم الغابات في غينيا، ثلاثة شبّان يناقشون موضوع تعليم البنات.

يقول موريكو كاكه: "يجب أن تذهب البنات إلى المدرسة لأنهنّ سيصبحن أمّهات ذات يوم، وإذا تعلّمن سيعلّمن بدورهنّ أبناءهنّ وسيكون بمقدورهنّ أن يعتنين بهنّ بطريقة أفضل." ويضيف مؤكداً: "عندما تعلّم بنتاً فإنك تعلّم أمةً بكاملها." لانسي توري، مضيف البرنامج ذو الستة عشر ربيعاً، يومئ برأسه موافقاً مع أنّ والديه يريدان منه أن يترك المدرسة ليعمل في الحقول.

إنّ نقاش هؤلاء الشبّان الصغار الواضح والمفصّل يتمّ بثّه مباشرةً للقرى المجاورة الواقعة بالقرب من حدود ليبيريا وساحل العاج. إنّها ساعة الغسق ومصابيح الكاز تومض داخل الأكواخ الطينية.

والقرويون عائدون من حقولهم أو من السوق. هم جميعاً يستمعون للراديو بينما يطهون الطعام لعشائهم ويجهزون لسهرتهم. . . .

في دول مثل غينيا—حيث الجزء الأكبر من السكان البالغين أميون، ولا يتوفر لكثير من الأطفال فرص الالتحاق بالمدرسة، والكهرباء فيها نادرة—فإن محطات الإذاعة الريفية المحلية التي تعمل بمولد كهربائي تُعتبر شريان الحياة.

"الإذاعة هي كل شيء هنا"، تقول نوما كامارا، مديرة البرنامج في محطة نزيريكور الإذاعية الريفية التي تبث ستة أيام في الأسبوع بلغة من أصل خمس لغات إقليمية وكذلك بالفرنسية ضمن دائرة نصف قطرها ١٠٠ كم. وتملك عائلتان من أصل ثلاث عائلات راديو ترانزيستور، وعندما تبث المحطة في الصباح الباكر أو في المساء، تستمع إليها القرية بأكملها.

وتضيف كامارا: "نحن نتحدث بلغتهم ونعرف عاداتهم وتقاليدهم، نبث رسائلهم، نعلن عن المواليد والوفيات، نناقش قضايا تربية المواشي والزراعة ومشاكل الجامعة المحلية. نحن صوت المجتمع. صوت من لا صوت له." . . .

"أنا استمع إلى البرامج لأن الأطفال هم من يقدمونها ولأنهم يتحدثون بلغتي"، يقول مامادو ماليك وهو شاب يبلغ من العمر خمس عشرة سنة بلغة بولار وهي لغة محلية. . . . "عندما يبدأ البرنامج، أستمع إخواني وأخواتي ونستمع سوياً. أنا أعلم الكثير بهذه الطريقة."

تقول كامارا: "الآباء والأمهات وقادة المجتمع يستمعون أيضاً. في ثقافتنا لا يتم الاستماع إلى الأطفال في العادة، ولكن بدأ البالغون الآن بالإصغاء إليهم. والأولاد ينصحون والديهم حول القواعد الأساسية للصحة، على سبيل المثال. . . . وإذا ضرب أب ابنه، سيقول له جيرانه الآن: ألا تستمع إلى الراديو؟"

تشير هذه القصة إلى واحدة فقط من آلاف الطرق التي يمكن بها الاستفادة من العناصر المتنوعة للبيئة الاجتماعية لتوجيه مواهب وقدرات الشباب اليافع نحو خدمة جامعاتهم المحلية. إن الموسيقى والإعلام والتكنولوجيا تؤثر في حياة الشباب اليافعين في كل مكان في العالم بشكل متزايد. وكمحرك، عليك أن تظل واعياً بهذه العناصر القوية وتتعلم مساعدة الشباب الناشئ في استخدامها لإيجاد نشاطات مناسبة. فكّر في بيئتك الاجتماعية. ما هي الفرص التي تتيحها للشباب الناشئ للعمل مع ما يلي؟ ناقش أفكارك في مجموعتك ودون بعض أفكارك في الفراغات التالية:

الموسيقى: _____

الإعلام: _____

التكنولوجيا: _____

الفصل السادس والعشرون

إذا ما أُريد تمكين الشباب الناشئ ليتولّوا بأنفسهم مهمّة تطوّرهم ويساهموا في تقدّم جامعاتهم المحليّة، يتعيّن عليهم المشاركة ليس فقط في تنفيذ نشاطاتٍ هادفةٍ كمجموعةٍ، بل وفي تشكيلها أيضًا. وبالإضافة إلى مشاريع الخدمة والفنون والأعمال اليدويّة، يمكن أن تشمل هذه الأنشطة، مثلاً، اجتماعاتٍ خاصّة للاحتفال بإنهاء كتابٍ أو آخر، حيث يقدّم الشباب الناشئ عروضاً درامية وينشدون الأناشيد، ويلقون القصائد والخطب. وستكون مهتمّاً على الدوام بأن تُناقش مع محرّكين آخرين كيفيّة تحفيز أصدقائك

اليافعين للمشاركة في وضع وتنفيذ نشاطاتٍ تصقل قدراتهم الفكرية والروحانية، وتساعدهم على التعبير بشكلٍ عمليٍّ عن بعض مُثلهم العليا من خلال الخدمة، وتدعم مجهوداتهم للسعي نحو الامتياز. إنَّ أنواع الأسئلة التي ستحتاج لأخذها بعين الاعتبار مع زملائك المحركين تتضمن ما يلي: كيف تساعد الشباب الناشئ على ابتكار وتنفيذ مشروع خدمة والتأمل في طريقة تكشّفه؟ كيف تساعد الشباب الناشئ على كتابة نصوصٍ وتمثيل دراما بسيطة؟ كيف تضمن أنَّ الألعاب الصّبيانية لا تُقدّم كبديلٍ للفنون والصّناع، وأنَّ الشباب اليافع يتمّ مساعدتهم في اكتساب تقديرٍ حقيقيٍّ لـ "العلوم والفنون والصّناع" التي تكون "سبب علوّ الوجود وسموّه"؟

مع أنّه لا مجال هنا للدّخول في نقاشٍ حول النّشاطات الفنيّة، ولكن من المهمّ أن تُدرك بأنّ نشاطات كهذه، بصفاتها تعبيراً عن الثّقافة، تحمل في طيّاتها قيماً. فهي إذاً بطبيعتها قد تؤثر بشكلٍ كبيرٍ في العملية التّعليميّة. وكمحرّك لمجموعة شبابٍ ناشئ، عليك أن تحرص على مساعدة أصدقائك اليافعين على تحديد أعمال فنيّة مناسبة لا تؤوّل عن غير قصدٍ إلى فرض قيمٍ تُناقض، بطرق خفيّة، العملية التّعليميّة التي ينخرطون فيها.

الفصل السابع والعشرون

تُظهر التجربة أنّ مجموعة شبابٍ ناشئ تتكوّن من عشرة إلى خمسة عشر عضواً تبدأ غالباً بعددٍ قليلٍ من الأفراد الذين أظهروا قدرةً لجمع أصدقائهم حول قضيةٍ تستحقّ الاهتمام. وبينما يقوم هؤلاء اليافعون بتشجيع الآخرين على الانضمام، سيبدأون في الاجتماع بانتظام مع المحرّك. يمكن أيضاً تعزيز عضويّة المجموعة بمساعدة من نواة متنامية من الأصدقاء الذين يعملون في الحي أو القرية، خاصّة الشباب في منتصف أو آخر سنّ المراهقة الذين يتقدّمون في دراستهم للدّورات القليلة الأولى للمعهد. وفي بعض المناطق في العالم، فإنّ دعوة اليافعين في قريةٍ أو حيٍّ لعددٍ من المناسبات قبل التأسيس الرّسمي للمجموعات، قد أثبتت فاعليّتها أيضاً. وطريقة أخرى هي في تقديم البرنامج لإحدى المدارس. عندما تُظهر المدرسة تقبّلها للفكرة فإنّ عرضاً واحداً أو أكثر للتلاميذ ومعلّمي الصّفوف المعنيّة يؤدّي عادةً إلى تشكيل عدّة مجموعات شبابٍ ناشئ. ويمكنهم، بعد ذلك، مباشرة البرنامج كنشاطٍ لا منهجيٍّ إضافيٍّ، سواءً أكان لقاءهم في حرم المدرسة أو خارجه. وفي كلتا الحالتين، تدرك المدرسة المساهمة القيمة للبرنامج في التطوير السليم للقابليّات الأخلاقيّة والفكريّة لتلاميذها.

فكر في ظروفك الخاصة واذكر بعض المقاربات التي يمكنك أن تتبناها، بصفتك محرراً طموحاً، للمساعدة في تشكيل مجموعة شباب ناشئ.

الفصل الثامن والعشرون

أحد المتطلبات الهامة للحفاظ على ديناميكية مجموعة شباب ناشئ هو بناء جسور الثقة والصداقة مع الوالدين. فعلى المحركين أن يزورهم إما قبل أو بعد تشكيل المجموعات بقليل، وأن يشرحوا لهم هدف البرنامج. وعليهم أن يواصلوا زيارة كل عائلة بانتظام ويناقشوا مع أعضائها تطلعات الشباب الناشئ وإمكاناتهم والمفاهيم والمقاربات التي تعطي شكلاً لبرنامج تمكينهم الروحاني، أي المواضيع المحددة في الوحدة الثالثة من الكتاب الثاني ولكن تم استكشافها بمزيد من التفصيل هنا. يمكن لزيارات كهذه أن توفر أيضاً فرصة للتشاور مع الوالدين بخصوص خير وتقديم أبنائهم وبناتهم. وعادةً، كما هو مقترح في الكتاب الثاني، سيعرض المحركون على الوالدين كتاباً أو اثنين من الكتب التي يدرسونها في البرنامج، حتى يطلعوا على ما يتعلمه الشباب الناشئ. ومع أنه على كل محرر أن يربى علاقات صداقة كهذه مع الوالدين على مدى فترة من الزمن تستغرق شهور عديدة، إلا أن شخصاً أكثر خبرة قد يرافقه في الزيارات القليلة الأولى.

نشجعك على الرجوع إلى الفصل الرابع عشر في الوحدة الثالثة من الكتاب الثاني لتذكير نفسك بالمفاهيم التي تشكل الأساس لحديث مستمر مع والدي الشباب اليافعين المشاركين في برنامج التمكين الروحاني. وبعد ذلك، ناقش مع سائر المشاركين في هذه الدورة، التجربة المكتسبة في قرينك أو حيّك في زيارة عائلات الشباب الناشئ. من دراستك لهذا الكتاب، ما هي الأفكار الإضافية التي يمكنها أن تثري الحديث أثناء مثل هذه الزيارات؟.

الفصل التاسع والعشرون

الأحداث التي يبدأها المحرك بين مجموعة شبابٍ ناشئٍ منذ البداية لها أهمية خاصة. في الاجتماعات الثلاثة أو الأربعة الأولى، من الضروري أن يناقش الأعضاء بشكلٍ مستفيض الغاية من المجموعة ويحددوا بضعة أهدافٍ يرغبون في تحقيقها بشكلٍ جماعيٍّ. كما ينبغي على الشباب الوصول إلى بعض الاستنتاجات حول طبيعة النشاطات التي يرغبون في القيام بها. المواضيع التي يتم تناولها في هذه الاجتماعات قد تختلف من مجموعةٍ لأخرى، إلا أن هناك مفاهيم محدّدة ينبغي التأكيد عليها في جميع هذه الاجتماعات من قبيل "الامتياز" و"الخدمة". قد تساعد النقاط التالية إذن في تنظيم أحاديثك الأولى مع أعضاء المجموعات التي تساعد في تشكيلها. عليك أن نستكشف كل نقطة بدقة مع زملائك المشاركين في هذه الدّورة، وتكتب بعض أفكارك الأولى حول المقاربة التي ستبّعها في نقاشاتك التي تأمل أن تنخرط فيها قريباً مع مجموعة الشباب الناشئ.

- يجد العديد من المحركين أن من المفيد تشجيع الشباب الناشئ على رؤية المجموعة فضاءً يمكنهم فيه التّطلّع إلى الامتياز الروحاني والفكري. فيوضّحون أن من أجل السعي نحو تحقيق الامتياز الروحاني نحتاج إلى تنمية صفات تتعلق بطبيعتنا العليا كالمحبّة والكرّم والأمانة والخضوع.

وأنّ من أجل السّعي نحو تحقيق الامتياز الفكريّ نحتاج إلى تحصيل المعرفة والمهارات العمليّة التي ستساعدنا في تحسين حياتنا وحياة الآخرين. والتّأمّل في مقتطفات مثل "واجعلوا إشراقكم أفضل من عشيتكم وغدكم أحسن من أمسكم" وحفظها غيباً، غالباً ما يكون فعّالاً في تعزيز إدراك مفهوم الامتياز.

- بعد اكتساب بعض الوضوح حول الغاية من المجموعة، يمكن للمحرّك أن يساعد أعضاءها في تحديد النّشاطات المعيّنة، الفكرية والرياضيّة والثّقافيّة، التي يرغبون القيام بها في سعيهم لتحقيق الامتياز.

- فيما يتعلّق بالامتياز الفكريّ والروحانيّ، فإنّ مسألة اللّغة، المرتبطة جدّاً بأنماط التّفكير، ستحتاج إلى مناقشة إلى حدّ ما. في حديث حول هذا الموضوع مع الشّباب النّاشئ، يكفي عادةً توضيح أنّه لتحقيق مستويات أعلى فأعلى من الامتياز علينا تنمية قوى التّعبير لدينا. علينا أن نكون قادرين على القراءة وفهم معنى ما نقرؤه، وعلينا أن نتعلّم التّعبير عن أفكارنا بوضوح. ففي هذا السّياق،

غالبًا ما يجد المحركون أنّ من الفعّال تقديم الكتب التي سيدرسها الشّباب النّاشئ، والتي تفحصت بعضها، بشكلٍ كليّ أو جزئيّ، في وقت سابق في الوحدة.

- يجب أن يُعطى حفظ نصوص من الكتابات البهائية الأهمية التي يستحقّها في برنامج التّمكن الروحانيّ للشّباب النّاشئ. إذا يجب أن تكون مسألة الحفظ غيًّا موضوعًا للحديث في أحد الاجتماعات المُبكرة للمجموعة. وعلى المحركين مساعدة أصدقائهم اليافعين على إدراك القوّة الفريدة للكلمة الإلهيّة، وتأثيرها في حياتهم بينما يسعون للامتياز. فمن خلال نقاش كهذا، سيدركون فوائد حفظ العديد من نصوص الكتابات البهائية عن ظهر قلب.

- من المفيد للمحركين التّأكيد، في الاجتماعات القليلة الأولى، أنّه إذا أرادت المجموعة السّعي لتحقيق الامتياز الروحانيّ فعلى أفرادها أن يوطّدوا أواصر الصّداقة ويحقّقوا اتّحادًا أعظم فأعظم فيما بينهم. عادةً ما يجد المحركون أنّه من المثمر مساعدة الشّباب النّاشئ على استكشاف مواضيع الصّداقة، والوحدة، والألفة في ضوء المقتطفات من الكتابات البهائية، والتي من الممكن تشجيعهم على حفظها.

-
-
-
-
-
-
-
- يمكن أن تتيح المناقشات حول مواضيع الصداقة والوحدة فرصة لبدء حديثٍ بشكلٍ طبيعيٍّ حول كيفية تفاعل أعضاء المجموعة مع بعضهم البعض. أنهم سيستمعون لبعضهم البعض بعناية؛ وأنهم سيحاولون دائماً فهم ما يقصده كل واحد منهم حتى لو كانت لدى أحدهم صعوبة في التعبير عن فكرة؛ وأنهم لن يسخروا مما يقوله أيُّ منهم على الإطلاق، هذه أمثلة لبعض الاستنتاجات التي يمكنهم استخلاصها معاً كمجموعة من خلال محادثة كهذه.
-
-
-
-
-
-
-

- الخدمة موضوعٌ مهمٌ بشكلٍ خاصٍّ لبحثه في أحد الاجتماعات المبكرة للمجموعة. يمكن تذكير الشباب الناشئ بأننا كبشر نعتمد جميعاً على بعضنا البعض. وأننا جميعاً أعضاء عائلة إنسانية واحدة وعلينا أن نحاول بأقصى ما في وسعنا لتحسين أوضاع جامعاتنا المحليّة. وأحياناً، قد يساعد تخيّل ماذا سيكون عليه الحال إذا لم يساعدنا أحدٌ ممّن هم حولنا الشباب الناشئ على أن يدركوا أهميّة الخدمة.
-
-

-
-
-
-
-
- المناقشة حول الخدمة يجب أن تتعدى مسألة جهود الفرد لخدمة الآخرين وتأخذ بالاعتبار ما يستطيع الشباب الناشئ القيام به كمجموعة. وبالطبع، من المهم أن تكون مساعيهم الأولية قصيرة الأمد، وبأهداف سهلة التحقيق. وبهذه الطريقة سيكتسبون الثقة في قدرتهم الجماعية وسيتعلمون العمل معاً، فتتاح لهم الفرصة للقيام بمشاريع خدمة أكثر استدامة. وعلى المحركين، منذ البداية، توجيه الشباب في بدئهم لعملية يفكرون فيها بحياة جامعتهم المحلية وكيفية المساهمة في إصلاحها. وسيساعدهم في الخصوص طرح أسئلة تتطلب منهم إبداء ملاحظات حول الجامعة. وهكذا يمكنهم البدء بعمل بسيط من الخدمة كزيارة شخص مريض في الجامعة ومن ثم الانتقال تدريجياً إلى القيام بمشروع، على سبيل المثال زراعة الأشجار، يتطلب منهم المشورة مع المؤسسات المحلية المناسبة، وطلب المساعدة من الأصدقاء والوالدين، ووضع ترتيبات طويلة الأمد. وخلال الاجتماعات القليلة الأولى للمجموعة تتم طبعاً مناقشة بعض المهارات والقدرات بالإضافة إلى المواقف والصفات اللازمة للتعاون الفعال.
-
-
-
-
-

- النشاط الترفيهي المفيد، وخصوصاً الرياضة، موضوع آخر يجب أن يُبحث خلال الاجتماعات الأولى لمجموعة شباب ناشئ. ومرة أخرى، وبالإضافة إلى تفحص المفاهيم والمواضيع ذات العلاقة، سيرغب المحركون بمساعدة المجموعة في تحديد نوع النشاطات الترفيهية التي يستطيعون

القيام بها إمّا خلال اجتماعاتهم أو في مناسباتٍ خاصّة. ولا بدّ هنا من كلمة تنبيهٍ بهذا الخصوص وهي أن النشاط الجسمانيّ المكثّف هو تعبيرٌ طبيعيٌّ للطاقة التي يملكها الشّباب النّاشئ. وقد أثبتت التّجربة على نطاقٍ عالميّ أنّ تفضيل النّشاطات الفنّيّة مثلاً على الرياضة في مجموعة ما، يفسح المجال أمام عمليّة اختيار يشعرونها بعض اليافعين في النّهاية بالتّرّد في مواصلة مشاركتهم.

وبخصوص جميع النّقاط التي ذكرت أعلاه، من المهمّ أن ندرك أنّ المحرّكين بينما يكتسبون الخبرة، سيصبحون أقدر على مساعدة الشّباب النّاشئ في تصميم وتنفيذ نشاطاتٍ تكمل بعضها البعض، نشاطاتٍ تُعدّ تعبيراً عملياً للبصائر التي اكتسبوها من خلال دراستهم للكتب المختلفة وللمُثل العليا التي يسعون جاهدين للتمسّك بها.

الفصل الثالثون

من خلال نقاشاتنا في الوحدتين الأولى والثّانية من هذا الكتاب واللّتين كانتا في الأساس مفاهيميّتين في طبيعتهما، فإنّ تحضيراتك لتخدم كمحرّكٍ قد انتقلت أيضاً في هذه الوحدة إلى أبعادٍ عمليّةٍ معيّنة. ومع اكتسابك الخبرة في هذا المجال من الخدمة، فإنّ صفحات هذا الكتاب ستستمرّ في تقديم أفكارٍ للتأمّل. يجد العديد من المحرّكين النّقاط في الفصل السّابق مفيدة بشكلٍ خاصّ ويرجعون إليها مرّة بعد أخرى، محتفظين بدفتر ملاحظاتٍ يدوّنون فيه تجربتهم ونقاشاتهم مع زملائهم المحرّكين. وفي هذه الأثناء، نقترح أن تُنهي هذه الوحدة بالتأمّل في مقتضيات مسعاك الذي توشك أن تبدأ به. فكلّما بيت العدل الأعظم التّالية، والموجّهة إلى شبابٍ حول العالم، تنطبق على جميع الرّاعين في اتّباع طريق الخدمة هذا:

"فمن غير المُستغَرَب، أنَّ فتتكم العُمريَّة هي التي تكتسب معظم الخبرات في مجال المساعدة في التَّطوُّر الأخلاقيِّ والروحانيِّ للشَّباب النَّاشئ والأطفال، وتعزِّز لديهم القدرة على الخدمة الجماعيَّة والصِّداقة الحقيقيَّة. وبالطَّبع فلأنكم مَطَّلعون على أوضاع العالم الَّذي يتوجَّب على هؤلاء الشَّباب النَّاشئ أن يشقُّوا طريقهم فيه، بكلِّ أخطاره المحيقة وفرصه المُتاحة، فإنكم تدركون بكلِّ سهولة ويُسْر أهميَّة تقويتهم وإعدادهم روحانيًّا. ولإدراككم بأنَّ حضرة بهاء الله قد جاء لإحداث التَّغيير والتَّبديل في العالم ظاهراً وباطناً، فإنكم تمدُّون يد العون لمن هم أصغر منكم سنًّا ليعملوا على تهذيب أخلاقهم ويتهيَّئوا لتحمل مسؤوليَّة خير ورفاهة جامعاتهم. ومع بلوغهم سنَّ المراهقة، فإنكم تعملون على مساعدتهم في تعزيز قوَّة التَّعبير لديهم، وعلى غرس حسِّ أخلاقيِّ قويٍّ في نفوسهم. ولدى قيامكم بذلك، وبمراعاتكم وصيَّة حضرة بهاء الله 'بأعمالكم تزيّنوا لا بأقوالكم'، يصبح إدراككم الشَّخصي وتصوُّركم للهدف أكثر وضوحاً.. ٥٢٠" (مترجم)

المراجع

١. من رسالة غير منشورة مؤرخة ١١ حزيران/يونيو ٢٠٠٦ كُتبت بالنيابة عن بيت العدل الأعظم إلى أحد المؤمنين.
٢. من رسالة غير منشورة مؤرخة ١٩ تمّوز/يوليو ٢٠٠٦ كُتبت بالنيابة عن بيت العدل الأعظم إلى اثنين من المؤمنين.
٣. من رسالة مؤرخة ١٧ نيسان/إبريل ١٩٣٦ كُتبت بالنيابة عن حضرة شوقي أفندي إلى أحد الأحباء، مدرجة في *Directives from the Guardian* (New Delhi: Bahá'í Publishing Trust, 1973)، ص. ٨٤.
٤. حضرة عبد البهاء، *Bahá'í Education: A Compilation of Extracts from the Bahá'í Writings*, compiled by the Research Department of the Universal House of Justice (London: Bahá'í Publishing Trust, 1998)، ص. ٢٨-٢٩.
٥. *ترويج السلام العالمي*: من خطب حضرة عبد البهاء في الولايات المتحدة وأمريكا في عام ١٩١٢ (دار البديع للطباعة والنشر، ٢٠١٧)، ص. ٣٦٣.
٦. المصدر السابق نفسه، ص. ١١٤.
٧. من خطبة لحضرة عبد البهاء كما روتها إيثل روزنبرغ، مدرجة في *منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد* (طبع بيروت، ١٩٧٣)، ص. ١٢١. تمّ إجراء تعديلات طفيفة على الترجمة المنشورة.
٨. *ترويج السلام العالمي*، ص. ١١٣.
٩. المصدر السابق نفسه، ص. ١٧٢.
١٠. *مفاوضات عبد البهاء* (القاهرة، ١٩٢٠)، ص. ٢٢٤.
١١. *Tablets of Abdu'l-Baha Abbas* (New York: Bahá'í Publishing Committee, 1915, 1940 printing)، [ألواح حضرة عبد البهاء]، ج ٢، ص. ٢٧٦.
١٢. خطب حضرة عبد البهاء في أوروبا وأمريكا، (طُبعت بمعرفة المحفل الروحاني المركزي للبهائيين بشمال شرق أفريقيا)، ص. ١٥٠.
١٣. *ترويج السلام العالمي*، ص. ١١٤.
١٤. *منتخباتي از مكاتيب حضرت عبد البهاء*، ج ١، رقم ٢٣٠، ص. ٣٠٠.

١٥. *Paris Talks*، ص. ١١٣.
١٦. حضرة عبد البهاء، مُدرج في (Divine Philosophy, (Boston: Tudor Press, 1918)، ص. ٣٠.
١٧. منتخباتي از مكاتيب حضرة عبد البهاء، ج ١، مقتطف ٢٤، ص. ٥١.
١٨. *Tablets of Abdul Baha Abbas* (New York: Bahá'í Publishing Committee, 1909, 1930 printing)، [ألواح حضرة عبد البهاء]، ج ١، ص. ٦٣.
١٩. منتخباتي از مكاتيب حضرة عبد البهاء، ج ١، مقتطف ١٥٥، ص. ١٧٨.
٢٠. حضرة عبد البهاء، الرسالة المدنية (دار النشر البهائية في البرازيل، ١٩٨٦)، ص. ٤٢.
٢١. حضرة بهاء الله، من لوح مانكجي صاحب.
٢٢. من خطبة أُلقيت بتاريخ ٢٧ تشرين الأول / أكتوبر ١٩١١، منشورة في *Paris Talks: Addresses Given by 'Abdu'l-Bahá in 1911* (Wilmette: Bahá'í Publishing, 2006, 2016 printing)، رقم ١٢، ص. ٤٢.
٢٣. *Tablets of Abdul Baha Abbas*، ص. ٧١-٧٢.
٢٤. منتخباتي از مكاتيب حضرة عبد البهاء، ج ١، مقتطف ٩٧، ص. ١٢٣.
٢٥. مجموعه من ألواح حضرة بهاء الله نُزلت بعد الكتاب الأقدس (دار النشر البهائية في بلجيكا، ٢٠٠٦)، ص. ٩٩.
٢٦. حضرة بهاء الله، اشراقات وچند لوح ديگر، ص. ٢٩٥.
٢٧. مجموعه من ألواح حضرة بهاء الله نُزلت بعد الكتاب الأقدس، ص. ١٠٢.
٢٨. ترويج السلام العالمي، ص. ٤٨٧.
٢٩. مجموعه من ألواح حضرة بهاء الله نُزلت بعد الكتاب الأقدس، ص. ١٣٠.
٣٠. المصدر السابق نفسه، ص. ١٥٩.
٣١. *Tablets of Abdul Baha Abbas*، ج ١، ص. ٣١.
٣٢. المصدر السابق نفسه، ص. ١٩٤.
٣٣. حضرة بهاء الله، لوح مبارك خطاب به شيخ محمد تقى اصفهاني معروف به نجفى (مؤسسة معارف بهائي، كندا، ٢٠٠١)، ص. ١٢.
٣٤. مجموعه من ألواح حضرة بهاء الله نُزلت بعد الكتاب الأقدس، ص. ١٥٨.
٣٥. المصدر السابق نفسه، ص. ١٥٩-١٦٠.

٣٦. المصدر السابق نفسه، ص. ١٧٢.
٣٧. منتخباتي از آثار حضرت بهاء الله، مقتطف رقم ١٨، ص. ١٧.
٣٨. مناجاة: مجموعة أذكار وأدعية من آثار حضرة بهاء الله (دار النشر البهائية في البرازيل، ١٩٩٧)، رقم ٣٢، ص. ٣٣.
٣٩. حضرة بهاء الله، لوح مانكجي صاحب، مجموعه الواح مباركه، چاپ مصر، صفحه ٢٥٩.
٤٠. ترويج السلام العالمي، ص. ١١٨.
٤١. مناجاة، رقم ١١٣، ص. ١٢٩-١٣٠.
٤٢. المصدر السابق نفسه، رقم ١٣٢، ص. ١٤٨.
٤٣. المصدر السابق نفسه، رقم ١٧٨، ص. ١٩٩.
٤٤. المصدر السابق نفسه، رقم ٧٩، ص. ٩٢.
٤٥. المصدر السابق نفسه، رقم ١٥٤، ص. ١٦٦.
٤٦. حضرة عبد البهاء، *Bahá'í Prayers*، ص. ٢٠٠-٢٠١.
٤٧. حضرة عبد البهاء، مجموعه مناجات برای اطفال ونوجوانان، (مؤسسه مطبوعاتی کرملي)، ص. ١١.
٤٨. مناجاة، رقم ١٠٤، ص. ١١٩.
٤٩. حضرة الباب، منتخبات آيات از آثار حضرت نقطه اولی (مؤسسه ملى مطبوعات امری ایران، ١٩٧٨)، ص. ١٥٤.
٥٠. منتخباتي از آثار حضرت عبد البهاء، رقم ٢٠٣، ص. ٢٤٢.
٥١. مناجاة، رقم ٩١، ص. ١٠٦.
٥٢. من رسالة مؤرخة ١ تموز/يوليو ٢٠١٣ وجهها بيت العدل الأعظم إلى المشاركين في مؤتمرات الشباب المائة والأربعة عشر وشبكة الانعقاد في جميع أنحاء العالم.